الـــواو

دراسة صوتية صرفية نحوية

د. عبد المعطي جاب الله سالم

الأستاذ المساعد

بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بالمنوفية

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد الله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده، يارب لك الحمد والشكر كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فقد ظهر لى أثناء دراستى للفاء في كتابى "الفاء معانيها واستعمالاتها" أن الواو بحاجة إلي دراسة، حيث إنها من الحروف التى لها مواقع كثيرة واستعمالات متعددة.

ولما كانت الواو كثيرا ما يعتريها التغيير تارة بالقلب ألفا أو واوا وتارة بالحذف،حيث إنها من حروف العلة التي هى كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بعد حال كانت جديرة بالدراسة الصرفية.

ولأن الدراسة الصوتية مقدمة لابد منها للدراسة النحوية فى المنهج الحديث، للتعرف على حالة الحرف من حيث مخرجه وصفاته وغير ذلك بدأ البحث بدراسة صوتية للواو.

فدرست الواو دراسة صوتية صرفية نحوية، ليكون البحث دراسة وافية للواو شاملة لكل ما يتعلق بها من صفة أو إعلال أو موقع أو عمل أو زيادة أو حذف أو مدلول أو غير ذلك من الأمور.

كما حرصت على أن أعرض للواو من الناحية البلاغية حيث ناقشت كثيرا من أساليب العطف بالواو، ووضحت دقة القرآن الكريم وحكمته ووجوه إعجازه فى عطفه بالواو وفى تناوله لذلك الحرف بالغا قمة البلاغة والإعجاز الباهر.

كما تناول البحث ما سوى العطف من استعمالات الواو، فكانت هناك دراسة لواو الاستئناف وواو المفعول معه وواو المعية وواو القسم وواو الحال وواو رب لعل ذلك يكون جمعا لشتات مسائل الواو المتفرقة فى بطون الكتب.

وأرجو الله عز وجل أن ينفع بهذه الدراسة، كما أستلهم منه التوفيق والسداد والهداية إلى طريق الرشاد.

د. عبد المعطى جاب الله سالم

١٩٩٢/١/٢٥

الواو : دراسة صوتية

الواو الساكنة: أحد حروف المد

وقد سمى المحدثون تلك الحروف حركات طويلة.

وبالنظر فى تراثنا الصوتى واللغوى نجد أنه قد ظل مصطلح حركات مقصورا على الفتحة والضمة والكسرة، ولم يطلقوه على حروف المد. إلا أنهم لم يغفلوا ما بينهما من علاقة، فقد ذكر ابن جنى أن الحركات أبعاض الحروف، وأنه كان من المتقدمين من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. (١)

ولا فرق بين الواو وبين الضمة إلا فى أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه فى حالة النطق بالضمة، فيسمع للواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة. (٢)

الحركة وقيامها بالحرف:

الحركة: عبارة عن تحريك العضو الذى هو الشفتان عند النطق بالصوت الذى هو الحرف.

والحرف : عبارة عن جزء من الصوت.

---

(١) انظر الخصائص ٢/٣١٥

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٢

ومحال أن تقوم الحركة بالحرف حتى يقال : حرف متحرك حقيقة، لأن الحرف الذى هو جزء من الصوت عرض.

فإذا ثبت أن الحرف عرض والحركة عرض آخر، فقولنا حرف متحرك مجاز. (١)

---

(١) انظر نتائج الفكر ص ٨٣.

الاختلاف فى حروف المد واللين والحركات الثلاث أيهما مأخوذ من الآخر ؟ وعلل ذلك

اختلف النحويون فى الحركات الثلاث : الفتحة والضمة والكسرة، هل هى مأخوذة من الحركات الثلاث ؟

فقال أكثر النحويين : إن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة، الضمة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف.

واستدلوا على ذلك بقول من قال : إن الحروف قبل الحركات، والثاني أبدًا مأخوذ من الأول، والأول أصل له، ولا يجوز أخذ الأول من الثاني، لأنه يصير مأخوذا من المعدوم.

واستدلوا على ذلك أيضا بأن العرب لما لم تعرب أشياء من الكلام بالحركات التى هى أصل الإعراب أعربته بالحروف التى أخذت الحركات منها،وذلك نحو التثنية والجمع السالم ونحو الأسماء الستة المضافة المعتلة، قالوا : ألا ترى أنهم لما لم يعربوا هذا بالحركات أعربوه بالحروف التى أخذت منها الحركات.

واستدلوا على صحة ذلك أيضا بأن هذه الحروف لو كانت مأخوذة من الحركات لكانت الحركات قبلها، والحركة لا تقوم بنفسها، فكيف يتقدم ما لا يقوم بنفسه؟ (١)

وقال آخرون : حروف المد واللين مأخوذة من الحركات، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت حدث منها هذه الحروف الثلاثة.

---

(١) انظر الرعاية ص ٨١، ٨٢، والتمهيد ص ٧٨، ٧٩، ٨٠.

واستدلوا أيضا بأن العرب قد استغنت فى بعض كلامها عن الواو بالضمة، وعن الياء بالكسرة، وعن الألف بالفتحة، ويكتفون بالأصل عن الفرع لدلالة الأصل على فرعه كقول الشاعر :

فلو أن الأطبا كان حولى ... وكان مع الأطباء الأساة [١]

وقول الآخر :

فبيناه بشرى رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط ذلول [٢]

يريد فبينا هو، فأسكن الواو، ثم حذفها لدلالة الضمة عليها [٣].

ومن قرأ "ونادى نوح ابنهَ وكان فى معزل" [٤] بفتح هاء (ابنه)

---

(١) ذكر البغدادى فى الخزانة ٢/٣٨٥ بعد شرحه للبيت أنه لم يعزه الفراء فمن بعده إلى أحد.

ويروى : الشفاة بدل الأساة، وكذلك يروى : السقاة

وبعده :

إذا ما أذهبوا ألما بقلبى ... وإن قيل الشفاة هم الأساة

(٢) نسب جماعة هذا البيت للعجير السلولى، والصحيح أنه لمخلب الهلالى، وعلى القولين فالقصيدة لامية، وأولها :

وجدت بها وجد الذى ضل نضوه ... بمكة يوما والرفاق نزول

وقبل البيت المستشهد به قوله :

فباتت هموم الصدر شتى يعدنه ... كما عيد شلو بالعراء قتيل

انظر الخزانة ٢/٣٩٦ والخصائص ١/٦٩

(٣) انظر الرعاية من ص ٨٢ إلى ص ٨٠.

(٤) من الآية ٤٢ من سورة هود.

يريد (ابنها) فحذف الألف لدلالة الفتحة عليها، يريد من قرأ بذلك أنه كان ابن زوجته، ولم يكن ابنه لصلبه، وهذا كثير فى الكلام.

وقال بعض أهل النظر : ليست هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث، ولا الحركات مأخوذة من الحروف، إذ لم يسبق أحد الصنفين الآخر[1]

تغيير حرف العلة المشكل بالسكون والمفتوح ما قبله:

تميل اللهجات العربية إلى التخلص من حرف العلة المشكل بالسكون والمفتوح ما قبله عن طريق تغييره هو والفتحة بحركة طويلة مفخمة من جنسه، وذلك مثل :(ضوء) بفتح فسكون، تصير إلى (ضوء) بضم ومد.

وكذلك الياء الساكنة مثل (بيت) بفتح فسكون و(بيت) بكسره فمد[2].

---

(١) انظر الرعاية من ص ٨٢ إلي ص ٨٤ والتمهيد ص ٧٩.

(٢) انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٣٣٨.

مخرج الواو

ذكر المتقدمون أن الواو تخرج من مخرج الباء والميم أي من بين الشفتين، وهو المخرج الثانى عشر من المخارج التى ذكروها للحروف[١] ثم ذكر المحدثون كما أثبتت تجاربهم الدقيقة أن صوت الواو ينطق بخروج الهواء إلى الحنجرة، فيهتز الوتران، ثم إلى أقصى الحنك، فيضيق الممر بينه وبين اللسان، وتستدير الشفتان مكونة فتحة دائرية ضيقة، فيخرج الهواء محدثا صوت الواو، وليس من الشفتين فقط كما ظن القدماء.

فكما أن الضمة الضيقة يرتفع فيها مؤخر اللسان إلى أقصى الحنك بدرجة لا يسمع معها للواو حفيف ملحوظ، فإن الواو فى مثل (ولد) تخرج من هذه المنطقة، ولكن بارتفاع مؤخر اللسان إلى درجة أكبر من هذه، بحيث يسمع لها حفيف، إذن الواو صوت من أقصى الحنك، احتكاكى، مهتز مع استدارة، ولدور الشفتين البارز مع الواو تصور القدماء أن مخرجها من الشفتين[٢]

ولم ينكر المحدثون دور الشفتين فى نطق الواو، إلا أنهم ضموا إليها ما سبق.

ولدور الشفتين الملحوظ فى نطق هذا الحرف وفى نطق الضمة أيضا وجدنا أصحاب القراءات حين يقفون بالإشمام وهو لا يكون إلا في المضموم[٣] يشيرون إلى الضمة بحركة الشفتين، فالمتعلم حين يقرأ علـى

---

(١) انظر الرعاية لتجويد القراءة ص ٢٠٩ والتمهيد ص ١٤٧.

(٢) انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧٢ والأصوات اللغوية ص ٤٢

(٣) انظر الكتاب ٢/٢٨٢.

شيخ مبصر قوله تعالى :"رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير"[١] لا ينطق بالضمة التى فى كلمة (فقير) وإنما يشير إلى وجودها باستدارة شفتيه ليشعر أستاذه أنه يدرك أن هذه الكلمة رغم الوقوف عليها بالسكون تشكل بالضم فى حالة الوصل.

صفاتها :

الواو حرف مجهور رخو منفتح منسفل بين الشدة والرخاوة فى قول ويكون فيها مدولين إذا سكنت وانضم ما قبلها، ويكون فيها لين إذا سكنت وانفتح ما قبلها.

وفيها خفاء إذا سكنت وفيها ثقل إذا تحركت. وينقطع آخرها فى الخروج من مخرج الألف.

ولما كانت الواو ثقيلة إذا تحركت، فإنها إذا كانت الحركة التي عليها ضمة ازدادت ثقلا، فإن كانت الحركة التي عليها كسرة فذلك أثقل عليها من الضمة، لأنها مؤاخية للضمة ومباينة للكسرة، إذ هى ليست منها.

فإذا وقعت الواو مضمومة أو مكسورة وجب بيانها وبيان حركتها، لأنها إذا ثقلت الحركة عليها سارعت إلى أن تبدل منها همزة.[٢]

انفراد كلمة (واو) عن سائر الكلمات العربية :

ليس فى كلام العرب كلمة أولها واو وآخرها واو إلا كلمة (واو) فلذلك يجب أن يكتب كل مقصور أوله واو بالياء نحو : الوحى، والوجى، والوغى، لأنك تحكم على آخره بالياء، لأنه لا توجد كلمة أولها واو وآخرها واو كما تقدم.

---

(١) من الآية ٢٤ من سورة القصص.

(٢) انظر الرعاية ص ٢٠٩، ٢١٠.

وكذلك ما كان ثانيه واوا من المقصور يكتب بالياء مثل : الهدى والنوى والجوى فى الأعم الأكثر.[١]

أصل الألف فى (واو):

اختلفوا فى أصل ألف (واو):

فذهب الأخفش إلى أن أصله الواو، لأن كون العين واوا أكثر من كونه ياء، ولهذا قالوا فى (صاب) : صويب حملا على الغالب.

وذهب الفارسى إلى أن أصله الياء هربا من اجتماع ثلاث واوات متوالية فى كلمة وهو مما لا نظير له[٢]

---

(١) انظر المزهر للسيوطى ٢/٧٨، ٧٩.

(٢) انظر جواهر الأدب للإربلى ص ١٩٦ والمقتضب ١/١٩٤.

إبدال الواو همزة وإدغامها عند القراء

أولا : إبدال الواو همزة :

يبدل كثير من العرب الواو همزة إذا ثقلت الحركة عليها بأن حركت بالضمة أو بالكسرة.

واشترطوا لإبدال الواو التي وقعت غير أول وهى مضمومة همزة شرطين.

أحدهما : أن تكون الضمة لازمة.

الثانى : ألا يمكن تخفيفها بالإسكان.

مثال ذلك : فووج وقوول وغوور، فهاهنا يجوز قؤوج وقؤول وغؤور بالهمز.

ومثال كونها عارضة هذا دلوك، ومثال إمكان تخفيفها بالإسكان هذه سور ونور جمعى سوار ونوار فإنك تقول فيهما : سور ونور،

وزاد بعضهم شرطا آخر لابد منه، وهو ألا يكون مدغما فيها، نحو (تعود) فلا يجوز فيه تعؤذ بإبدال الواو المضمومة همزة.

وزاد بعض النحويين شرطا آخر، وهو ألا تكون الواو زائدة نحو الترهوك، وهذا الشرط ليس مجمعا عليه.[١] وجاءت الواو التى ثقلت بالحركة عليها فى القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى :

"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه"[٢] "فاغسلوا وجوهكم"[٣] "بالعروة

---

(١) انظر البحر المحيط ٨٢/٣.

(٢) من الآية ١٠٦ من سورة آل عمران

(٣) من الآية ٦ من سورة المائدة.

الوثقى"[١] "وأنى لهم التناوش من مكان بعيد"[٢] "والله يسمع تحاوركما"[٣] "من تفاوت"[٤]"من وجدكم"[٥] "وجوه يومئذ ناضرة"[٦]"ولكل وجهة"[٧].

وكذلك تبين إن انضمت لالتقاء الساكنين، نحو "اشتروا الضلالة بالهدى"[٨] "ولا تنسوا الفضل بينكم"[٩] "لترون الجحيم"[١٠] وشبه ذلك كثير.

فإن انضمت الواو وبعدها واو أخرى كان بيان ذلك آكد، لأنه أثقل، نحو (ما ووري عنهما)[١١] وكذلك إن انضمت الواو وقبلها واو ساكنة يجب بيان ذلك نحو "ليسوءوا وجوهكم"[١٢] أعنى الواو المضمومة فى (وجوهكم) ولكن القراءة سنه متبعة وقد جاءت بعض القراءات بهمز الواو.

---

(١) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة

(٢) من الآية ٥٢ من سور سبأ

(٣) من الآية ١ من سورة المجادلة

(٤) من الآية ٣ من سورة الملك

(٥) من الآية ٦ من سورة الطلاق

(٦) من الآية ٢٢ من سورة القيامة.

(٧) من الآية ١٤٨ من سورة البقرة

(٨) من الآية ١٦ والآية ١٧٥ من سورة البقرة

(٩) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

(١٠) من الآية ٦ من سورة التكاثر

(١١) من الآية ٢٠ من سورة الأعراف

(١٢) من الآية ٧ من سورة الإسراء

فمن همز الواو المضمومة :

١- قر أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وأبو بكر قوله تعالى (وأنى لهم التناوش)[١] بالمد والهمز، وقرأ الباقون بالواو المحضة.[٢]

قال أبو حيان :

"وقرأ الجمهور التناوش بالواو، وقرأ حمزة والكسائى وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز.

ويجوز أن يكونا مادتين إحداهما النون والواو والشين والأخرى النون والهمزة والشين.

ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزمخشرى وابن عطية والحوفى وأبو البقاء.

وقال الزجاج : كل واو مضمومة ضمة لازمة فأنت بالخيار إن شئت تثبت همزتها وإن شئت تركت همزتها، تقول : ثلاث أدور بلا همز وأدؤر بالهمزة..."[٣]

٢- اختلفوا فى (أقتت) من قوله تعالى (وإذا الرسل أقتت)[٤] فقرأ أبو عمرو وابن وردان بواو مضمومة وقرأ الباقون بالهمز[٥] وقرأ الحسن (ووقتت) بواوين على وزن (فوعل) بفتح فسكون، والمعنى :

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة سبأ

(٢) انظر البحر المحيط ٢٩٣/٧.

(٣) البحر المحيط ٢٩٣/٧، ٢٩٤.

(٤) من الآية ١١ من سورة المرسلات.

(٥) انظر النشر ٣٩٦/٢.

جعل لها وقت منتظر فحان وجاء، أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره[١]

قال ابن جنى:

"ومن ذلك قراءة أبي جعفر (وقتت) بواو، خفيفة القاف. وقراءة الحسن : (ووقتت) بواوين : الأولى مضمومة، والثانية ساكنة.

أما (وقتت) خفيفة. ففعلت من الوقت، كقوله تعالى : (كتابا موقوتا)[٢] فهذا من (وقت).

وأما (ووقتت) فكقولك : عوهدت عليه، ووفقت عليه. وكلاهما من الوقت، ويجوز أن تهمز هاتان الواوان، فيقال : (أقتت) بالتشديد، و(أوقتت) فتكون بلفظ أفعلت وبمعنى فوعلت"[٣]

٣- قرئ قوله تعالى :(إذ تصعدون ولا تلوون على أحد)[٤] (ولا تلؤون) بإبدال الواو همزة، وذلك لكراهة اجتماع الواوين. قال أبو حيان :

"وقياس هذه الواو المضمومة ألا تبدل همـزة، لأن الضمة فيها عارضة"[٥] وقد تقدم ما شرطه العلماء فى الواو المضمـومة إذا وقعت فى غير الأول.

---

(١) انظر البحر المحيط ٤٠٥/٨.

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة النساء.

(٣) المحتسب ٣٤٥/٢.

(٤) من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٥) البحر المحيط ٨٢/٣.

٤- (ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتها) (١) قال أبو حيان : "قرأ عبد الله (أورى) بإبدال الواو همزة، وهو بدل جائز" (٢)

٥- (ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (٣)

قرأ أبي بن كعب أجوههم بإبدال الواو همزة(٤)

٦- (إن أصبح ماؤكم غورا) (٥)

قال العكبرى :

"ويقرأ (غؤورا) بالضم والهمز علي فعول، وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها" (٦)

٧- (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) (٧)

"قرأ (أحى) من وحيت فى وزن فعل جؤية بن عائذ.

يقال أوحيت إليه ووحيت إليه، وأصله: (وحى) فلما انضمت الواو ضما لازما همزت على قوله تعالى :"وإذا الرسل أقتت" (٨) وقالو فى وجوه : أجوه، وفى ورقة أرقة، وقالوا : أجنة يريدون الوجنة" (٩)

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة الأعراف

(٢) البحر المحيط ٢٧٩/٤.

(٣) من الآية ٦٠ من سورة الزمر

(٤) انظر البحر المحيط ٤٣٧/٧.

(٥) من الآية ٣٠ من سورة الملك.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢٦٦/٢.

(٧) من الآية ١ من سورة الجن.

(٨) الآية ١١ من سورة المرسلات.

(٩) المحتسب ٣٣١/٢.

همز الواو الساكنة بعد ضم

١- (فطفق مسحا بالسوق والأعناق)[١] قال أبو حيان :"(بالسوق) ابن كثير بالهمز، قال أبو على : وهى ضعيفة، لكن وجهها فى القياس أن الضمة لما كانت تليها الواو قدر أنها عليها فهمزت"[٢]

٢- (فاستغلظ فاستوى على سوقه)[٣] قرئ (على سؤقه) بالهمزة[٤]

قال أبو حيان :"وأما همز (السوق)و (على سوقه) فلغة مشهورة فى همز الواو التى قبلها ضمة، حكى أبو على أن أباحية النميرى كان يهمز كل واو قبلها ضمة"[٥]

٣- (عليهم نار مؤصدة)[٦]

قرأ (مؤصدة) بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف من آصدت الباب : أغلقته. والباقون بالإبدال واوا من أوصد يوصد)[٧]

قال أبو حيان "بالهمز يظهر أنه من آصدت ، قيل ويجوز أن يكون من أوصدت. قيل : ويجوز أن يكون من آصدت، وسهل الهمزة"[٨]

---

(١) من الآية ٣٣ من سوره ص

(٢) البحر المحيط ٢٩٧/٧.

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الفتح

(٤) انظر النشر ٣٣٨/٢.

(٥) البحر المحيط ٧٩/٧، ٨٠.

(٦) الآية ٢٠ من سورة البلد،

(٧) انظر إتحاف فضلا البشر ص ٤٢٩.

(٨) البحر المحيط ٤٧٦/٨.

٤- إنها عليهم مؤصدة

قرأ بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف والباقون بالواو.[(١)]

٥- (وبالآخرة هم يوقنون)[(٢)]

قال أبو حيان :

"وقرأ أبو حية النميرى بهمزة ساكنة بدل الواو .. وذكر أصحابنا أن هذا يكون فى الضرورة، ووجهت هذه القراءة بأن هذه الواو لما جاورت المضموم فكأن الضمة فيها وهم يبدلون من الواو المضمومة همزة قالوا فى وجوه ووقتت : أجوه وأقتت"[(٣)]

همز واو الجماعة

١- فتمنوا الموت إن كنتم صادقين)[(٤)]

حكى الكسائى عن بعض الأعراب أنه قرأ بالهمزة مضمومة[(٥)] قال أبو حيان "وهذا كقراءة من قرأ (تلؤون) بالهمز"[(٦)]

٢- (لترون الجحيم)[(٧)]

---

(١) الإتحاف ٣٤٣.

(٢) من الآية ٤ من سورة البقرة.

(٣) البحر المحيط ٤٢/١

(٤) من الآية ٦ من سورة الجمعة

(٥) انظر البحر المحيط ٢٦٧/٨.

(٦) البحر المحيط ٢٦٧/٨.

(٧) الآية ٦ من سورة التكاثر.

روى (لترؤن) بالهمز عن أبي عمرو والحسن[١]

وقال أبو حيان :

"روى عن الحسن وأبى عمرو أنهما همزا الواو، استثقلوا الضمة على الواو فهمزوا كما همزوا في (أقتت) وكان القياس ألا تهمز لأنها حركة عارضة لالتقاء الساكنين، فلا يعتد بها، لكنها لما تمكنت من الكلمة بحيث لا تزول أشبهت الحركة الأصلية، فهمزوا، وقد همزوا من الحركة العارضة ما يزول فى الوقف نحو (اشتروا الضلالة)[٢] فهمز هذا أولى "[٣]

همز الواو المكسورة

قال الله تعالى :

(فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه)[٤]

قال أبو حيان :

"قرأ ابن جبير (إعاء) بإبدال الواو المكسورة همزة كما قالوا إشاح وإسادة.

وذلك مطرد فى لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة"[٥]

---

(١) انظر الإتحاف ٤٤٣.

(٢) من الآية ١٦ من سورة البقرة.

(٣) البحر المحيط ٥٠٨/٨.

(٤) من الآية ٧٦ من سورة يوسف

(٥) البحر المحيط ٣٣٢/٥.

وقال سيبويه:

"لكن ناسا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا"[١]

(١) الكتاب ٢/٣٥٥.

ثانيا: إدغام الواو:

متي تدغم الواو ومتي تظهر ؟

إذا سكنت الواو المفتوح ما قبلها وأتت بعدها واو أخري وجب الإدغام وإظهار التشديد البين لاجتماع مثلين والأول منهما ساكن، نحو (عصوا وكانوا)[١] و (اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا)[٢] و(تولوا وأعينهم تفيض من الدمع)[٣] وشبهه.

وكذلك إن كان قبل الواو الساكنة واو أخري فذلك فى البيان آكد لاجتماع الأمثال الثقال والإدغام. وذلك نحو (آووا ونصروا)[٤]

وإذا تكررت الواو بإدغام وتشديد وجب بيان ذلك لاجتماع التشديد والتكرير والاستثقال، وذلك نحو (يعرضون عليها غدوا وعشيا)[٥] و(عدو ولكم)[٦]

إذا وصلت كلامك في ذلك، فالواو الأولى فى هذا أشد تشديدا من الثانية، لأن الثانية قد أبقيت فيها عند الإدغام لفظ الغنة، فلم يندغم الحرف كله، وهو التنوين من (عدو) و(غدوا) فالواوان من (عدو) و(غدوا) لا غنه فيهما، إنما أصلهما واوان، فلذلك يمكن التشديد فيهما أكثر من الثانية، إذ الثانية لم يتمكن الإدغام فيها.

---

(١) من الآية ٦١ من سورة البقرة، ١١٢ آل عمران

(٢) من الآية ٩٣ من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٩٢ من سورة التوبة.

(٤) من الآيتين ٧٢، ٧٤ من سورة الأنفال

(٥) من الآية ٤٦ من سورة غافر

(٦) من الآية ٣٦ من سورة البقرة.

وكذلك إن تكررت الواو غير مشددة والأولى مضمومة، والثانية ساكنة وجب البيان لذلك ولثقل الضمة والتكرير، وذلك نحو (يلوون ألسنتهم)(١)، (وإن تلووا أو تعرضوا)(٢) ، (ولا تلوون على أحد)(٣)، (هل يستوون)(٤)

كل هذا يجب التحفظ ببيانه لثقله ولئلا يهمز.

وإذا تكررت الواو مخففة متحركة من كلمة أو كلمتين فالبيان لهما واجب لئلا يدخلهما خلل لثقل ذلك على اللسان وذلك نحو قوله:(ووضع الكتاب)(٥) (ووفيت كل نفس)(٦)

والواو التى قبلها حركة أحوج إلى البيان من التي قبلها ساكن، لأن التحفظ ببيان الواو لازم واجب، ويجب ألا يتعسف بلفظ الضمة على الواو، ولا ينبر وأن يلفظ بها لفظا سهلا.

وإذا تكررت الواو والأولى ساكنة قبلها ضمة وجب بيانها لئلا تخفى أو تندغم فى الثانية، لأن المثلين إذا اجتمعا والأول ساكن فى غير حروف المد واللين لم يكن بد من الإدغام ، فيجب أن يبين ما لا يجوز فيه الإدغام من هذا الصنف(٧) وذلك نحو قوله تعالى :(آمنوا وعملوا)(٨)

---

(١) من الآية ٧٨ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ١٣٥ من سورة النساء.

(٣) من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران

(٤) من الآية ٧٥ من سورة النحل.

(٥) من الآية ٦٩ من سورة الزمر.

(٦) من الآية ٧٠ من سورة الزمر.

(٧) انظر الرعاية من ص ٢١٠ إلى ص ٢١٢ والتمهيد ص ١٤٧.

(٨) من الآية ٢٥ من سورة البقرة وقد ذكرت كثيرا فى القرآن الكريم.

وقوله تعالى : "اصبروا وصابروا ورابطوا"[١]

إدغام النون والتنوين فى الواو:

إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل الواو فى كلمتين وجب الإدغام فى الواو مع الغنة، ولا غنة فى الواو، فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين، لا فى نفس الحرف الأول.

ووجه الإدغام فى الواو أن الغنة التى فى النون والتنوين أشبهت المد واللين اللذين فى الواو، فوجب الإدغام لهذه المشابهة.

ولو وقعت النون قبل الواو فى كلمة لأظهرت، ولم يحسن أن تدغم لئلا يقع الالتباس بالمضاعف[٢] وذلك نحو قاله تعالى : "صنوان وغير صنوان"[٣] وقوله تعالى :"قنوان دانية"[٤].

---

(١) من الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٢) انظر الرعاية ص ٢٣٩.

(٣) من الآية ٤ من سورة الرعد.

(٤) من الآية ٩٩ من سورة الأنعام

ثانيا

الواو: دراسة صرفية

ويعني بهذه الدراسة كما هو معلوم دراسة الواو الممتزجة بالكلمة الداخلة فى بنيتها دراسة صرفية من حيث إبدالها من غيرها، وإبدال غيرها منها وحذفها وزيادتها الخ .

إبدال الواو من غيرها:

تبدل الواو من الألف فى ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يعرض انضمام ماقبلها سواء أكانت فى فعل أ. فى اسم وذلك مثل : ضورب وصوحب وعورض من ضارب وصاحب وعارض قلبت الألف واوا لانضمام ماقبلها ، وذلك لأن الألف لا تثبت إلا إذا كان قبلها فتحة.

ومثل : شويعر وكويتب تصغير شاعر وكاتب ، قلبت الألف واوا ولعروض الضمة قبلها .

والثانى : الجمع الأقصى لفاعل بكسر العين أو فاعل بفتحها ، نحو حائط وخاتم ، أو مصغرهما ، تقول فى الجمع حوائط وخواتم ، وفى التصغير حويئط وخويتم .

وسبب القلب واوا فى التصغير ضم ماقبلها ، وفى الجمع الأقصى أن الألف يتعذر بقاؤها لوقوعها قبل ألف الجمع الأقصى التى ينحتم فتح ماقبلها ، وأيضا بالحمل على (فويعل) لأن التصغير والتكسير من واد واحد، وبينهما تناسب [١].

---

(١) انظر شرح الشافية ١١٣/٣ ودراسات صرفية ص ٤٧ .

والثالث : الألف الثالثة أو الرابعة إذا لحقها ياء النسب ، فإنك تقلب الألف واوا ، سواء كانت عن واو أو عن ياء لمجئ الياء المشددة بعدها[1].

وإنما لم تحذف الألف للساكنين كما تحذف فى نحو (الفتى الظريف لأنها لو حذفت وجب بقاء ماقبل الألف على فتحه دلالة على الألف المحذوفة، لأن ماحذف لعلة لا نسيا تبقى حركة ماقبل المحذوف فيه على حالها كما فى (قاض) و (عصا) فكنت تقول فى النسبة إلى (عصا) و (فتى) : عصى وفتى بالفتح ، إذ لو كسر ماقبل الياء لالتبس بالمحذوف لامه نسيا كيدى ودمى ، فكان إذن ينخرم أصلهم الممهد وهو أن ماقبل ياء النسبة لايكون إلا مكسورا فى اللفظ لينا سبها ، بخلاف ماقبل ياء الإضافة فإنه قد يكون غير مكسور كمسلماى وفتاى ومسلمى، وذلك لكون ياء الإضافة اسما برأسه بخلاف ياء النسبة ، فإنها أوغل منها فى الجزئية وإن لم تكن جزءا حقيقيا .

وإنما لم تبدل الألف همزة لأن حروف العلة بعضهاأنسب إلي بعض[1].

---

(١) انظر شرح الجاربردى على الشافية ٣١٩/١ .

- و انظر شرح الشافية ٢١٤/٣ و ٣٨/٢ وسر صناعة الإعراب ٥٨٠/٢ .

إبدال الواو من الياء

الواو أثقل من الياء ، ولذلك يتخلص العرب منها في مواطن كثيرة ، فتبدل منها الألف والياء كما سيأتى وذلك انتقالا من الثقيل إلى الخفيف.

أما قلب الياء واوا فهو انتقال من خفيف إلى ثقيل ولذلك وجدنا أنه أتي فى مواضع أقل من المواضع التى تقلب فيها الواو ياء فجاء قلب الياء واوا لأسرار تجعلنا نضطر إلى إبدال الواو من الياء فى مواضع ثلاثة :

الموضع الأول :

يجب إبدال الواو من الياء إذا وقعت الواو ساكنة مفردة بعد ضمة بشرط ألا تكون عينا فى جمع ولا صفة محضة.

مثال ذلك قولك من أيقن وأيسر وأيديت إليه يداإموقن وموسر ومود، وهو يوقن ويوسر ويودى .

سبب قلب الياء واوا.

وإنما قلبت الياء الساكنة واوا للضمة قبلها ، من قبل أن الياء والواو أختان بمنزلة ماتدانت مخارجه من الحروف نحو الدال والطاء والتاء، والذال والثاء والظاء ،وقد رأيناهم قالوا : (وتد) فبينوا التاء لقوتها بالحركة، ثم إنهم لما أسكنوا التاء تخفيفا ضعف بالسكون ، فاجترأوا اعليها بأن قلبوها إلى لفظ مابعدها ليدغموها فيه ، فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد، فقالوا (ودّ) (١).

وإذا فقد شرط من الشروط المذكورة بقيت الياء دون قلب وذلك كأن تكون متحركة نحو (هيام) فإنها لاتعل لقوتها بالحركة أو تكون غير مفردة أى مشددة نحو (زين لك الأمر) و (بين لك الحق) أو يكون

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢/٥٨٤ ، ٥٨٥ .

ماقبلها ليس مضموما نحو (عين ودين) و (ولين ودين) أو تقع عينا لجمع ولو كانت ساكنة مفردة بعد ضم بل تقلب الضمة قبلها كسرة لتسلم من الإعلال نحو (بيض) جمع أبيض و (هيم) جمع أهيم وهيماء، والأصل (بيض) ، و(هيم) بضم فسكون قلبت الضمة كسرة ، فسلمت الياء ولم تقلب واوا حتى لا يقع في الجمع الثقيل حرف يزيده ثقلا ، مع قرب الواو من الطرف الذى هو محل التخفيف [(١)].

ولا تقلب الياء أيضا إذا وقعت عينا لصفة محضة نحو (ضيزى) و (كيصى) و (حيكى) فتبقى الياء وتقلب الضمة كسرة ، والأصل (ضيزى) و (كيصى) و (حيكى) بضم فسكون .

وإنما لم يقبلوا لأن الياء كالقريبة من الطرف لخفة الألف ، مع قصد الفرق بين (فعلى) اسما وبينها صفة ، والصفة أثقل والتخفيف بها أولى ، فقيل (طوبى) فى الاسم و (ضيزى) فى الصفة [(٢)].

وإنما قال الصرفيون إن أصل (ضيزى) بوزن فعلى بضم فسكون لأنه لايوجد فى الصفات ماهو علي وزن (فعلى) بكسر الفاء .

الموضع الثانى :

تقلب الياء واوا إذا وقعت لاما فى اسم على وزن (فعلى) بفتح الفاء وسكون العين ، نحو قولهم : الشروى [(٣)] والفتوى والبقوى [(٤)]

---

(١) انظر شرح الشافية ٨٦/٣ .
ودراسات صرفية ص ٧٨ .

(٢) انظر شرح الشافية ٨٦/٣ .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) البقوى : الإبقاء .

والرعوى [١] والتقوى [٢] قال اللعين المنقرى :

فما بقوى على تركتمانى ... ولكن خفتما صرد النبال [٣]

وقول الآخر :

أذكر بالبقوى على من أصابنى ... وبقواى أني جاهد غير موئل [٤]

وأصل هذا كله شريا وفتيا وبقيا ورعيا ووقيا ، لأن الشروى من شريت ،والفتوى من معنى الفتى ، والبقوى من بقيت الشئ أى انتظرته ، والرعوى من رعيت ، والتقوى من وقيت .

فإن كانت (فعلى) بفتح الفاء صفة لم تغير الياء منها إذا وقعت لاما ، وذلك نحو (صديا) و (ريا) و (خزيا).

وإنما أعلت فى الاسم وسلمت فى الصفة لأنهم أرادوا أن يفرقوا بينهما ، وكان الإعلال من نصيب الاسم لخفته فاحتمل ثقل الواو ، وأما الصفة فلأنها ثقيلة بقيت فيها الياء ليتحقق التوازن بين الاسم والصفة[٥].

الموضع الثالث :

إذا وقعت الياء لاما لفعل وقبلها ضم نحو (نهو الرجل) أى صار ذا نهية وهي العقل .

والأصل (نهى) بالياء ولايوجد لهذا الموضع غير هذا المثال .

---

(١) الرعوى : رعاية العهد .

(٢) انظر الكتاب ٣١٤/٢ .

(٣) البيت فى اللسان (صرد) و(بقى) والخزانة ٥٣١/١.
وهو منسوب فيها إلى اللعين المنقرى .
وصرد النبال: إخطاؤها أو إصابتها ، أى إخطاء نبالكما أو إصابة نبالى.

(٤) البيت لأبى القمقام الأسدى كما فى اللسان (بقى).

(٥) انظر دراسات صرفية ص ٨٣، ٨٤ .

إبدال الواو من الهمزة وجوبا

تبدل الواو من الهمزة وجوبا :

إذا وقعت الهمزة عارضة بعد ألف مفاعل وشبهة ، وكانت لامه واوا سلمت فى المفرد نحو علاوة وعلاوى .

وأصل علاوى : علااو بألفين ، الأولى ألف الجمع الأقصى والثانية المدة الزائدة فى المفرد، ثم قلبت الألف الثانية همزة لوقوعها بعد ألف الجمع المشبه مفاعل وهى مدة زائدة فى المفرد ، ثم قلبت الواو المتطرفة بعد كسرة ياء ، ثم فتحت الهمزة وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاجتمع شبه ثلاث ألفات فقلبت الهمزة العارضة واوا.[١]

---

(١) انظر الممتع ٣٦٢/١ ، ٣٦٣ .

إبدال الواو من الهمزة جوازا

تبدل الواو من الهمزة باطراد إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مضموم نحو (جؤن) [١] و (سؤلة) [٢] تقول فى تخفيفهما (جون) و (سولة) ، ولايلزم ذلك .

وتبدل أيضا باطراد إذا كانت ساكنة وقبلها ضمة، ولايلزم ذلك أيضا . نحو (بؤس) و(نؤى) [٣] تقول فيها إذا أردت التخفيف (بوس) و (نوى) [٤] وتبدل باطراد أيضا من غير لزوم من الهمزة المبدلة من أصل ، أو من حرف زائد ملحق بالأصل إذا كانت طرفا بعد ألف زائدة ، نحو كساء ورداء وعلباء ودرحاء حيث قلبت همزة التأنيث نحو (علباوين) و (كساوين) و (رداوين) و (درحاوين) و(علباوى) و(كساوى) و (رداوى) و(درحاوات) فى جمع (درحاءة)[٥].

---

(١) الجؤن : جمع جؤنة وهى سلة مستديرة مغشاة بالجلد يجعل فيها الطيب والثياب.

(٢) السؤلة : الكثير السؤال .

(٣) النؤى : الحفير حول الخيمة .

(٤) انظر الممتع ٣٦٢/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٣٦٣/١ .

إبدال غير الواو منها

قلب الواو تاء :

الواو قريبة من التاء في المخرج ، لكون الواو من الشفتين [١] والتاء من أصول الثنايا العليا، ويجمعهما الهمس ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا وذلك نحو تراث وتجاه وتولج وتترى من المواترة، لكنه غير مطرد إلا فى باب افتعل نحو اتعد واتصل والأصل اتعد و اوتصل وإنما وجب إبدال الواو تاء فى باب افتعل لعسر النطق بالواو الساكنة قبل التاء، لما بينهما من تقارب فى المخرج كما تقدم ، وأيضا لو أن الواو بقيت على حالها لحصل التخالف فى التصاريف ، إذ كنت تقول : ايتصل ، وفيما لم يسم فاعله : اوتصل ، وفى المضارع واسم الفاعل واسم المفعول : : يوتصل وموتصل وموتصل ، وفى الأمر : ايتصل ، فلما حصل هذا الداعى إلى مطلق قلبها إلى حرف جلد لايتغير فى الأحوال كلها أبدلت تاء ، وأيضا فإن للواو بانقلابها تاء عهدا قديما فهى تقلب منها فى نحو أخت وبنت .

فلما كثر إبدال التاء من الواو واجتمع معه فى نحو أو تعد واوتصل داع إلى قلبها صار قلبها تاء لازما مطردا [٢].

قال سيبويه :

" باب مايلزمه بدل التاء من هذه الواوات التى تكون فى موضع الفاء ، وذلك فى الافتعال ... من قبل أن هذه الواو تضعف هنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، وتقع بعد مضموم ، وتقع بعد الياء ، فلما كانت هذه الأشياء تكتنفها من الضعف الذى ذكرت لك صارت بمنزلة الواو فى أول الكلمة وبعدها واو فى لزوم البدل لما اجتمع فيها فأبدلوا حرفا أجلد منها لايزول، وهذا كان أخف عليهم " [٣].

---

(١) بالإضافة إلى اهتزاز الوترين وارتفاع اللسان مضيقا الممر بينه وبين أقصى الحنك كما تقدم .

(٢) انظر شرح الشافية ٣/٨٢ ، ٨٣ .

(٣) الكتاب ٢/٣٥٦، ٣٥٧ .

((قلب الواو ألفا))

تقلب الواو ألفا إذا تحركت مفتوحا ماقبلها فى اسم ثلاثى أو فعل ثلاثى أو محمول عليه ، أو اسم محمول عليهما، نحو باب وناب وقام وباع وأقام وأباع واستقام.

وعلة قلب الواو المتحركة المفتوح ماقبلها ألفا ليست فى غاية المتانة ، لأنها قلبت ألفا للاستثقال والواو إذا انفتح ماقبلها خف ثقلها وإن كانت أيضا متحركة ، والفتحة لاتقتضى مجئ الألف بعدها اقتضاء الضمة للواو، لكن كثرة دوران حروف العلة وهى أثقلها ويليها الياء جوزت قلبها إلى ماهو أخف منها وهو الألف .[1].

وتشاركها الياء فى هذا الموضع .

والقلب في هذا الموضع خاص بلام الكلمة وعينها، أى بالطرف وما فى حكمه ، وهو المكان الذى يكفى أيسر سبب لإعلاله لأنه يتطلب منتهي الخفة.

ولابد من توافر الشروط الآتية حتى يجب قلب الواو ياء :

الشرط الأول :

أن تتحرك نحو صان وباب . والأصل صون وبوب ومما يدخل تحت هذا الشرط قولهم استقام واستقامة ونحو ذلك مما سكن فيه حرف العلة بعد أن نقلت حركته إلى الساكن الصحيح قبله، لأن الإعلال فيه جرى بالحمل على إعلال ثلاثيه [2] .

---

(١) انظر شرح الشافية ٩٤/٣ .

(٢) انظر دراسات صرفية ص ٨٦ ، ٨٧ .
وشرح الشافية ٩٦/٣ .

الشرط الثانى :

أن تكون حركة الواو أصلية، فإن كانت عارضة امتنع إعلالها نحو (توم) مخفف توأم بحذف الهمزة بعد أن نقلت حركتها إلى ماقبلها وكذلك قوله تعالى : (اشتروا الضلالة بالهدى) [١].

وقوله :(لتبلون فى أموالكم وأنفسكم)[٢] وقوله : (ولا تنسوا الفضل بينكم) [٣].

والشرط الثالث :

أن ينفتح ماقبلها ولذلك صحت فى العوض والسور . وسواء أكان الفتح أصليا كما تقدم أم كان عارضا كما فى نحو استقام ، فإن ماقبل الواو فيه كان ساكنا والأصل : استقوم ، ثم نقلت حركة حرف العلة وهى الفتحة إلى الساكن الصحيح قبلها ، أى أن الفتحة عرضت بعد أن لم تكن ، وشذ أعول ، وأغيلت المرأة واستحوذ وأجود وأطول[٤].

والشرط الرابع :

أن تتصل الفتحة بالواو فى كلمة واحدة فلا يعل نحو(وكان وعدا مفعولا) [٥].

---

(١) من الآية ١٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

(٤) انظر شرح الشافية ٩٦/٣ ، ٩٧ .

(٥) من الآية ٥ من سورة الإسراء وانظر شرح الأشمونى ٣١٤/٤.

والشرط الخامس :

أن يتحرك مابعدها إن كانت فى موضع العين ، وألا يليها ألف ولا ياء مشددة ولا نون توكيد إن كانت لاما .

فإن لم يتحرك مابعدها وهى عين امتنع قلبها فرارا من التقاء الساكنين نحو طويل وخورنق .

والشرط السادس :

ألا تكون الواو عينا لفعل المسكور العين الذى الوصف منه على وزن أفعل نحو حوِر فهو أحور .

والشرط السابع :

ألا تكون عينا لمصدر الفعل السابق نحو الحور والعور وإنما التزم تصحيح الفعل في هذا الباب حملا على أفعل نحو أحول وأعور لأنه بمعناه ، وحمل مصدر الفعل عليه فى التصحيح [١].

والشرط الثامن :

ألا تكون الواو عينا لافتعل الدال علي المشاركة فى الفاعلية والمفعولية ، فإن كانت كذلك صححت حملا على تفاعل لكونه بمعناه نحو اجتوروا وازدوجوا بمعنى تجاوروا وتزاوجوا. [٢] وإن لم يقصد في افتعل معنى تفاعل أعل نحو اشتاق .

والشرط التاسع :

ألا تكون متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال فإذا اجتمع حرفا علة وكلاهما مستحق للإعلال وجب إعلال الثاني،وكان أحق بالإعلال لأن الطرف محل التغيير،ومثال اجتماع الواوين الحوي مصدر حوى إذا اسود.

---

(١) انظر شرح الأشمونى ٣١٦/٤ .

(٢) انظر ص ٣١٦ من المصدر السابق وشرح الشافية ٩٩/٣ .

وأيضا تسلم العين مع كون اللام غير معلة نحو طوى بكسر العين لاختلال شرط إعلال اللام لكسر ماقبلها، فلم تقلب العين ألفا أيضا وإن اجتمع شرائط قلبها ، وذلك لوهن هذه العلة فتقف عن التأثير لأدنى عارض (١) .

وربما أعل الأول وصحح الثاني .

قال ابن مالك :

وإن لحرفين ذا الإعلال استحق ... صحح أول وعكس قد يحق

والشرط العاشر :

ألا تكون الواو عينا لما آخره زيادة مختصة بالأسماء نحو جولان وطوفان . وهو مذهب سيبويه والجمهور ، لايعلون الواو .

وخالف المبرد فزعم أن الإعلال هو القياس (٢).

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/٩٥ ، ٩٦ .

(٢) انظر الأشمونى ٤/٣١٧ .

قلب الواو همزة

تقلب الواو همزة وجوبا فى خمسة مواضع :

الموضع الأول :

أن تجتمع واوان فى صدر الكلمة على أن تكون الثانية منهما غير مدة ، أو مدة أصلية .

مثال ما كانت الواو الثانية فيه غير مدة : . أواصل) جمع واصلة ، والأصل : وواصل ، و (أول) جمع أولى أنثى الأول ، والأصل وول .

قال أبو حيان فى قوله تعالى :(يرثنى ويرث من آل يعقوب)[(١)].

" وقرأ مجاهد (أو يرث) ، فأبدل الواو همزة علي اللزوم لاجتماع الواوين ، وهو تصغير (وارث) " [(٢)].

ومثال ماكانت الواو الثانية فيه مدة أصلية : (أولى) أنثى الأول، وأصلها (وولى) بوزن فعلى بضم فسكون ففاؤها وعينها واوان. فإذا اجتمعت الواوان علي الصورة المتقدمة حدث الثقل فى الكلمة . وقد استثقلوا اجتماع المثلين فى أول الكلمة، فلذلك قل نحو (ببر) و (ددن) وذلك فى الحروف الصحيحة، ولا شك أن ثقل الواوين أشد [(٣)]

قال سيبويه :

" وإذا التقت الواوان أولا أبدلت الأولى همزة ، ولا يكون فيها إلا ذلك، لأنهم لما استثقلوا التي فيها الضمة فأبدلوا، وكان ذلك مطردا، إن

---

(١) من الآية ٦ من سورة مريم .

(٢) البحر المحيط ١٧٤/٦.

(٣) انظر الممتع لابن عصفور ٣٧٢/١ وشرح الشافية ٧٦/٣ .

شئت أبدلت وإن شئت لم تبدل ، لم يجعلوا فى الواوين إلا البدل ، لأنهما أثقل من الواو والضمة . فكما اطرد البدل فى المضموم كذلك لزم البدل فى هذا " (١).

الموضع الثاني :

إذا كانت عينا لاسم فاعل فعل ثلاثى أعلت فيه ، ولم تنقل العين من مكانها، وذلك مثل (قائم) و(صائم).

ويجرى هذا الإعلال فى كل اسم على وزن فاعل وإن لم يكن وصفا، وذلك حملا على اسم الفاعل الذي أعل فيه ،مثل (حائر) اسم لمجتمع الماء .

الموضع الثالث:

إذا وقعت ثانى حر فى علة بينهما ألف مفاعل وشبهه نحو (أوائل)وأصلها (أواول) فقلبت الواو الثانية ألفا للقرب من الطرف، واجتماع حرفى علة بينهما فاصل ضعيف ، ثم تقلب الألف همزة (٢) .

ولا يجوز قلب الواو همزة إذا صحت في المفرد فى موضع ينبغى أن تعتل فيه ، أو تكون الواو فى نية ألا تلى الطرف ، فإنها تصح إذ ذاك ، ولا يجوز أن تبدل منها الهمزة ، فتقول فى جمع (ضيون) (ضياون) ولا تقلب الواو همزة لصحة الواو فى (ضيون) إذ كان ينبغى أن يكون (ضينا).

وكذلك لاتقلب الواو همزة إذا لم تكن على صيغة مفاعل بل جاءت على صيغة مفاعيل مثل (عواوير) (٣).

---

(١) الكتاب ٣٥٦/٢ .

(٢) انظر الممتع ٣٣٨/١ .

(٣) انظر الممتع ٣٣٨/١ و ٣٣٩ وشرح الشافية ١٣٠/٣ .

والعبرة ليست بالمنطوق وإنما بما يقتضيه القياس فنحو عواوير إذا قصرته للضرورة قلت (عواور) دون قلب ، وذلك لأن الواو ليست تالية للطرف فى التقدير فإن لم تقع بعد ألف الجمع الذى لانظير له في الآحاد ، أو وقعت بعدها فى غير الأماكن المذكورة لم تهمز أصلا بلا خلاف في شئ من ذلك . إلا أن تقع بعد ألف زائدة فى اسم مفرد يوافق الجمع الذى لانظير له فى الآحاد فى الحركات وعدد الحروف ، وقد تقدم الألف ياء أو واو ، فإن في ذلك خلافا.

فمذهب سيبويه إجراء ذلك مجرى الجمع ، لقربه منه ، فتبدل الواو همزة .

ومذهب الزجاج أنه لايجوز إبدالها ،لأن الاسم مفرد ، وإنما ثبت إبدالها فى المجموع . فتقول فى (فواعل) من القوة علي مذهب سيبويه (قواء) وعلى مذهب الزجاج .(قواو) .

وهذا النوع لم يرد به سماع [١] قال ابن عصفور لكن القياس يقتضى ماذهب إليه سيبويه أعنى من أنه إذا قوى الشبه بين شيئين حكم لكل واحد منهما بحكم الآخر " [٢] .

الموضع الرابع :

أن تقع متطرفة بعد ألف زائدة تطرفا حقيقيا أو حكميا .

مثال التطرف الحقيقى : سماء ودعاء ، فالهمزة أصلها الواو من السمو والدعوة .[٣]

---

(١) انظر الممتع ٣٤١/١ .

(٢) الممتع ٣٤١/١ .

(٣) انظر الكتاب ٣١٣/٢.

ومثال التطرف الحكمي : اصطفاءة بتاء الوحدة التى تزاد علي المصادر القياسية .

الموضع الخامس :

أن تقع بعد ألف مفاعل وشبهه ، بشرط أن تكون مدة زائدة فى المفرد ، وعلة ذلك ماذكره سيبويه بقوله :

" وسألته (أى الخليل) عن واو عجوز وألف رسالة وياء صحيفة ، لأى شئ همزن فى الجمع ، ولم يكن بمنزلة (معاون) و (معايش) إذا قلت صحائف ورسائل وعجائز ؟

فقال : لأنى إذا جمعت معاون ونحوها، فإنما أجمع ماأصله الحركة، فهو بمنزلة ماحركت كجدول .

وهذه الحروف مالم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لاتدخلها الحركة على حال، وقد وقعت بعد ألف ، لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك، وقد تدخله الحركة فى مواضع كثيرة وذلك نحو قولك : قال وباع ويغزو ويرمى ، فهمزت بعد الألف كما يهمز سقاء وقضاء ، وكما يهمز قائل وأصله التحريك ، فهذه الأحرف الميتة التى ليس أصلها الحركة أجدر أن تغير إذا همزت ما أصله الحركة " (١).

---

(١) الكتاب ٣٦٧/٢ .

قلب الواو همزة جوازا

تقلب الواو همزة جوازا إذا وقعت أولا وكانت مضمومة أو مكسورة نحو (وعد) و(وقتت) و (وسادة) و (وعاء) يجوز فيها : (أعد) و(أقتت) و (إسادة) و (إعاء) [١].

وقد قرئ: (ثم استخرجها من إعاء أخيه) [٢] وهى قراءة ابن جبير [٣] .

وإنما جاز قلب هذه الواو همزة لثقل الضمة والكسرة فى الواو وذلك أن الضمة بمنزلة الواو ، والكسرة بمنزلة الياء . فإذا كانت الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع لك واوان ، وإذا كانت مكسورة فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو ، فكما أن اجتماع الواوين والياء والواو مستثقل فكذلك اجتماع الواو والضمة ، والواو والكسرة . [٤]

وقلب الواو المكسورة الواقعة أولا مطرد فى لغة هذيل [٥] وإن كانت مفتوحة لم تهمز إلا حيث سمع لأن الفتحة بمنزلة الألف ، فكما، لايستثقل الألف والواو فى نحو (عاود) وأمثاله ، فكذلك لاتستثقل الواو المفتوحة . والذى سمع من ذلك (أجم) فى (وجم) و (امرأة أناة) وأصله (وناة) من الونى وهو الفتور ، و(أحد) فى (وحد) و (أسماء) فى (وسماء) . [٦].

---

(١) انظر الممتع ٣٣٢/١ .

(٢) من الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٣) انظر البحر المحيط ٣٣٢/٥.

(٤) انظر الممتع ٣٣٣/١.

(٥) انظر البحر المحيط ٣٣٢/٥.

(٦) انظر الكتاب ٣٥٦/١ والمحتسب ٣٤٨/١ .

وكذا تقلب الواو همزة جوازا إن وقعت غير أول وكانت مضمومة بشرط أن تكون الضمة لازمة ، وألا يمكن تخفيفها بالإسكان .

قالوا في جمع (نار) : (أنؤر) و (دار) : (أدؤر) و (ثوب): (أثؤب) .

وإنما قلبت همزة لما ذكرنا من استثقال الضمة في الواو، مع أنه لا يمكن تخفيفها بالإسكان ، لئلا يؤدى ذلك إلي التقاء الساكنين، و لو أمكن ذلك لم تبدل همزة نحو قولهم : (سور) في جمع (سوار) .

فإن كانت الضمة غير لازمة لم تبدل الواو همزة ، لاتقول : هذا (غزء) تريد (هذا غزو) ، ولا تقول : (لؤ استطعنا) تريد (لو استطعنا) لأن الضمة فى (غزو) إعراب ، وفى واو (لو) لالتقاء الساكنين ، وحركة الإعراب وحركة التقاء الساكنين عارضتان فلا يعتد بهما .

قلب الواو ياء

الواو أثقل حروف العلة، ولذلك يميل العرب إلي التخلص منها بالتخفيف إما بقلبها ألفا أو ياء، ولثقل الواو نجدهم يقلبونها إلى الياء لأدنى سبب بعد تعذر قلبها ألفا.

مواضع قلب الواو ياء :

تقلب الواو ياء فى مواضع عشرة :

الموضع الأول :

أن يكسر ماقبلها وهى متطرفة حقيقة أو حكما سواء أكان ذلك في فعل أم في اسم .

والتطرف الحقيقى معناه ألا يقع بعد الكلمة شئ من الحروف الزائدة.

والتطرف الحكمي معناه هنا أن يقع بعد الكلمة حرف من شأنه ألا يلزم وإن كان لازما بالفعل .

وإنما جعلوا الزائد الذى بنيت عليه الكلمة فى هذا الموضع داخلا فى التطرف الحكمى على خلاف ماهو معروف ، لأن ثقل الواو مع حاجة الطرف إلى منتهى التخفيف دعاهم إلى هذا التوسع فى معنى التطرف الحكمى .

ومن أمثلة المتطرفة حقيقة : الداعى والسامى والعالى ، ورضى وقوى .

ومن أمثلة المتطرفة حكما : داعية وأكسية وشجية وشذ سواسوة لاستيفاء شرط القلب ومع ذلك بقيت وقولهم : ناقة عليان لفقد الشرط حيث لم يكسر ماقبلها ومع ذلك أعلوا الواو بقلبها ياء .[1]

---

(١) انظر شذا العرف فى فن الصرف ص ١٦١، ١٦٢ .

الموضع الثانى :

أن تقع الواو عينا لمصدر أعلت فى فعله وقبلها كسرة نحو قيام وعياذ وقيم .

وكان حق الواو المتحركة المكسور ماقبلها ألا تقلب ياء إلا فى آخر الكلمة نحو (رأيت الغازى) كما أن الياء المتحركة المضموم ماقبلها لاتقلب واوا كالترامى والهيام وذلك لأن اقتضاء الكسرة للياء بعدها كاقتضاء الضمة للواو بعدها، والواو والياء يتقويان بالحركة، فلا يقدر كسر ماقبل أحدهما وضم ماقبل الآخر على قلبهما ، وإذا كانا مضعفين فهما أشد قوة نحو اجلواذ وبيع، واجليواذ و ديوان شاذان ، لكنه قد يعرض للواو المتحركة غير المتطرفة المكسور ماقبلها مايقتضى قلبها ياء، وهو الحمل على غيره ، كما فى قام قياما، ولم يثبت ذلك فى الياء المتحركة غير المتطرفة المضموم ماقبلها فبقيت علي الأصل .

وليس المراد بإعلال الفعل أن يكون الفعل معلا بهذا الإعلال، بل يكون الفعل معلا إعلالا ما، كما أن الواو فى عياذ قلبت ياء لإعلال عاذ بقلب الواو ألفا.

وتصحيح الواو فى حال حولا شاذ كشذوذ تصحيح الواو في القود، بخلاف مصدر نحو لاوذ لأن فعله مصحح، ولم يقلب نحو عوض، لأنه ليس بمصدر [1].

الموضع الثالث: أن تقع الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة.

---

(١) انظر شرح الشافية ١٣٧/٣ .

وأن تكون الكلمة جمعا لواحد أعلت عينة بقلبها ألفا، كما فى تارة وتير ، أو ياء كما فى ديمة وديم وريح ورياح . أو كانت عينه شبيهة بالمعلة نحو حوض وحياض وثوب وثياب وسوط وسياط ويشترط فيما عينه شبيهة بالمعلة أن يكون بعد الواو ألف .

وإنما احتيج إلى شرط آخر لأن واو الواحد لم تعل بل فيها شبه الإعلال وهو كونها ساكنة، لأن السكون يجعلها ميتة ، فكأنها معلة.

وإنما أثر الشرط المذكور وهو وقوع الألف بعد الواو لأن كون الواو بين الكسرة والألف كأنه جمع بين حروف العلة الثلاثة ، فيقلب أثقلها وهو الواو إلى مايجانس حركة ماقبلها وهو الياء .

وهذا الشرط وإن لم يكن شرطا فى المصدر ولا فى الجمع المعل العين إلا أنه يقويهما فلهذا جوز تصحيح حولا ، وإن كان مصدر فعل معل، وجاز ثيرة مع ثورة لحمله على ثيران ، وصح خوان وصوان لأنه ليس بجمع [1].

وشذ طيال جمع طويل إذ لم تعل عين واحده .

وصح رواء مع أن واحدة معل العين أعنى ريان كراهية الإعلالين .

وصح نواء جمع ناو أى سمين لأنه لم يعل واو واحده ولو أعل أيضا لم يجز إعلال الجمع ، لاجتماع إعلالين .

الموضع الرابع :

أن تقع الواو رابعة فصاعدا بعد فتحة، على أن تكون متطرفة ولو حكما .

---

(١) انظر شرح الشافية ١٣٨/٣ وشذا العرف ص ١٦٢ .

وذلك نحو الأعليان والمعطيان، وأعطيت وزكيت وذلك لأن الواو لما وقعت فى الطرف الذي هو محل للتخفيف وتعذر قلبها ألفا لزم التخلص منها بقلبها ياء.

قال الرضى :

" وإنما قلبت الواو المذكورة ياء لوقوعها موضعا يليق به الخفة ، لكونها رابعة ومتطرفة وتعذر غاية التخفيف ، أعنى قلبها ألفا لسكونها لفظا أو تقديرا فقلبت إلى حرف أخف من الواو وهو الياء وقيل : إنما قلبت الواو المذكورة ياء لانقلابها ياء في بعض التصرفات نحوأغزيت وغازيت، فإن مضارعها أغزى وأغازى " (١).

وقد علل الخليل لهذا القلب بأنها تقلب فى المضارع فيعل الماضى أيضا.

قال سيبويه :

" باب مايلزم الواو فيه بدل الياء ، وذلك إذا كانت فعلت على خمسة أحرف فصاعدا . وذلك قولك : أغزيت وغازيت واسترشيت .

وسألت الخليل عن ذلك فقال : إنما قلبت ياء لأنك إذا قلت (يفعل) (بضم حرف المضارعة وكسر العين) لم تثبت الواو للكسرة ، فلم يكن ليكون (فعلت)على الأصل وقد أخرجت (يفعل) إلى الياء و(أفعل) و (تفعل) و(نفعل) (بضم حرف المضارعة وكسر العين) (٢).

---

(١) شرح الشافية ١٦٦/٣ ، ١٦٧.

(٢) الكتاب ٣٨٦/٢ .

الموضع الخامس :

أن تقع الواو ساكنة مفردة (أى غير مدغمة فى مثلها) بعد كسر، سواء كانت الواو فاء كميقات أو عينا نحو قيل [١] والأصل : موقات وقول بكسر فسكون .

أما إذا كانت الواو لاما فإنها تقلب ياء وإن تحركت كالداعى والسامى كما تقدم فى الموضع الأول .

وإن كانت الواو فاء متحركة مكسورا ما قبلها لم تقلب ياء نحو (إوزة) وأصلها إوززة .

وكذا العين نحوعوض ، إلا أن تكون عين مصدر معل فعله نحو قام قياما، أو عين جمع معل واحده كديم .

وإنما لم تقلب المتحركة التى ليست لاما ياء لكسرة ماقبلها لقوتها بالحركة، فلا تجذبها حركة ماقبلها إلي ناحيتها، مع كونها فى غير موضع التغيير، وكذا إن كانت مدغمة لأنها إذن قوية ، فصارت كالحرف الصحيح.

وقد تقلب المدغمة ياء نحو اجليلواذ وديوان ، كما تقلب الحروف الصحيحة المدغمة ياء نحو دينار .[٢].

الموضع السادس:

إذا التقت مع الياء فى كلمة واحدة وسكن السابق .

سواء كانت الواو عينا أولاما أو غيرها .

---

(١) الكتاب ٢/٣١٣ .

(٢) انظر شرح الشافية ٣/١٣٩ ، ١٤٠ .

ويجب حينئذ أن تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء . ويكسر ما قبلها إن كان ضمة ، كسيد وأيام وديار وقيام وقيوم و دلية وطي ومرمى ونحو مسلمى رفعا. وجاء (لى) فى جمع (ألوى) بالكسر والضم

سبب قلب الواو ياء فى هذا الموضع :-

الواو والياء وإن لم يتقاربا في المخرج حتي يدغم أحدهما فى الآخر كما فى ادكر واتعد ، لكن لما استثقل اجتماعهما اكتفى لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما ، وهى كونهما من حروف المد واللين. وجرأهم على التخفيف الإدغامى فيهما كون أولهما ساكنا ، فإن شرط الإدغام سكون الأول ، فقلبت الواو إلي الياء [١].

لماذا قلبت الواو ياء ولم تقلب الياء واوا ؟

إنما قلبت الواو ياء ولم تقلب الياء واوا وإن كان القياس فى إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثاني، لأن التخفيف إنما يحصل بالياء . ولو ضعفنا الواو لكانت أثقل من الواو والياء .

ويشترط لقلب الواو ياء في هذا الموضع أن يكون السابق متأصلا في الذات والسكون .

فلا تقلب الواو ياء في مثل ديوان وأصله دوان بواوين بدليل جمعه على دواوين . فالياء إذن عارضة .

وكذلك بويع وسوير لعروض الواو لانقلابها عن الألف فى بايع وساير . ولا يدغم (قوى) مخفف قوى لعروض السكون.

وكذا لايدغم نحو رويا وروية مخفف رؤية. وبعض العرب يقلب ويدغم فيقول : ريا ورية ، ويقيس عليه بعض النحاة فيقول فى تخفيف قوى: قى :[١].

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/ ١٤٠.

الموضع السابع :

أن تقع الواو لاما فى وصف على (فعلى) بضم الفاء وسكون العين نحو الدنيا من الدنو وهى مؤنث الأدنى والعليا من العلو وهي مؤنث الأعلى .

وعليه فكلمة (القصوى) فى لغة أهل الحجاز شاذة وبنو تميم ينطقونها على القياس فيقولون : (القصيا) هذا إذا وقعت الواو لاما فى وصف علي فعلى بضم الفاء وسكون العين أما إذا وقعت لاما لاسم علي هذا الوزن فإنها لاتقلب نحو (حزوى).

الموضع الثامن :

أن تقع الواو لاما فى المفعول من الماضى الثلاثى المكسور العين متعديا كان كرضى واسم المفعول منه مرضى ، أو لازما كقوى واسم المفعول منه مقوى عليه. وسواء كانت عينه هى الأخرى واوا كالمثال الثانى أم كانت حرفا صحيحا كالمثال الأول، وأصل مرضى : مرضوو بواوين الأولى واو مفعول والثانية لام الكلمة .

وأصل مقوى : مقوور بثلاث واوات الأولي عين الكلمة والثانية واو مفعول والثالثة لام الكلمة .

الموضع التاسع:

أن تقع لاما لجمع على فعول .

وذلك نحو عصى ودلى فى جمع عصا ودلو .

والأصل عصوو ودلوو بواوين الأولى واو فعول والثانية لام الكلمة فيجب قلب الواو الأخيرة ياء ثم تقلب الواو الأولى لاجتماعها مع الياء والسابق متأصل ذاتا وسكونا فتقلب ياء وتدغم فى الياء .

أما الفاء فيجوز أن تبقى على حركتها وهى الضمة ويجوز أن تكسر إتباعا للعين.

الموضع العاشر :

أن تتطرف الواو حقيقة أو حكما بعد ضمة لازمة فى اسم معرب مثال المتطرفة تطرفا حقيقيا : التسامى والتدانى ومثال المتطرفة تطرفا حكميا : أن تبني من الفعل (تغازى) مصدرا دالاعلى الوحدة فتقول : تغازية ولو ثنيته قلت تغازيان ، والأصل تغازوة وتغازوان لأنهما من الغزو.

حذف الواو

تحذف الواو فى نحو (يعد) و (يلد) لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية . وإنما خففوا المضارع لأدنى ثقل فيه ، لأنه معلوم أن الفعل فرع على الاسم ، وهذا ثقل من جهة أن المصدر كالمادة والفعل كالمركب من الصورة والمادة ، وفيه ثقل من وجه آخر وهو أن ثلاثيه لايكون ساكن العين ، وأنه يجر عيالا كالفاعل ضرورة والمفعول والحال والتمييز كثيرا، وأيضا يتصل بآخر الفعل كثير مما يكون معه كالكلمة الواحدة - أعني الضمائر المتصلة المرفوعة - والمضارع فرع الماضى بزيادة حرف المضارعة عليه. فإذا وقعت الواو فى المضارع بين ياء مفتوحة وكسرة ظاهرة كما فى (يعد) أو مقدرة كما فى (يضع) و (يسع) فحذفت الواو لمجامعتها للياء على وجه لم يكن معه إدغام إحداهما فى الأخري كما أمكن فى (طى) ولاسيما مع كون الكسرة بعد الواو، والكسرة بعض الياء ، ومع كون حركة ماقبل الواو غير موافقة له كما وافقت فى (يوعد) مضارع (أوعد).

وإنما حذفت الواو دون الياء لكونها أثقلهما ، مع أن الياء علامة المضارعة، وأن الثقل حصل من الواو ، لكونها الثانية، ثم تحذف الواو مع سائر حروف المضارعة مثل (تعد) و(أعد) و (نعد) ، طردا للباب.

زيادة الواو

ثبت زيادة الواو ثانية فى نحو (كوثر) و (جوهر) و (تورواب) و (طومار) و (دواسر) و (حوقل) و (صومع) [١].

وزيدت الواو ثالثة فى نحو : (جدول) و (قسور) و (خروع) و (بروع) و (قرواش) و(درواس) و (عمود) و (عجوز) و (جهور) و (رهوك) [٢].

وزيدت رابعة فى نحو : (كنهور) و (بلهور) و (جرموق) و (زرنوق) و (عطود) و (اخروط) و (اعلوط) [٣].

وزيدت خامسة في نحو : (قندأو) و (سندأو) و (كنتأو) و (عضرفوط) (ومنجنون) و(حيزبون) [٤].

---

(١) التوراب : التراب ، والطومار : الصحيفة .
والدواسر : الشديد الضخم ، وحوقل : أعيا وصومع البناء : علاه .

(٢) القسور : الأسد ، والخروع بكسر أوله وفتح ماقبل آخره نبت وبروع بفتح أوله وثالثه : اسم امرأة.
والقرواش بكسر أوله : الطفيلى ، والدرواس : الأسد . وجهور بكلامه : أعلن به وأظهره .
ورهوك : بن الرهوكة ، وهى استرخاء المفاصل أثناء المشى .

(٣) الكنهور : السحاب المتراكم الثخين .
والبلهور : كل عظيم من ملوك الهند ، والجرموق : الخف القصير يلبس فوق خف، والزرنوق بضن الزاى : النهر الطويل ، والعطود الشديد من كل شئ .
واخروط السفر : طال ، واعلوط : تعلق بعنق البعير وعلاوه .

(٤) القندأو : الغليط ، والسندأو : الحديد الشديد والكنأو : الوافر اللحية ، والعضرفوط : ذكر الغطاء والمنجنون : الدولاب ، والحيزبون : المرأة العجوز.

لاتزاد الواو أولا :

لم تزد الواو أولا البتة، وذلك أنها لوزيدت لم تخل من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة .

فلو زيدت أولا مضمومة لاطرد فيها الهمز كما همز . نحو (أقتت) و (أعد زيد).

ولو زيدت مكسورة لكان قلبها أيضا جائز، وإن لم يكن فى كثرة همزة المضمومة، وذلك نحو (إسادة) و (إعاء) و(إفادة) فى وسادة ووعاء ووفادة ، وكذلك قولهم (إشاح) فى وشاح .

ولوزيدت أولا مفتوحة لم تخل من أن تزاد فى أول اسم أو فعل ، إذ الحرف ليس من محتمل الزيادة، فلوزيدت فى أول الاسم مفتوحة لكنت متى صغرت ذلك الاسم ضممتها ممكنا من همزها ، كما تقول فى (وجيه) تصغير وجه : (أجيه) ، وفى (وعيد) تصغير وعد . (أعيد) ولو كانت فى أول فعل لكنت متى بنيته للمفعول ولم تسم فاعله وجب أن تضمها، ولو ضممتها لجاز أيضا همزها ، على أن منهم من همز المفتوحة وإن كان قليلا، وذلك قولهم : أحد وأناة وأجم ، وأصله : وحد وناة ووجم ، وقالوا فى الفعل أيضا : (أقت) في (وقت) ، فلما كانت زيادة الواو أولا تدعو إلي همزها وزوال لفظها والإشكال هل هى همزة غير مبدلة أو همزة مبدلة من واو رفض ذلك فيها ، فلم تزد أولا البتة .

فأما الواو فى ورنتل [١] فأصل ، والكلمة رباعية ، والنون زائدة كنون عقنقل [٢] وجحنفل [٣] وعبنقس [٤] ، ولا تكون زائدة ، لأن الواو لاتزاد أولا البتة .[٥]

---

(١) الورنتل : الداهية .

(٢) العقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل .

(٣) الجحنفل : البعير عظيم الشفة .

(٤) العبنقس : السئ الخلق .

(٥) انظر سر صناعة الإعراب ٥٩٥/٢ ، ٥٩٦ .

وتزاد الواو فى الفعل علامة للجمع والضمير ، نحو (الرجال يقومون ويقعدون).

وتزاد علامة للجمع مجردة من الضمير في قول بعض العرب : (أكلونى البراغيث) . وعلى هذا أحد وجهي ماتؤولت عليه الآية (وأسروا النجوى الذين ظلموا) (١) فيمن لم يجعل فى (أسروا) ضميرا.ومثل ذلك سواء قوله تعالى:(ثم عموا وصموا كثير منهم)(٢). وقال الشاعر :

يلوموننى فى اشتراء النخيل أهلى فكلهم يعدل (٣) .

وتزاد أيضا بعد هاء الإضمار نحو (ضربتهو) و (كلمتهو) فهذه الواو فى المذكر نظيرة الألف فى المونث نحو (ضربتها) و (كلمتها).وتزداد بعد ميم الإضمار نحو(ضربتهمو) و(همو) و (قاموا). وتحذف تخفيفا.

وقد تشبع العرب الضمة فتحدث بعدها واو قال الشاعر :

وأننى حوث ما يثنى الهوى بصرى

من حوث ما سلكوا أدنو فأنظور (٤)

---

(١) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) من الآية ٧١ من سورة المائدة .

(٣) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها ، وبعده :

وأهل الذى باع يلحونه ... كما لحى البائع الأول

ويروى (وكلهم ألوم) وهو غير صحيح .

(٤) أنشده ابن منظور فى اللسان (س رى) وابن جنى فى سر صناعة الإعراب ٢٦/١ . والأنبارى فى الإنصاف ٢٣/١ من غير عزو ، وقبله :

الله يعلم أنا فى تلفتنا ... يوم الفراق إلى أحبابنا صور

يريد (فأنظر) فأشبع ضمة الظاء، فتولد بعدها واو.

قال ابن جنى :

" ولقد يتوجه على هذا عندى قول الشاعر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع [١]

فكأنه أراد (لم تهج) بحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمة الجيم فنشأت بعدها واو .

ويجوز أيضا أن يكون ممن يقول فى الرفع (هو يهجو) فيضم الواو، ويجريها مجرى الصحيح فإذا جزم سكنها ، فتكون علامة الجزم على هذا القول سكون الواو من (تهجو) كما أسكن الآخر ياء (يأتى) فى موضع الجزم فقال :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبون بنى زياد [٢]

فكأنه ممن يقول : . هو يأتيك) بضم الياء .

وقد استعمل أبو تمام وإن كان محدثا ماذكرناه من إشباع الضمة حتي نشأت بعدها واو ، وذلك نحو قوله:

---

(١) نسب بعضهم هذا البيت إلى أبى عمرو بن العلاء ، يقوله للفرزدق ، وكان قد هجاه ثم اعتذر له .

وأنشده الأنبارى فى الإنصاف ٢٤/١ والأشمونى ١٠٣/١ وزبان اسم رجل ، اشتقاقه من الزبن وهو طول الشعر .

(٢) البيت لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، كما فى اللسان (أتى).

وهو من شواهد الأشمونى ١٠٣/١ ، وابن هشام فى المغنى ١٠٠/١ ، وفى أوضح المسالك ٧٦/١ ، و ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ٦٣١/٢.

يقول فيسمع ويمشى فيسرع ... ويضرب فى ذات الإله فيوجع [١]

فالواو فى اللفظ بعد العين فى (يسمع) إنما هى إشباع ضمة العين ، وذلك أن البيت لايقفى ولا يصرع فى وسط المصراع الأول ، وأما الواو بعد عين (يسرع) فواو الإطلاق ، وذلك أن البيت، إذا كان مقفى أو مصرعا جرى على عروضه مايجرى على ضربه ، وهذا من حال التصريع والتقفية " [٢]

---

(١) من قصيدة لأبى تمام يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، وهو فى ديوانه ٢/٢٢٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/٦٣٠ ، ٦٣١.

تسكين الواو المتحركة

قال سيبويه :[١]

" فأما (فعل) فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو، فجعلوا الإسكان فيها نظيرا للهمزة فى الواو فى (أدؤر) و(قؤول) ، وذلك قولهم : (عوان وعون) و (نوار ونور) و (قوول) و (قوم قول).

وألزموا هذا الإسكان إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو (رسل) و (عضد) وأشباه ذلك ، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال .. ويجوز تثقيله فى الشعر كما يضعفون فيه مالا يضعف فى الكلام . قال الشاعر وهو عدى بن زيد :

وفى الأكف اللامعات سور. [٢]

---

(١) الكتاب ٢ /٣٦٨ .

(٢) صدره :

عن مبرقات بالبرين وتبدو .

وقبله :

قد حان لو صحوت أن تقصر . . . وقد أنى لما عهدت عصر

وتصحو : تفيق عن طلبك للنساء واللهو معهن .

والعصر : الدهر .

وتبدو فى الأكف اللامعات : يريد بأذرع الأكف .

وسور جمع سوار

والمعنى : حان أن تنصرف عما كنت تفعله من طلبك للنساء اللاتى يظهرن حليهن ليراها الرجال (انظر شرح أبيات سيبويه لابن المزربان السيرافى ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

ثالثا : الواو دراسة نحوية

أقسام الواو :

ذكر العلماء للواو خمسة عسر قسما :

الأول: العاطفة ، والثانى : واو الاستئناف ، والثالث : واو الحال والرابع : واو المفعول معه، والخامس : الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول.

والسادس : واو القسم ، والسابع : واورب .

والثامن: الواو الزائدة ، والتاسع : واو الثمانية.

والعاشر : الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت .

والحادى عشر : واو ضمير الذكور ، نحو (الرجال قاموا) .

والثاني عشر : واو علامة المذكرين فى لغة طئ أو أزد شنوءة أو بلحارث . نحو (قاموا الزيدون).

والثالث عشر: واو الإنكار نحو (الرجلوه) بعد قول القائل : (قام الرجل).

والرابع عشر : واو التذكر كقول من أراد أن يقول : (يقول زيد) فنسى زيدا ، فمد الصوت ليتذكر فقال : (يقومو).

والخامس عشر : الواو لمبدلة من همزة الاستفهام المضموم ماقبلها كقراءة قنبل (وإليه النشور وأمنتم) .

وقد أبطل ابن هشام منها سبعة وهى :

واو الصرف التى ينتصب المضارع بعدها، وواو الإنكار ، وواو التذكر ، والواو المبدلة من همزة الاستفهام ، حيث قال عن الثلاثة الأخيرة: والصواب ألا تعد هذه من أقسام الواو .

فقد قال عن واو الإنكار [١] " والصواب ألا تعد هذه لأنها إشباع للحركة بدليل (آلر جلاه) فى النصب ، (آلرجليه فى الجر ، ونظيرها الواو في (منُو) فى الحكاية وفى أنظور من قوله :

من حوثما سلكوا أدنو فأنظور [٢]

وواو القوافى كقوله :

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيامو [٣]

وقال عن واو التذكر : " والصواب أن هذه كالتى قبلها " [٤]

وقال عن الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ماقبلها : " والصواب ألا تعد هذه أيضا لأنها مبدلة ، ولو صح عدها لصح عد الواو من أحرف الاستفهام " [٥].

وقال عن الواو التى ذكر الزمخشرى ومن قلده أنها داخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت قال عنها : إن الواو فى المواضع التى ذكروها واو الحال وذلك نحو قوله تعالى : " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم " [٦] وقوله تعالى : " سبعة وثامنهم كلبهم " [٧] وقوله تعالى " أو كالذى مر علـــى

---

(١) المغنى ٣٨/٢ .

(٢) مر ص .٥١

(٣) البيت لجرير .

والطلوح :جمع طلح والطلح : شجر عظيم .

(٤) المغنى ٣٨/٢ .

(٥) المغنى ٣٨/٢ .

(٦) من لآية ٢١٦ من سورة البقرة.

(٧) من الآية ٢٢ من سورة الكهف .

قرية وهى خاوية على عروشها " [١] وقوله تعالى " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم " [٢] قال ابن هشام عن الآية الأخيرة.

" والمسوغ لمجئ الحال من النكرة فى هذه الآية أمران : أحدهما خاص بها وهو : تقدم النفى .

والثانى عام فى بقية الآيات وهو : امتناع الوصفية إذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة، ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو (فى الدار قائما رجل) وعند جمودها نحو (خاتم حديدا) و (مررت بماء قعدة رجل) .

ومانع الوصفية فى هذه الآية أمران :

أحدهما خاص بها وهو اقتران الجملة بإلا .

والثاني عام فى بقية الآيات وهو اقترانها بالواو " [٣] .

وكذلك أبطل واو الثمانية وواو رب والواو التى ينتصب المضارع بعدها وهى التى سماها الكوفيون واو الصرف . وسيأتى ما ذكره ابن هشام فى إبطاله لهذه الثلاثة عند الكلام عنها بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

وفيما يلى تفصيل للمشهور من أقسام الواو مع دراسة لبعض ما اختلف العلماء فيه من الأقسام غير المجمع عليها .

---

(١) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٤ من سورة الحجر .

(٣) مغنى اللبيب ٣٧/٢ .

الواو العاطفة

يقع العطف فى الكلام على ثلاثة أنواع :

عطف على اللفظ وعطف على المحل ، وعطف علي التوهم

أولا : العطف على اللفظ :

وهو الأصل ، نحو(ليس زيد بقائم ولاقاعد) بالخفض .

وشرطه : إمكان توجه العامل إلي المعطوف، فلا يجوز فى نحو (ماجاءنى من امرأة ولازيد) إلا الرفع عطفا على الموضع ، لأن (من) الزائدة لا تعمل إلا فى النكرات .

وقد قدر ابن مالك فى مثل قوله تعالى :

" لا تضار والدة بولدها ولامولود له " [١] عاملا ، وجعله من عطف الجمل.

ووجه أبو حيان قراءة الجمهور قوله تعالى : " ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين " [٢] بفتح الراء فى أصغر وأكبر بقوله :

" ووجهه أنه عطف على (ذرة)،أو على (مثقال) على اللفظ " [٣] وحمل قراءة الرفع على العطف على الموضع وذلك لأن (من) زائدة ، و(مثقال) فى موضع رفع بيعزب [٤].

وكذا قال أبو البقاء :(ويقرآن بالرفع حملا على موضع مثقال) [٥].

---

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) من الاية ٦١ من سورة يونس .

(٣) البحر المحيط ١٧٤/٥ .

(٤) انظر البحر المحيط ١٧٤/٥ .

(٥) إملاء مامن به الرحمن ٢٣٨/٣، ٢٣٩ .

لكن الزمخشرى جعل الفتح عطفا علي محل مثقال أو لفظه مشكلا فى المعنى وجعله، منصوبا على نفى الجنس فقال : " والوجه النصب على نفى الجنس ، والرفع علي الابتداء ، فيكون كلاما مبتدأ .

وفى العطف على محل مثقال ذرة أو لفظه فتحا في موضع الجر إشكال ، لأن قولك : لايعزب عنه شئ إلا فى كتاب مشكل " (١) .

والصواب أنه لا إشكال وأن الاستثناء منقطع، وقد بين ذلك أبو حيان بقوله :

" وإنما أشكل عنده لأن التقدير يصير : إلا فى كتاب فيعزب ، وهذا كلام لايصح ، وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو فى كتاب مبين ، ويزول بهذا التقدير الإشكال " (٢).

وهناك وجه آخر ذكره بعض المحققين وهو :

أن العزوب عبارة عن مطلق البعد، والمخلوقات قسم أوجده الله ابتداء من غير واسطة كالملائكة والسموات والأرض ، وقسم أوجده بواسطة القسم الأول ، مثل الحوادث الحادثة فى عالم الكون والفساد، وهذا قد يتباعد فى سلسة العلية والمملوكية عن مرتبة وجود واجب الوجود، فالمعنى : لايبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء إلا وهو فى كتاب مبين كتبه الله تعالى وأثبت صور تلك المعلومات فيه (٣).

---

(١) الكشاف ٢٤٣/٢ .

(٢) البحر ١٧٥/٥ .

(٣) انظر البحر ١٧٥/٥ ومفاتيح الغيب ٣٩٨/٨.

ثانيا : العطف على المحل:

ويكون باعتبار عمل لم يوجد فى المعطوف ، إلا أنه مقدر الوجود لوجود طالبه .

وله عند المحققين ثلاثة شروط :

١- إمكان ظهوره فى الفصيح ، ألا ترى أنه لايجوز فى · ليس زيد بقائم) و (ما جاء من امرأة) أن تسقط (الباء) فتنصب و (من) فترفع ، فعلى هذا لايجوز (مررت بزيد وعمرا) لأنه لايجوز (مررت زيدا) خلافا لابن جنى وأبى حيان ، فقد جوزا ذلك ، ولذلك وجدنا أبا حيان يجيز العطف على المحل فى قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) [١] أن يراعى الموضع، فقد قال : "ويحتمل أن يراعى موضع (على الصلاة) لأنه نصب ، كما تقول : (مررت بزيد وعمرا) "[٢].

والصحيح أنه لايجوز أن يقال : (مررت بزيد وعمرا) لأنه لايجوز أن يقال :(مررت زيدا) وأما قول الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا ... كلامكم على إذن حرام [٣]

فقد عده العلماء من قبيل الضرورة .

ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائدا ، كما سبق، بدليل قوله :

---

(١) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) البحر المحيط ٢٤٢/٢ .

(٣) البيت لجرير وهو فى شرح ديوانه ص ٦١٣ .

ورواية الصدر فيه : أتمضون الرسوم ولا تحيى

والخزانة ٦٧١/٣ .

فإن لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلتزعك العواذل [١]

وأجاز الفارسى فى قوله تعالى :" وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود "[٢] أن يكون (يوم القيامة) عطفا علي محل (هذه) لأن محله النصب.

٢- أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز (هذا ضارب زيدا وأخيه) لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته ، لالتحاقه بالفعل [٣].

وأجازه البغداديون تمسكا بقوله :

فظل طهاة الحى مابين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل [٤]

القدير : المطبوخ فى القدر ، وهو عندهم عطف علي (صفيف) . وخرج على أن الأصل : أو طابخ قدير ، ثم حذف المضاف وأبقى جر المضاف إليه ، كقراءة بعضهم : " والله يريد الآخرة " [٥] . بالخفض ، أو أنه عطف على (صفيف) ولكن خفض على الجوار، أو على توهم أن الصفيف مجرور بالإضافة ، كما قال :

---

(١) هذا البيت للبيد بن ربيعة الصحابى من قصيدة أولها :

ألا تسألون المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

وتزعك : تكفك عن الفخر .

(٢) من الآية ٩٩ من سورة هود .

(٣) انظر مغنى اللبيب ٨٨/٢ .

(٤) هذا البيت من معلقة امرئ القيس وهو فى شرح ديوانه ص ١٥٥ وبعده

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... درا كافلم ينضح بماء

(٥) من الآية ٦٧ من سورة الأنفال .

بدالى أنى لست مدرك مامضى . . . ولا سابق شيئا إذا كان جائيا [(١)]

٣- وجود المحرز أى الطالب لذلك المحل :

وابتني على هذا الشرط امتناع مسائل :

إحداها : (إن زيدا وعمرو قائمان) وذلك لأن الطالب لرفع زيد هو الابتداء ، والابتداء وهو التجرد قد زال بدخول (إن) وهو مذهب البصريين .

الخلاف فى العطف على اسم (إن) بالرفع قبل مجئ الخبر :

اختلفوا فى جواز العطف علم اسم (إن) بالرفع قبل مجئ الخبر :

فذهب الكوفويون إلى جواز العطف على موضع (إن)قبل تمام الخبر . واختلفوا بعد ذلك.

فذهب الكسائى إلى أنه يجوز ذلك على كل حال، سواء كان يظهر فيه عمل (إن) أو لم يظهر ، وذلك نحو قولك : (إن زيدا وعمرو قائمان) و (إنك وبكر منطلقان).

وذهب أبو زكريا الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن).

وذهب البصريون إلي أنه لايجوز العطف علي موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر على كل حال.

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى ، وأنشده ابن منظور فى اللسان (ن م ش) وسيبويه ٨٣/١ ، ٤١٨ ، ٤٥٢ والبغدادى فى الخزانة ٦٦٥/٣.
وابن هشام فى المغنى ٩٦/٢ .

وقد استدل الكوفيون على مذهبهم بالنقل والقياس :

أما النقل ، فقد قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون)[1].

وجه الدليل أنه عطف (الصائبون) على موضع (إن) قبل تمام الخبر وهو قوله : (من آمن بالله واليوم الآخر) ، وقد جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات : (إنك وزيد ذاهبان).

وأما من جهة القياس فقالوا : أجمعنا على أنه يجوز العطف علي الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) نحو (لا رجل وامرأة أفضل منك) فكذلك مع (إن) لأنها بمنزلتها ، وإن كانت (إن) للإثبات و (لا) للنفى ، لأنهم يحملون الشئ على ضده كما يحملونه على نظيره ، ويدل عليه أنا أجمعنا على أنه يجوز العطف علي الاسم بعد تمام الخبر فكذلك قبل تمام الخبر، لأنه لافرق بينهما عندنا. وأنه قد عرف من مذهبنا أن (إن) لاتعمل فى الخبر لضعفها ، وإنما يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها، فلا إحالة إذن، لأنه إنما كانت المسألة تفسد أن لو قلنا : إن (إن) هى العاملة فى الخبر، فيجتمع عاملان فيكون محالا ، ونحن لانذهب إلي ذلك ، فصح ماذهبنا إليه .[2]

وأما البصريون فقد منعوا ذلك فلا يجوز عندهم (إن زيدا وعمرو قائمان) لأن العامل في خبر المبتدأ عند جمهورهم الابتداء والعامل فى الخبر هو (إن) فيكون (قائمان) خبرا عن(زيد) و(إن) معا، فيعمل عاملان مختلفان مستقلان فى العمل رفعا واحدا فيه، وذلك لايجـــوز ،

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٢) انظر الإنصاف ١/ ١٨٥ ، ١٨٦ .

لأن عامل النحو عندهم كالمؤثر الحقيقى ، والأثر الواحد الذى لايتجزأ لا يصدر عن مؤثرين مستقلين فى التأثير ، لأنه لايستغنى بكل واحد منهما عن الآخر ، فيلزم من احتياجه إليهما معا استغناؤه عنهما معا، ولو فرق الخبران بالعطف نحو (إن زيدا وهند قائم وخارجة) لم يأت الفساد الذى ذكروا ، فيجب جوازه ، ويكون الكلام من باب اللف [(١)] ، كقوله تعالى: (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)[(٢)].

وقد رد البصريون احتجاج الكوفيين بالآية من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن فيها تقديما وتأخيرا ، والتقدير فيها : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصائبون والنصارى كذلك ، كما قال الشاعر :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف والخمر[(٣)]

فرفع (الخمر) على الاستئناف ، فكأنه قال : والخمر كذلك.

والوجه الثاني : أن يجعل قوله تعالى : (من آمن بالله واليوم الآخر) خبرا عن الصائبين والنصارى ، وتضمر للذين آمنوا والذين هادوا خبرا مثل الذى أظهرت للصائبين والنصارى، قال الشاعر:

---

(١) انظر شرح الكافية ٢/٣٥٤.

(٢) من الآية ٧٣ من سورة القصص.

(٣) البيت للفرزدق وهو فى ديوانه ص ٢٢٥ ، وبعده .

بها زايل ابن الجون ملكا وسلبت ... نساء على ابن الجون جدعها الدهر

والعبيطات جمع عبيطة وهى القطعة من اللحم الطرى .

والسدائف : جمع سديف وهو السنام .

وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة مابقينا فى شقاق (١)

فإن شئت جعلت قوله (بغاة) خبرا للثانى ، وأضمرت للأول خبرا، ويكون التقدير : وإلا فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة ، وإن شئت جعلته خبرا للأول ، وأضمرت للثانى خبرا .

والوجه الثالث: أن يكون عطفا على المرفوع فى (هادوا) و (هادوا) بمعنى تابوا.

وأما ماحكوه عن بعض العرب من قولهم : (إنك وزيد ذاهبان فقد ذكر سيبويه أنه غلط من بعض العرب (٢) ، وهذا لأن العربى يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه ، كما قالوا: ما أغفله عنك شئ .

وأما قولهم : أجمعنا على أنه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) فكذلك مع (إن) قلنا : الجواب علي هذا من وجهين : أحدهما : إنما جاز ذلك مع (لا) لأن (لا) لا تعمل فى الخبر، بخلاف (إن) فلم يجتمع فيه عاملان.

والوجه الثانى أنا نسلم أن (لا) تعمل فى الخبر مثل (إن) ولكن إنما جاز ذلك مع (لا) دون (إن) وذلك لأن (لا) ، ركبت مع الاسم النكرة فصارا شيئا واحدا، فكأنه لم يجتمع فى الخبر عاملان، وأما إن فإنها لاتركب مع الاسم بعدها فيجتمع فى الاسم عاملان وذلك لايجوز، فبان الفرق بينهما وأما قولهم: إن (إن) لا تعمل فى الخبر فهو فاسد، والدليل على فساده أنه ليس فى كلام العرب عامل يعمل

---

(١) البيت لبشرين أبى خازم وهو فى سيبويه ١/ ٢٩٠ والخزانة ٤/ ٣١٥ .

(٢) انظر الكتاب ١/ ٢٩٠ .

فى الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع، فما ذهبوا إليه يؤدى إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لايجوز [١].

المسألة الثانية :

من المسائل التى تمتنع بالشرط السابق وهو وجود المحرز أن يقال : (إن زيدا قائم وعمرو) إذا قدرت (عمرا) معطوفا على المحل لا مبتدأ. وأجازها بعض البصريين ، لأنهم لم يشترطوا وجود المحرز، قال ابن الحاجب : " فـ (إن) لاتغير معنى الجملة، ولذلك جاز العطف على اسم المكسورة لفظا أو تقديرا " [٢].

الخلاف فى المعطوف عليه فى مثل هذا :

تختلف عبارتهم فى ذلك فيقول بعضهم : إنه عطف على اسم المكسورة بالرفع، وبعضهم يقول : إنه عطف على موضع (إن) مع اسمها. وكأن الأول نظر إلى أن الاسم هو الذى كان مرفوعا لكن محلا، لاشتغال لفظه بالنصب ، فـ (إن) كاللام فى (لزيد) ولاشك أن المرفوع فيه هو (زيد) وحده لا الاسم مع الحرف الداخل عليه ، فكذا ينبغى أن يكون الأمر مع (إن).

ومن قال على موضعها مع اسمها نظر إلى أن اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ والمبتدأ مجرد عن العوامل عندهم ، واسمها ليس بمجرد .

والجواب أنه باعتبار الرفع مجرد ، لأن (إن) كالعدم باعتباره ، وإنما يعتد بها إذا اعتبرت النصب ، ويشكل عليه بأن (إن) مع اسمها

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/١٨٥ ، وانظر المسألة الثانية والعشرين .

(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٤٨ ، ٣٤٩ نقلا عن الكافية .

لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأة ، والمبتدأ هو الاسم المجرد وهى مع اسمها ليست اسما ، فالأولى أن يقال :العطف بالرفع على اسمها وحده [(١)].

هل يجوز العطف بالرفع على محل اسم (أن) المفتوحة ؟

بعض النحاة لما رأى سيبويه يستشهد للمكسورة بالمفتوحة [(٢)] قال إن المفتوحة حكمها مطلقا حكم المكسورة فى جواز العطف علي محل اسمها بالرفع لأنهما حرفان مؤكدان أصلهما واحد .

والسيرافي ومن تبعه لم يلتفتوا إلي استدلال سيبويه ، وقالوا : لايجوز العطف بالرفع علي محل اسم المفتوحة مطلقا ، إذ لم يبق معها ابتداء بل هى مع مافى حيزها في تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور، فاسمها كبعض حروف الكلمة [(٣)].

قال الرضى : " ونظر أبى سعيد صحيح ، فنقول : إن قوله تعالى (ورسوله) عطف على الضمير فى (برئ) وجاز ذلك بلا تأكيد بالمنفصل لقيام الفصل بقوله (من المشركين)مقام التأكيد .

أو نقول : رسوله : مبتدأ خبره محذوف، أى ورسوله كذلك ، والواو اعتراضية عاطفة " [(٤)].

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٣٥٣/٢ .

(٢) حيث استشهد بقوله " أن الله برئ من المشركين ورسوله " .

(٣) انظر شرح الكافية ٣٥٣/٢ .

(٤) السابق ٣٥٣/٢ .

ماجاء محتملا للعطف على محل اسم (إن) و (أن) بالرفع بعد استكمال الخبر فى القرآن الكريم

مما جاء فى القران الكريم محتملا لأن يكون معطوفا على محل اسم (إن) و (أن) بالرفع بعد استكمال الخبر ، كما جاء بالنصب على الأصل قوله تعالى :

١) " وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله " (١)بالرفع عطفا على الضمير المستتر فى الخبر كما تقدم ، أو على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أو على أنه معطوف علي محل اسم (إن) .

وقرئ بالنصب عطفا علي اسم (أن)أوعلى أن الواو بمعنى مع (٢).

قال أبو حيان :

" وقرئ بالجر شاذا ورويت عن الحسن، وخرجت علي العطف على الجوار، كما أنهم نعتوا وأكدوا علي الجوار ، وقيل : هى واو القسم ، وروى أن أعرابيا سمع من يقرأ بالجر فقال : " إن كان الله برئ من رسوله فأنا منه برئ " فلببه القارئ إلي عمر ، فحكى الأعرابى قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أى ورسوله برئ منهم وحذف لدلالة ماقبله عليه، وجوزوا فيه أن يكون معطوفا على الضمير المستكن فى برئ ، وحسنه كونه فصل بقوله (من المشركين) بين محتمله و المعطوف ، ومن أجاز العطف على موضع اسم (إن) المكسورة أجاز ذلك مع (أن) المفتوحة ومنهم من

---

(١) من الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) انظر البحر المحيط ٦/٥ والكشاف ١٣٩/٢ .

أجاز ذلك مع المكسورة ومنع مع المفتوحة " أ.هـ [١]وقد قدمنا الخلاف في ذلك.

٢) " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص " [٢].

قال أبو حيان : " وقرأ الكسائي برفع العين بالعين ومابعدها وأجاز أبو على فى توجيه الرفع وجوها :

الأول : أن الواو عاطفة جملة علي جملة، كما تعطف مفردا على مفرد فيكون والعين بالعين جملة اسمية معطوفة على جملة فعلية وهى (وكتبنا) فلا تكون تلك الجمل مندرجة تحت كتبنا من حيث اللفظ ولا من حيث التشريك في معنى الكتب بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع.

الثانى : أن الواو عاطفة جملة علي المعنى فى قوله (أن النفس بالنفس) أى قل لهم النفس بالنفس) ، وهذا العطف هو من العطف على التوهم إذ يوهم فى قوله أن النفس بالنفس أنه النفس بالنفس ، والجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لامن حيث اللفظ .

الثالث : أن تكون عاطفة منفردا على مفرد، وهو أن يكون والعين معطوفا علي الضمير المستكن في الجار والمجرور، أى بالنفس هى والعين، وكذلك مابعدها ، وتكون المجرورات على هذا أحوالا مبينة للمعنى ، لأن المرفوع على هذا فاعل إذ قد عطف على فاعل .

---

(١) البحر المحيط ٦/٥ .

(٢) من الآية ٤٥ من سورة المائدة .

وهذان الوجهان الأخيران ضعيفان ، لأن الأول منهما هو المعطوف على التوهم ، وهو لاينقاس إنما يقال منه ماسمع ، والثانى منهما فيه العطف علي الضمير المتصل المرفوع من غير فصل بينه وبين حرف العطف"(١).

وقال الزمخشرى :" الرفع للعطف على محل أن النفس لأن المعني وكتبنا عليهم النفس، إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا وإما أن معنى الجملة التى هى قولك : النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة" (٢).

وقد عارضه أبو حيان فى ذلك وذكر أنه خرج عن المصطلح لأن مثل هذا لايسمى عطفا علي المحل لأن العطف على المحل هو العطف على الموضع وهذا ليس من العطف على الموضع (٣).

٣) " ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله " (٤) . قال الزمخشرى : قرئ (والبحر) بالنصب عطفا على اسم (إن) وبالرفع عطفا على محل (أن) ومعموليها، أو على الابتداء ، والواو للحال.

فإن قلت: زعمت أن قوله (والبحر يمده(حال فى أحد وجهى الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذى الحال قلت هو كقوله :

---

(١) البحر المحيط ٤٩٤/٣ .

(٢) الكشاف ٣٤١/١ .

(٣) انظر البحر المحيط ٤٩٥/٣ .

(٤) من الآية ٢٧ من سورة لقمان .

وقد أغتدى والطير وكناتها . . . بمنجرد قيد الأوابد هيكل [(١)]

وجئت، والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التى حكمها حكم الظروف " [(٢)] وقد عقب أبو حيان علي قول الزمخشرى (عطفا علي محل (أن) ومعموليها) بقوله :

" وهذا لا يتم إلا على رأى المبرد حيث زعم أن (أن) فى موضع رفع علي الفاعلية . وقال بعض النحويين : هو عطف على (أن) لأنها فى موضع رفع بالابتداء ، وهو لا يتم إلا علي رأى من يقول : إن (أن) بعد (لو) فى موضع رفع على الابتداء، و (لو) لايليها المبتدأ اسما صريحا إلا فى ضرورة شعر " [(٣)].

٤) " أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون " [(٤)].

قرأ أبو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع فى رواية قالون بالسكون ، فهى حرف عطف ، ومن فتح فالواو حرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام . [(٥)]

---

(١) البيت لامرئ القيس وهو من معلقته وبعده .

مكر مفر مقبل مدبر معا . . . كجلمود صخر حطه السيل من عل

والمنجرد : الماضى فى السير - والأوابد : الوحوش .

والهيكل : هو الفرس العظيم الجرم .

(٢) الكشاف ٢١٥/٣ .

(٣) البحر المحيط ١٩١/٧ .

(٤) ١٦. ١٧ الصافات ، ٤٧، ٤٨ الواقعة .

(٥) البحر المحيط ٣٥٥/٧ .

قال الزمخشري : " أو آباؤنا معطوف على محل (إن) واسمها ، أو على الضمير في (مبعوثون) والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام " (١).

٥) " وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لاريب فيها " (٢) .

قال أبو حيان " وقرأ الجمهور والساعة بالرفع على الابتداء .

ومن زعم أن لاسم (إن) موضعا جوز العطف عليه هنا ، أو زعم أن لإن واسمها موضعا جوز العطف عليه " (٣) .

٦) " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي " (٤) بالرفع على الابتداء ، أو على محل اسم (إن) ، وقرئ (وهذا النبي بالنصب عطفا علي الهاء في (اتبعوه) أي اتبعوه ،واتبعوا هذا النبي ، وبالجر عطفا علي (إبراهيم) (٥).

٧) " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم " (٦).

قال أبو حيان : "يجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أو معطوفا على موضع اسم (إن) على مذهب من يجيز ذلك " (٧).

---

(١) الكشاف ٢٩٨/٣ وانظر البحر المحيط ٣٥٥/٧ .

(٢) ٣٢ الجاثية.

(٣) البحر المحيط ٥١/٨ .

(٤) من الآية ٦٨ من سورة آل عمران .

(٥) انظر الكشاف ٤٣٦/١ .

(٦) من الآية ٢٧ من سورة الأعراف .

(٧) البحر المحيط ٢٨٤/٤ .

٨) " إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"[١].

٩) " ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره) [٢].

١٠) " وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب " [٣].

المسألة الثالثة الممتنعة :

ومما يمتنع بالشرط الثالث من شروط العطف على المحل وهو وجود المحرز قولك (هذا ضارب زيد وعمرا) بالنصب .

المسألة الرابعة الممتنعة :

يمتنع أيضا قولك (أعجبنى ضرب زيد وعمرو) بالرفع أو(وعمرا) بالنصب منعهما الحذاق ، لأن الاسم المشبه للفعل لايعمل فى اللفظ حتى يكون بأل ، أو منونا، أو مضافا.

وأجازهما قوم تمسكا بظاهر قوله تعالى : (وجاعل الليل سكنا والشمس)[٤] وأجيب بأن ذلك على إضمار عامل يدل عليه المذكور ، أى وجعل الشمس ، ويشهد لهذا التقدير أن الوصف فيها بمعنى الماضى، والماضى المجرد من (أل) لايعمل النصب .

---

(١) من الآية ١٢٨ من سورة الأعراف وانظر البحر المحيط ٢٦٨/٤ ، والكشاف ٨٣/٢.

(٢) من الآية ٦٥ من سورة الحج وانظر الكشاف ٣٩/٣ ، والبحر ٣٨٧/٦ .

(٣) من الآية ٢٥ من سورة ص وانظر البحر المحيط ٣٩٩/٧ .

(٤) من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

العطف علي المحل فى الفعل :

من العطف على المحل فى الفعل قوله تعالى : " من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون " (١) فى قراءة من قرأ بجزم (يذر) فقد ذكر سيبويه أن من جزم حمل الفعل على موضع الكلام فى موضع يكون جوابا ، لأن أصل الجزاء الفعل(٢).

وعلق علي ذلك الفارسى بقوله :

" أي يكون جوابا للشرط ، فالفاء مع ماقبله في موضع فعل مجزوم بالجواب . وقد صرح ههنا أن أصل الجزاء الفعل ، كما رأيت فالأصل الفعل ، والفاء داخلة عليه ، وإنما تدخل إذا كان الكلام من مبتدأ وخبر ، ولذلك جزم (نذرهم) لأنه حمل علي موضع فعل مجزوم"(٣).

---

(١) الآية ١٨٦ من سورة الأعراف .

(٢) انظر الكتاب ٤٤٨/١ .

(٣) التعليقة على كتاب سيبويه للفارسى ٢٠١/٢ .

ثالثا : العطف على التوهم :

العطف على التوهم هو ما يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه، فيكون في نحو (ليس زيد قائما ولاقاعد) بالخفض علي توهم دخول الباء فى الخبر ،ويسمى فى القرآن الكريم : العطف علي المعنى .

والفرق بينه وبين العطف علي الموضع : أن العامل فى العطف على الموضع موجود دون مؤثره، والعامل فى العطف علي التوهم مفقود وأثره موجود . (١).

وشرط جوازه : صحة دخول ذلك العامل المتوهم .

وشرط حسنه : كثرة دخوله هناك .

ولهذا حسن قول زهير :

بدالى أنى لست مدرك مامضى ... ولاسابق شيئا إذا كان جائيا (٢)

لكثرة دخول الباء علي خبر ليس ولم يحسن قول الشاعر:

وماكنت ذا نيرب فيهـــــم ... ولامنمش فيهم منمــــــل (٣)

لقله دخول الباء على خبر (كان).

العطف على التوهم فى المجزوم :

وكما وقع العطف على التوهم فى المجرور كما تقدم وقع فى أخيه المجزوم،فقد قال به الخليل وسيبويه في قراءة غير أبى عمرو قوله تعالى: " لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين " (٤).

---

(١) انظر البحر المحيط ٢٧٥/٨ والبرهان ص ١١٠ .

(٢) تقدم ص ٦٣.

(٣) النيرب : النميمة - والمنمل : الكثير النميمة

والمنمش : المفسد ذات البين وانظر مغنى اللبيب ٩٦/٢ ، ٩٧ .

(٤) من الآية ١٠ من سورة المنافقون .

قال سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله عز وجل : " فأصدق وأكن من الصالحين " فقال : هذا كقول زهير :

بدالى أنى لست مدرك مامضى ... البيت .

فإنما جروا هذا لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثانى ، وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء ، فكذلك هذا ، لما كان الفعل الذى قبله، قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا " [(١)].

وقال السيرافى والفارسى والزمخشرى وابن عطية : هو عطف على محل (فأصدق) كقول الجميع فى قراءة الأخوين قوله تعالى: " من يضلل الله فلاهادى له ويذرهم " [(٢)] بالجزم [(٣)] .

ورد ابن هشام على السيرافى والفارسى بقوله :

" ويرده أنهما يسلمان أن الجزم في نحو (ائتنى أكرمك) بإضمار الشرط ، فليست الفاء هنا ومابعدها فى موضع جزم ، لأن مابعد الفاء منصوب بأن مضمرة ، و (أن) والفعل فى تأويل مصدر متوهم مما تقدم ، فكيف تكون الفاء مع ذلك فى موضع الجزم ، وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدر " [(٤)].

وكذلك اختلف فى نحو (قام القوم غير زيد وعمرا) . والصواب أنه على التوهم ، وأنه مذهب سيبويه ، فقد قال : " لأن غير زيد فى

---

(١) الكتاب ٤٥٢/١ .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة الأعراف .

(٣) انظر المغنى ٩٧/٢ ، والبحر المحيط ٢٧٥/٨ .

(٤) المغنى ٩٧/٢ .

موضع إلا زيد وفى معناه فحملوه على الموضع كما قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا [١].

فلما كان فى موضع إلا زيد،وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع "[٢] قال ابن هشام :

" وقد استنبط من ضعف فهمه من إنشاده هذا البيت هنا أنه يراه عطفا على المحل ، ولو أراد ذلك لم يقل إنهم شبهوه به " [٣] ولم أجد فى عبارة سيبويه مانقله عنه ابن هشام من قوله : (إنهم شبهوه به) وقد يكون أخذ ذلك من كاف التشبيه فى قوله (كما قال).

---

(١) هذا البيت من كلام عقيبة الأسدى

وصدره : معاوى إننا بشر فأسجح وبعده :

أدير وها بنى حرب عليكم ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وبعضهم رد على سيبويه رواية النصب وقال : إن القصيدة مجرورة وبعد البيت .

أكلتم أرضنا فجززتموها ... فهل من قائم أو من حصيد

وقال الشنتمرى : " وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله عن العرب ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة أو يكون الذى أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوبا فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لابقول الشاعر".

انظر الكتاب ٣٤/١ ، وهامش عبد السلام هارون على الكتاب ٦٧/١.

(٢) الكتاب ٣٧٥/١ .

(٣) المغنى ٩٧/٢ .

ومن العطف علي المعنى فى المجزوم ماذكره الفارسى فى قراءة قنبل : "إنه من يتقى ويصبر " [١] بسكون راء يصبر ، فقد زعم أن (من) موصولة فلهذا ثبتت ياء (يتقى) وأنها ضمنت معني الشرط ، ولذلك دخلت الفاء فى الخبر، وإنما جزم (يصبر) علي توهم معنى (من) وقيل: بل وصل(يصبر) بنية الوقف،كقراءة نافع (ومحياى ومماتى) [٢]بسكون ياء (محياى) وصلا .

وقيل : بل سكن لتوالى الحركات فى كلمتين كما فى (يأمركم) [٣](ويشعركم) [٤].

وقيل (من) شرطية ، وهذه الياء إشباع ، ولام الفعل حذفت للجازم ، أو هذه الياء لام الفعل واكتفى بحذف الحركة المقدرة.

العطف على التوهم فى المرفوع :

قال سيبويه : (٥)

" واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون (إنهم أجمعون ذاهبون) و(إنك وزيد ذاهبان) وذلك على أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال (هم) كما قال :

---

(١) من الآية ٩٠ من سورة يوسف .

(٢) من الآية ١٦٣ من سورة الأنعام .

(٣) من الآية ٦٧، ٩٣ ، ١٦٩ .٢٦٨ من سورة البقرة ، ٨٠ من سورة آل عمران، ٥٨ من سورة النساء .

(٤) من الآية ١٠٩ من سورة الأنعام .

(٥) الكتاب ٢٩٠/١ .

بدالى أنى لست مدرك مامضى ... ولاسابق شيئا إذا كان جائيا [١]

ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم ، وذلك ظاهر من كلامه ، ويوضحه إنشاده البيت [٢]

العطف على التوهم فى المنصوب :

ويكون فى الاسم والفعل والمركبات ،

أما فى الاسم فكما فى قوله تعالى : " فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب " [٣] بالنصب فى (يعقوب) كأنه قيل :

وهبنا لها إسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، قال الزمخشرى فى هذه الاية الكريمة :" على طريقة قوله : [٤]

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولاناعب إلا ببين غرابها " [٥]

وقال أبو حيان معقبا علي كلام الزمخشرى :

" يعنى أنه عطف علي التوهم، والعطف على التوهم لاينقاس، والأظهر أن ينتصب (يعقوب) بإضمار فعل تقديره " ومن وراء إسحاق وهبنا يعقوب ، ودل عليه قوله (فبشرناها) لأن البشارة فى معنى الهبة" [٦].

---

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى . وقد تقدم ص ٦٣، ٧٦ .

(٢) انظر المغنى ٩٧/٢ .

(٣) من الآية ٧١ من سورة هود .

(٤) الكشاف ٢٢٥/٢، وانظر البرهان ص ١١٢.

(٥) البيت للأحوص الرياحى ، وهو من شواهد سيبويه ٨٣/١ وخزانة الأدب ٢/ ١٤٠ ، والإنصاف ١٩٣/١ .

والمشائيم : جمع مشئوم من شأم قومه إذا جر عليهم الشوم .

(٦) البحر المحيط ٢٤٤/٥ .

وقيل : هو مجرور عطفا على (بإسحاق) ويرده أنه لايجوز الفصل بين العاطف والمعطوف على المجرور مثل (مررت بزيد واليوم عمرو) . قال الفراء :" ولايجوز الخفض إلا بإظهار الباء " [١] وقال بعضهم في قوله تعالى : " وحفظا من كل شيطان مارد " [٢] : إنه عطف على معنى : إنا زينا السماء الدنيا ، وهو إنا خلقنا الكواكب في السماء زينة للسماء، كما قال تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما" [٣] ويحتمل أن يكون مفعولا لأجله، أو مفعولا مطلقا، وعليهما فالعامل محذوف ، أي وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب ، أو حفظناها حفظا .[٤].

وأما في الفعل : فكقراءة بعضهم :" ودوا لوتدهن فيدهنوا" [٥] حملا على معني ودوا أن تدهن .

وقيل في قراءة ، حفص "لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع" [٦].

بالنصب : إنه عطف على معنى (لعلى أبلغ) وهو لعلي أن أبلغ ، فإن خبر (لعل) يقترن بـ (أن) كثيرا نحو الحديث (فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) ويحتمل أنه عطف على الأسباب على حد:

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٢/٢ .

(٢) من الآية ٧ من سورة الصافات .

(٣) من الآية ٥ من سورة الملك .

(٤) انظر المغنى ٩٨/٢ والبرهان ص ١١٢ ،١١٣.

(٥) الآية ٩ من سورة القلم .

(٦) من الآيتين ٣٦، ٣٧ من سورة غافر .

للبس عباءة وتقرعيني . . . أحب إلى من لبس الشفوف (١)

ومع هذين الاحتمالين فيندفع قول الكوفيين إن هذه القراءة حجة علي جواز النصب فى جواب الترجى حملاله على التمنى .

وقال أبو حيان فى قوله تعالى : " فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا" (٢)

" فأما قراءة (ويقول) بالنصب فوجهت على أن هذا القول لم يكن إلاعند الفتح وأنه محمول على المعنى ، فهو معطوف على (أن يأتى) إذ معنى فعسى الله أن يأتى معنى فعسى أن يأتى الله، وهذا الذى يسميه النحويون العطف على التوهم بكون الكلام فى قالب تقدره في قالب آخر، إذ لايصح أن العطف على لفظ ' أن يأتى) لأنه لايصح أن يقال : فعسى الله أن يقول المؤمنون ، إذ ليس في المعطوف ضمير اسم الله ولاسببى منه . وأجاز ذلك أبو البقاء على تقدير ضمير محذوف ، أى ويقول الذين آمنوا به أى بالله فهذا الضمير يصح به الربط " (٣).

وأما فى المركبات : فقد قيل في قوله تعالى :" ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم " (٤) :إنه على تقدير : ليبشركم وليذيقكم، ويحتمل أن التقدير : وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلها (٥).

---

(١) البيت لميسون بنت بجدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان .
انظر الخزانة ٥٩٢/٣، والعيني ٣٩٧/٤، والمحتسب ٣٢٦/١ وسر صناعة الإعراب ٢٧٣/١ .

(٢) من الآيتين ٥٢ ، ٥٣ من سورة المائدة .

(٣) النهر الماد ٥٠٩/٣ .

(٤) من الآية ٤٦ من سورة الروم .

(٥) المغنى ٩٨/٢ .

وقال أبو حيان في قوله تعالى:" أو كالذى مر على قرية وهى خاوية علي عروشها " [(١)]. " فجمهور المفسرين أنه معطوف على قوله : (ألم تر إلى الذى حاج) علي المعنى ، إذ معنى ألم تر إلي الذي أرأيت كالذى حاج ، فعطف قوله : (أو كالذى مر) علي هذا المعني ، والعطف علي المعنى موجود فى لسان العرب قال الشاعر :

تقى نقى لم يكثر غنيمة ... بنكهة ذى قربى ولابحقلد

المعني فى قوله (لم يكثر) ليس بمكثر ، ولذلك راعى هذا المعنى فعطف عليه قوله ولابحقلد .. والعطف علي المعنى نصوا على أنه لاينقاس " [(٢)].

ويجوز أن يكون على إضمار فعل ، أى أو أرأيت مثل الذى ، فحذف لدلالة ألم تر إلى الذى حاج عليه ، لأن كليهما تعجب ، وهذا التأويل هنا وفيما تقدم أولى لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف علي المعنى [(٣)].

وقيل : الكاف زائدة أى ألم تر إلي الذى حاج أو الذى مر .

وقيل : الكاف اسم بمعنى مثل معطوف على الذى، أى ألم تنظر إلي الذى حاج أو إلى مثل الذى مر . [(٤)].

وقد أنكر بعضهم مجئ العطف على التوهم فى القرآن الكريم ، وقيل : إنه لم يجئ إلا فى الشعر لكن جوزه الخليل وسيبويه . ومن تابعهم فى القرآن الكريم كما تقدم .

---

(١) ٢٥٩ البقرة .

(٢) البحر المحيط ٢/٢٩٠ .

(٣) انظر الكشاف للزمخشرى ١/١٥٦ والمغنى ٢/٩٨ .

(٤) المغنى ٢/٩٨ .

وقال الزركشى فى البرهان :

" واعلم أن بعضهم قد شنع القول بهذا في القرآن على النحويين ، وقال : كيف يجوز التوهم فى القرآن ! وهذا جهل منهم بمرادهم ، فإنه ليس المراد بالتوهم الغلط بل تنزيل الموجود منه منزلة المعدوم ، كالفاء فى قوله تعالى (فأصدق) ليبني على ذلك مايقصد من الإعراب " (١).

وقال ابن هشام :

" من العطف على المعني على قول البصريين نحو . لألزمنك أو تقضينى حقى " إذ النصب عندهم بإضمار (أن) وأن والفعل فى تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم ، أى ليكونن لزوم منى أو قضاء منك لحقى .

ومنه : " تقاتلونهم أو يسلموا " (٢) فى قراءة أبى بحذف النون ، وأما قراءة الجمهور بالنون فبالعطف على لفظ تقاتلونهم ، أو على القطع بتقدير أوهم يسلمون " (٣) .

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ص ١١٢.

(٢) من الآية ١٦ من سورة الفتح .

(٣) المغنى ٩٥/٢ .

الفصل بين حرف العطف والمعطوف

الفصل بين العاطف والمعطوف المجرور:

لايجوز الفصل بين العاطف والمعطوف المجرور سواء كان الفاصل ظرفا نحو . مررت اليوم بزيد وأمس عمرو) أو غيره ، بل يجب أن تقول (وأمس بعمرو).

الفصل بين العاطف والمعطوف المرفوع أو المنصوب :

وأما الفصل بالظرف أو غيره بين العاطف والمرفوع أو المنصوب فمختلف فيه :

منع منه الكسائى والفراء وأبو على فى السعة ، وذلك إذا لم يكن الفاصل معطوفا بل يكون معمولا من غير عطف لعامل المعطوف المرفوع أو المنصوب الذى بعده نحو(ضرب زيد وعمرا بكر) و (جاءنى زيد واليوم عمرو) وقد فصل الشاعر بالظرف قال:

أتعرف أم لارسم دار معطلا . . . من العام يغشاه ومن عام أولا
قطار وتارات خريق كأنهـا . . . مضلة بوفي رعيل فعجلا [١]

فإن كان الفاصل أيضا معطوفا علي مثله لم يختلف فى جوازه فى المرفوع والمنصوب .[٢].

---

(١) قطار : القطار ، جمع القطر وهو المطر . والخريق : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
والبو : جلد الحوار يحشى لتعطف عليه الوالدة أى الناقة إذا مات ولدها ، والحوار : ولد الناقة مالم يفصل عن أمه - والرعيل : القطيع .

(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٣٢٤/١ وحاشية يس ٢ /١٣٦ .

قال ابن جنى :

وأما قوله :

يوما تراها كمثل أردية العصـ ... ب ويوما أديمها نغلا [١]

فإنه أراد: تراها يوما كمثل أرديه العصب ،و أديمها يوما آخر نغلا ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله وهو (ها) من (تراها) .

وهذا أسهل من قراءة من قرأ (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) [٢] إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جر وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع ، وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجار الذى هو الباء فى قوله (بإسحاق) وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوة العامل قبله، وأن يلى من العمل ما كان الأول يليه، والجار لايجوز فصله من مجروره، وهو فى الاية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله (من وراء إسحاق) والفصل بين الجار ومجروره لايجوز .

وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

ويوما أديمها نغلا

---

(١) العصب : ضرب من البرود ، والنغل بكسر الغين أى الفاسد .

والبيت من قصيدة الأعشى التى أولها :

إن محلا وإن مرتحلا ... وإن فى السفر إذ مضوا مهلا

(٢) من الآية ٧١ من سورة هود .

لأنه عطف على الناصب الذي هو(ترى) فكأن الواو أيضا ناصبة والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجار والمجرور"[١] .

وإنما فرقوا بين الفاصل المعطوف على مثله وغير المعطوف ومنعوا الفصل بغير المعطوف لأن العاطف كالنائب عن العامل فلا يتسع فيه بالفصل بينه وبين معطوفه كما يفصل بين العامل ومعموله .

العطف على الضمير المرفوع المتصل

إذا عطف على الضمير المرفوع المتصل مستترا كان أو بارزا فصل بين العاطف والمعطوف بالضمير المنفصل ، وذلك لأن المتصل المرفوع كالجزء مما اتصل به ، فلو عطفت عليه كان كالعطف على جزء الكلمة ، فإذا أكد بالمنفصل دل إفراده مما اتصل به بالتأكيد على انفصاله في الحقيقة ، فحصل له نوع استقلال، ولم يجعل العطف على هذا التوكيد لأن المعطوف فى حكم المعطوف عليه، فكان يلزم كون المعطوف تأكيدا للمتصل وهو باطل .

أو يفصل بينهما بأى فاصل .

وإنما يكتفى بأى فاصل لأن فصل الكلام قد يغنى عما هو واجب نحو (أتى القاضى بنت الواقف) فلأن يغنى عما هو غير واجب أولى[٢]. فإن لم يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بفاصل قبح الكلام ألا ترى أنك لو قلت :(قم وعبد الله) لم يكن جائزا حتى تقول(قم أنت

---

(١) الخصائص لابن جنى ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٣١٩/١ وحاشية الصبان ١١٣/٣ ، ١١٤.

وشرح المفصل لابن يعيش ٧٧/٣ والكتاب ٣٨٩/١ .

وعبد الله) و (فاذهب أنت وربك فقاتلا) [١] و (اسكن أنت وزوجك الجنة) [٢] .

فإن طال الكلام ووقع فصل حسن حذف التوكيد [٣] وكان طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد .

وذلك مثل قوله تعالى : (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع فى قراءة بعضهم ، فإنه عطف الشركاء على المضمر المرفوع فى أجمعوا حين طال الكلام بالمفعول . وقوله تعالى : (ما أشركنا ولا آباؤنا [٤]) عطف الآباء على المضمر المرفوع حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفى وهو (لا) .

فأما قوله :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى

كنعاج الفلاتعسفن رملا

قد تنقبن بالحرير وأبديـــ ن عيونا حور المدامع نجلا [٥]

فقد عطف (زهر)على المضمر المستكن فى الفعل ضرورة ، وكان الوجه أن يقول : هى وزهر، فيؤكد الضمير المستكن ليقوى ثم يعطف عليه .

---

(١) من الآية ٢٤ من سورة المائدة .
(٢) من الآية ٣٥ من سورة البقرة .
(٣) انظر المقتضب ٣/ ٢١٠ .
(٤) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .
(٥) الشعر لعمر بن أبى ربيعة
والزهر : جمع زهراء ، وهى البيضاء المشرقة .
وتهادى : أى يمشين مشيا رويدا .
والنعاج : بقر الوحش .
وتعسفن : ركبن .

لكن القبح يتفاوت، فقولك : (زيد ذهب وعمرو) أو (قم وعمرو) أقبح من قولك :(قمت وزيد) لأن الضمير فى (قمت) له صورة ولفظ ، وليس له فى قولك (قم وعمرو) صورة .

وقولك :(قمت وزيد) أقبح من قولك :(قمنا وزيد) لأن الضمير فى (قمت) على حرف واحد، فهو بعيد من لفظ الأسماء والضمير فى (قمنا) علي حرفين فهو أقرب إلى الأسماء .

وعلى هذا كلما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبحا.[1]

ويكون الفاصل بين العاطف والمعطوف عليه، أو بين العاطف والمعطوف فالأول نحو قوله تعالى : " يدخلونها ومن صلح" [2].

والثانى نحو قوله تعالى : " ما أشركنا ولا آباؤنا " [3]

وقد اجتمع الفصلان فى قوله تعالى :

" وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم " [4] وماتقدم هو مذهب البصريين.

قال أبو حيان فى قوله تعالي (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ": وحسن العطف على الضمير المستكن فى اسكن تأكيده بأنت لايجوز عند البصريين العطف عليه دون تأكيد أو فصل يقوم مقام

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٣، ٧٧.

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الرعد .

(٣) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٤) من الآية ٩١ من سورة الأنعام .

التأكيد، أو فصل بلا بين حرف العطف والمعطوف ، وما سوى ذلك ضرورة أو شاذ " [١].

وذهب الكوفيون إلي أنه يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام نحو (قمت وزيد) .

واحتجوا بأن قالوا :

الدليل على أنه يجوز العطف علي الضمير المرفوع المتصل أنه جاء ذلك في كتاب الله تعالى وكلام العرب ، قال الله تعالى (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) [٢] فعطف هو على الضمير المرفوع المستكن في (استوى) والمعنى : فاستوى جبريل ومحمد بالأفق وهو مطلع الشمس، فدل على جوازه ، وقال الشاعر :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ... كنعاج الفلا تعسفن رملا [٣]

وقد تقدم وقال الآخر :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه ... مالم يكن وأب له لينا لا

فعطف (أب) على الضمير المرفوع في (يكن) فدل علي جوازه ، كالعطف علي الضمير المنصوب المتصل .

وأما البصريون فاحتجوا على أنه لايجوز إلا على قبح في ضرورة الشعر بأن قالوا: إنما قلنا إنه لايجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل وذلك لأنه لايخلو إما أن يكون مقدرا في الفعل أو ملفوظا به فإن كان مقدرا فيه نحو(قام وزيد) فكأنه قد عطف اسما على فعل،وإن

---

(١) البحر المحيط ١٥٦/١ .

(٢) الآيتان ٦، ٧ من سورة النجم .

(٣) تقدم قريبا ص ٨٨.

كان ملفوظا به نحو (قمت وزيد) فالتاء تنزل بمنزلة الجزء من الفعل ، فلو جوزنا العطف عليه لكان أيضا بمنزلة عطف الاسم علي الفعل وذلك لايجوز.

وأجابوا عن أدلة الكوفيين :

أما احتجاجهم بقوله تعالى: (فاستوى وهو بالأفق الأعلى) فأجابوا عنه بأن الواو فيه واو الحال لا واو العطف والمراد به جبريل وحده، استوى بالقوة فى حالة كونه بالأفق وإنما كان قبل ذلك يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل .

وأماما أنشدوه فمن الشاذ الذي لايؤخذ به ولايقاس عليه وقد جاز لضرورة الشعر . والعطف على الضمير المرفوع المتصل فى ضرورة الشعر جائز ، فلا يكون لكم فيه حجة.

وقالوا إن تشبيههم له بالضمير المنصوب المتصل لا وجه له بحال ، لأن الضمير المنصوب المتصل وإن كان فى اللفظ في صورة الاتصال فهو فى النية في تقدير الانفصال . بخلاف الضمير المرفوع المتصل ، لأنه فى اللفظ والتقدير بصفة الاتصال ، فبان الفرق بينهما .[١].

العطف على الضمير المرفوع المنفصل والضمير المنصوب :

إذا كان الضمير المعطوف عليه مرفوعا منفصلا لم يكن كالجزء مما اتصل به لفظا نحو (ماضرب إلا أنت وزيد) وكذا إن كان متصلا منصوبا نحو (ضربتك وزيدا) لم يكن كالجزء معنى ، فلا يحتاجان إلى فاصل .

---

(١) انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/٤٧٤ - ٤٧٨ .
وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٦ والخصائص ٢/٣٧٦.

العطف على الضمير المجرور

إذا عطف علي الضمير المجرور فالبصريون يلزمون إعادة الخافض، وإنما قالوا بلزومه لأن اتصال الضمير المجرور بجاره أشد من اتصال الفاعل المتصل ، لأن الفاعل إن لم يكن ضميرا متصلا جاز انفصاله ، والمجرور لاينفصل من جاره سواء كان ضميرا أو ظاهرا، فكره العطف عليه، إذ يكون كالعطف علي بعض حروف الكلمة ، وليس للمجرور ضمير منفصل حتى يؤكد به أولا ثم يعطف عليه ، كما عمل فى المرفوع المتصل، فلم يبق إلا إعادة العامل الأول ، سواء كان اسما نحو (المال بينى وبين زيد) أو حرفا نحو (مررت بك وبزيد) (١) .

فلأن الجار والمجرور كالشئ الواحد فإذا عطفت على الضمير المجرور وهو لا يكون إلا متصلا فكأنك قد عطفت الاسم علي الحرف الجار ، وعطف الاسم على الحرف لايجوز .

ومن البصريين من قال : إنما قلنا ذلك لأن الضمير قد صار عوضا عن التنوين ، فينبغي ألا يجوز العطف عليه ، كما لايجوز العطف على التنوين، والدليل علي استوائهما أنهم يقولون (ياغلام) فيحذفون الياء كما يحذفون التنوين ، وإنما اشتبها لأنهما على حرف واحد، وأنهما يكملان الاسم، وأنهما لايفصل بينهما وبينه بالظرف ، وليس كذلك الاسم المظهر ومنهم من تمسك بأن قال : أجمعنا على أنه لايجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، فلا يجوز أن يقال : " مررت بزيد وك" فكذلك ينبغى ألا يجوز عطف المظهر المجرور علـــي المضمــــر

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .

المجرور فلا يقال : (مررت بك وزيد) لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لايجوز أن يكون معطوفا فلا يجوز أن يكون معطوفا عليه [١].

ولايعاد العامل الاسمى إلا إذا لم يشك أنه لم يجلب إلا لهذا الغرض، وأنه لامعنى له، كما في قولنا (بينك وبين زيد) إذ لايمكن أن يكون هناك بينان بين بالنسبة إلي زيد وحده وبين آخر بالنسبة إلى المخاطب وحده ، لأن البينية أمر يقتضى طرفين ، فعرفنا أن تكرير الثانى لهذا الغرض فقط ، فإن ألبس نحو (جاءنى غلامك وغلام زيد) وأنت تريد غلاما واحدا مشتركا بينهما لم يجز ، بلى يجوز لو قام قرينة دالة علي المقصود . [٢]

المعطوف والمعطوف عليه عند إعادة الجار :

عند إعادة الجار يكون المجرور قد عطف على المجرور وليس الجار والمجرور معطوفا علي الجار والمجرور، وذلك لأن كون المجرور معطوفا على المجرور متعين فى نحو (المال بيني وبينك) إذ لامعنى للمضاف الثاني ، فلا يمكن عطف المضاف علي المضاف، لفساد المعنى ، وفى نحو (مررت بك وبزيد) وإن أمكن أن يكون للثاني فيه معني إذ لاتقتضى الباء الأولى من حيث المعنى اسمين ينجران بها كما اقتضى معنى (بين) ذلك ، إذ يمكن أن يكون استـؤنف معنى الجار والمجرور ، فيكون بسبب الاستئناف للباء الثانية معنى ، ولم يمكن ذلك فى (بين) الثانية . إلا أنا لما عرفنا أن الباء الثانية مجتلبة لمثل الغرض الذى اجتلب له (بين) الثانية بعينه وجب الحكم بكون المجرور عطفا على المجرور ههنا ، كما فى

---

(١) انظر الإنصاف ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .

كما فى مسألة بين ، فإذا تقرر ذلك فلنا أن نقول المعطوف مجرور مع تكرر العامل بما كان مجرورا به قبل تكرره أعني العامل الأول، لأن وجود الثاني لأمر لفظى وهو من حيث المعنى كالعدم.

هذا ويجوز عند البصريين ترك إعادة الخافض اضطرارا كقوله :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا . . . فاذهب فمابك والأيام من عجب (١)

مذهب الكوفيين :

ذهب الكوفيون إلي جواز ترك إعادة الجار فى حال السعة عند العطف علي الضمير المجرور، واحتجوا بآيات :

الأولى : قراءة حمزة :(واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) (٢) بجر الأرحام عطفا علي الضمير فى به .

فإن قيل : ليس الخفض على العطف ، وإنما هو علي القسم ، وجوابه (إن الله كان عليكم رقيبا) فهو حسن .

وأما رد الزجاج بالنهي عن الحلف بغير الله فهو عجيب فإن ذلك خاص بالمخلوقين .

وحكم بعضهم على قراءة حمزة هذه بالخطأ، فقد حكم المبرد بعدم جوازها، وتبعه الزجاج ، وانساق وراءهم الرضى فقال :

" والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين ، لأنه كوفى، ولانسلم تواتر القراءات السبع " (٣) .

---

(١) ذكر البغدادى فى الخزانة أنه من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف لها قائل (انظر الخزانة ٢/٣٣٨).

وقربت : بمعني أخذت وشرعت .

(٢) من الآية ١ من سورة النساء .

(٣) شرح الكافية للرضى ١/٣٢٠ .

وما كان لهم أن يحكموا بخطأ تلك القراءة ولها وجه تحمل عليه وهو ما قدمنا من أن الواو للقسم ، والمقسم هو الله تبارك وتعالى :

وكذلك يجوز أن تحمل علي أن تكون هناك باء ثانية والتقدير (وبالأرحام) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها ، كما ذكر ذلك ابن جنى حيث قال :

وعلى نحو من هذا تتوجه عندى قراءة حمزة وهى قوله سبحانه :

" واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام "ليست هذه القراءة من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف علي مارآه فيها وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف ، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباسى : إننى لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية ، حتي كأنى قلت (وبالأرحام) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها" [١].

وقال أبو حيان بعد أن أثنى ثناء كثيرا علي حمزة: " وإنما ذكرت هذا وأطلت فيه لئلا يطلع غمر علي كلام الزمخشرى وابن عطية في هذه القراءة، فيسئ ظنابها ويقارنها فيقارب أن يقع فى الكفر بالطعن فى ذلك ، ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولاغيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون " [٢] .

وقد أفضت فى الرد علي من خطأ تلك القراءة فى كتابى (النحو بين التقليد والتجديد) [٣].

---

(١) الخصائص ٢٨٥/١ .

(٢) البحر المحيط ١٥٩/٣ .

(٣) من ص ٥٤ إلى ص ٦٢.

الثانية : قوله تعالى : " وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين " (١) وأولها المانعون كابن الدهان بتقدير (ويرزق من لستم) والزجاج بتقدير (أعشنا من لستم) لأن المعني أعشناكم وأعشنا من لستم ، وأجاز العكبري أن يكون (من) فى موضع نصب بجعلنا كما أجاز فيها مذهب الكوفيين قال العكبرى : " (ومن لستم) فى موضعها وجهان : أحدهما نصب لجعلنا والمراد بـ (من) العبيد والإماء والبهائم فإنها مخلوقة لمنافعها. والثانى : موضعه جر : أى : لكم ولمن لستم ، وهذا يجوز عند الكوفيين " (٢)

الثالثة : قوله تعالى : (وكفر به والمسجد الحرام)(٣).

قال الزركشى : " وليس من هذا الباب ، لأن المسجد معطوف على (سبيل الله) فى قوله : (وصدعن سبيل الله) ويدل لذلك أنه صرح بنسبة الصد إلي المسجد فى قوله:

(أن صدوكم عن المسجد الحرام) (٤) وهذا الوجه حسن لولا مايلزم منه من الفصل بين (صد) والمسجد بقوله (وكفر) وهو أجنبى . ولا يحسن أن يقال : إنه معطوف على الشهر) من قوله تعالى فى أول الآية (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) لأنهم لم يسألوا عنه " (٥)

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة الحجر.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٧٣/٢ .

(٣) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢ من سورة المائدة .

(٥) البرهان فى علوم القرآن ص ١١٦/٤.

ولايري الأنباري حرجا من عطف (المسجد الحرام) على سبيل الله، ويقدر محذوفا فيقول:

" فإن قيل : فأنتم إذا جعلتم (والمسجد الحرام) معطوفا على (سبيل الله) كان فى صلة المصدر وهو الصد، فيؤدى إلي الفصل بين (سبيل الله) وبين (المسجد) بقوله : (وكفر به) لأنه معطوف على المصدر الموصول ، ولايعطف عليه إلا بعد تمامه ، قلنا : يقدر له مايتعلق به لتقدم ذكره ، فالتقدير : وصدعن المسجد الحرام" [١] .

وقيل : إن (المسجد الحرام) معطوف علي الشهر الحرام ، وهو ضعيف ، لأن سؤالهم إنما كان عن الشهر الحرام ، هل يجوز فيه القتال لاعن سبيل المسجد الحرام فقيل لهم : القتال فيه كبير الإثم ، لكن الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، والكفر بالله وإخراج أهل المسجد الحرام ، والكفر بالله وإخراج أهل المسجد الحرام أكبر عند الله إثما من القتال فى الشهر الحرام [٢].

ورد على من قال بأنه عطف على الضمير المجرور بمخالفة القياس وأيضا لأنه يصير التقدير فيه : (وكفر به وبالمسجد الحرام) ولايقال : كفرت بالمسجد الحرام وإنما يقال : صددت عنه [٣].

الرابعة : قوله تعالى: (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك) [٤] قالوا : الواو عاطفة لـ (من) على الكاف المجرورة، والتقدير:(وحسب

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن للأنبارى ١٥٣/١.

(٢) انظر المصدر السابق ١٥٢/١ ، ١٥٣ .

(٣) انظر المصدر السابق ١٥٣/١ .

(٤) من الآية ٦٤ من سورة الأنفال.

من اتبعك) ورد بأن الواو للمصاحبة و (من) فى محل نصب عطفا على الموضع ، كقوله :

إذا كانت الهيجاء واشتقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند

الخامسة : قوله تعالى : (كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) (١)

قال الزمخشرى : " أو أشد ذكرا) فى موضع جر عطفا على ما أضيف إليه الذكر فى قوله (كذكركم) كما تقول : (كذكر قريش آباءهم أوقوم أشد منهم ذكرا " (٢).

وقال السمين : " وهذا الذي قاله الزمخشرى معنى حسن ، ليس فيه تجوز بأن يجعل للذكر ذكر، لأنه جعل (أشد) من صفات الذاكرين ، إلا أن فيه العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وهو ممنوع عند البصريين ومحل ضرورة " (٣).

ويجوز فى أشد أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا : فأما جره : فذكروا فيه وجهين : أحدهما : ماذكره الزمخشرى .

والثانى: أن يكون مجرورا عطفا على (ذكركم) المجرور بكاف التشبيه، تقديره : أو كذكر أشد ذكرا ، فتجعل للذكر ذكرا مجازا ، وإليه ذهب الزجاج ،و وتبعه أبو البقاء وابن عطية (٤).

---

(١) من الآية ٢٠٠ من سورة البقرة.

(٢) الكشاف ٣٥٠/١ .

(٣) الدر المصون ٣٣٨/٢ .

(٤) انظر الدر المصون ٣٣٨/٢ والإملاء ٨٧/١ والكشاف ٣٥٠/١ .

وأما نصبه فمن أوجه :

أحدها: أن يكون معطوفا على (آباءكم) قال الزمخشرى : (فإنه قال : " بمعنى أو أشد ذكرا من آبائكم، على أن ذكرا من فعل المذكور).

وقال السمين معقبا علي كلام الزمخشرى : "وهذا كلام يحتاج إلي تفسير، فقوله : (هو معطوف على آباءكم) معناه : أنك إذا عطفت (أشد) على (آباءكم) كان التقدير: أو قوما أشد ذكرا من آبائكم ، فكان القوم مذكورين، والذكر الذى هو تمييز بعد (أشد) هو من فعلهم، أى من فعل القوم المذكورين ، لأنه جاء بعد (أفعل) الذى هو صفة للقوم، ومعنى (من آبائكم) أى من ذكركم لآبائكم ، وهذا أيضا ليس فيه تجوز بأن جعل الذكر ذاكرا"[1].

الثانى :أن يكون معطوفا علي محل الكاف فى (كذكركم) لأنها عندهم نعت لمصدر محذوف ، تقديره : ذكرا كذكركم آباءكم أو أشد، وجعلوا الذكر ذاكرا مجازا كقولهم : شعر شاعر ، وهذا تخريج أبي على وابن جنى.

الثالث: قاله مكى:أن يكون منصوبا بإضمار فعل قال: تقديره: فاذكروه ذكرا أشد من ذكركم لآبائكم ، فيكون نعتا لمصدر فى موضع الحال، أى : اذكروه بالغين فى الذكر .

الرابع : أن يكون منصوبا بإضمار فعل الكون ،قال أبو البقاء : "وعندى أن الكلام محمول علي المعنى، والتقدير : أوكونوا أشد لله ذكرا منكم لآبائكم ، ودل على هذا المعنى قوله (فاذكروا الله) أى كونوا ذاكريه، وهذا أسهل من حمله على المجاز " [2] يعنى المجاز الذى ذكره الفارسى وابن جنى .

---

(١) انظر الدر المصون ٣٣٨/٢ ، ٣٣٩ .

(٢) إملاء مامن به الرحمن ٨٨/١.

الخامس : أن يكون أشد نصبا على الحال من (ذكرا) لأنه لو تأخر عنه لكان صفة له ، كقوله :

لمية موحشا طلل . . . يلوح كأنه خلل (١)

(موحشا) حال من (طلل) لأنه فى الأصل صفة ، فلما قدم تعذر بقاؤه صفة فجعل حالا .

قال أبو حيان : " فهذه خمسة أوجه كلها ضعيفة ، والذى يتبادر إلي الذهن فى الآية أنهم أمروا بأن يذكروا الله ذكرا يماثل ذكر آبائهم أو أشد، وقد ساغ لنا حمل هذه الآية عليه بوجه ذهلوا عنه " (٢).

---

(١) البيت لكثير عزة ، وهو من شواهد سيبويه ٢٧٦/١ .

والطلل : مابقى شاخصا من آثار الديار .

والخلل : بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلة وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف .

(٢) البحر المحيط ١٠٤/٢ وانظر الدر المصون ٣٤٠/٢ .

عطف الضمير المنفصل على الظاهر

يعطف الضمير المنفصل ويعطف عليه، حكمه في ذلك حكم الأسماء الظاهرة، وذلك لأنه بمنزلتها وجار مجراها ، فكان حكمه كحكمها. قال الله تعالى :

" ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله" (١)

قال أبو حيان :

" ومثل هذا العطف أعنى عطف الضمير المنصوب المنفصل على الظاهر فصيح جاء في القرآن الكريم وفي كلام العرب ، ولا يختص بالشعر، وقدوهم في ذلك بعض أصحابنا وشيوخنا ، فزعم أنه لايجوز إلا فى الشعر لأنك تقدر علي أن تأتى به متصلا فتقول : آتيك وزيدا ولايجوز عنده (رأيت زيدا وإياك) إلا في الشعر ، وهذا وهم فاحش ، بل من موجب انفصال الضمير كونه يكون معطوفا ، فيجوز : (قام زيد وأنت) و (خرج بكر وأنا) لاخلاف فى جواز ذلك ، فكذلك (ضربت زيدا وإياك " (٢).

ومن أمثلة عطف الضمير المنفصل أيضا :

قوله تعالى : "وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " (٣) .
وقوله تعالى : " يخرجون الرسول وإياكم " (٤).

---

(١) من الاية ١٣١ من سورة النساء .

(٢) البحر المحيط ٣٦٦/٣ .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة سبأ .

(٤) من الاية ٢٤ من سورة الممتحنة .

وقوله تعالى " نحن نرزقكم وإياهم " (١)
وقوله تعالى " قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى " (٢)
وقوله تعالى " نحن نرزقهم وإياكم " (٣) .
وقوله تعالى " الله يرزقها وإياكم " (٤).

---

(١) من الاية ١٥١ من سورة الأنعام .
(٢) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .
(٣) من الآية ٣١ من سورة الإسراء .
(٤) من الآية ٦٠ من سورة العنكبوت .

عطف الفعل على الاسم والعكس

عطف اسم الفاعل علي (يفعل) وعطف (يفعل) على اسم الفاعل جائز لما بينهما من المضارعة التي استحق بها يفعل الإعراب واستحق بها اسم الفاعل الإعمال، وذلك جريان اسم الفاعل على(يفعل) ونقل (يفعل) من الشياع إلى الخصوص بالحرف المخصص ، كنقل الاسم من التنكير إلي التعريف بالحرف المعرف ، فلذلك جاز عطف كل واحد منهما على صاحبه، وذلك إذا جاز وقوعه فى موقعه ، كقولك زيد يتحدث وضاحك، وزيد ضاحك ويتحدث ، لأن كل واحد منهما يقع خبرا للمبتدأ.

ومن عطف الفعل على الاسم قوله تعالى : (أولم يروا إلي الطير فوقهم صافات ويقبضن)[1].

فإن قلت :(سيتحدث زيد وضاحك) لم يجز ، لأن ضاحكا لايقع موقع (يتحدث) فى هذه المسألة من حيث لايلى الاسم السين لأنها من خصائص الفعل ، وكذلك (مررت بجالس ويتحدث) لايجوز لأن حرف الجر لايليه الفعل .

فإن عطفت اسم فاعل علي فعل لم يجز ، لأنه لامضارعة بينهما ، فإن قربت (فعل) إلي الحال بقد جاز عطف اسم الفاعل عليه فإن كان اسم الفاعل بمعنى (فعل) جاز عطف الماضى عليه كقوله تعالى (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله) [2] .

---

(١) من الآية ١٩ من سورة الملك .

(٢) انظر أمالى الشجرى ٢/١٦٧.

قال الرضى :

" يعطف الفعل على الاسم وبالعكس إذا كان فى الاسم معنى الفعل ، قال تعالى : (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا)[١]على قراءة عاصم، أى فلق الإصباح، وكذا قوله تعالى : (صافات ويقبضن) أى يصففن ويقبضن، قال :

بات يعشيها بعضب باتر

يقصد فى أسوقها وجائر[٢]

أى ويجور:

ولايجوز مررت برجل طويل ويضرب علي العطف إذ ليس الاسم بتقدير الفعل" [٣].

وقال أبو حيان إن قوله تعالى (صافات ويقبضن) :

" عطف الفعل علي الاسم لما كان في معناه، ومثله (فالمغيرات صبحا فأثرن) [٤] عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاتى أغرن صبحا فأثرن ، ومثل هذا العطف فصيح ، وعكسه أيضا جائز " [٥].

ومنع المازنى والمبرد عطف الاسم على الفعل وعكسه لأن العطف أخو التثنية فكما لاينضم فيها فعل إلى اسم. فكذا لايعطف أحدهما على الآخر [٦].

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

(٢) أى بات يعشى إبله بضربها بالعضب وهو السيف البتار.

والأسوق : جمع ساق ويقصد : أى يعدل .

(٣) شرح الكافية ٣٢٨/١ .

(٤) من الآيتين ٣ ، ٤ من سورة العاديات .

(٥) البحر المحيط ٣٠٢/٨ .

(٦) انظر همع الهوامع ١٤٠/٢ .

ويرى السهيلى أنه يحسن عطف الفعل علي الاسم ويقبح عكسه لأنه فى الصورة الأولى عامل لاعتماده علي ماقبله فأشبه الفعل ، وفى الثانية لايعمل فتمحض فيه معنى الاسم وقد فصل ذلك بقوله :

" وقد جاء عطف الفعل على الاسم إذا كان الاسم فى معنى الفعل، نحو قوله :(صافات ويقبضن) ، (وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس) [١] لأن الاسم المعطوف عليه حامل للضمير ، فصار بمنزلة الفعل مع الاسم ...

فإن قيل : فإذا جاز عطف الفعل على الاسم الحامل للضمير، فينبغى أن يجوز عطف الاسم علي الفعل ، فيقول : (مررت برجل يقوم وقاعد).

قلنا : هذا ممتنع علي قبح ....

لأنك إذا عطفت الفعل على الاسم المشتق منه رددت الفرع إلى الأصل، لأن الاسم المشتق من الفعل فرع للفعل، فهو متضمن لمعناه، فجاز عطف الفعل عليه. وإذا عطفت الاسم المشتق على الفعل كنت قد رددت الأصل فرعا وصيرت الفعل فى معنى الاسم وهو فعل محض وإذا كان قد وقع موقع الاسم فلم يقع موقع اسم جامد ، وإنما وقع موقع اسم فى تأويل فعل، فلم يخرجه ذلك إلى أن يكون فى تأويل الاسم . وإنما هو فعل محض، فلا يجوز عطف الاسم عليه، لأنك تشرك الاسم مع الفعل فى عامل واحد ، وإذا قلت : (مررت برجل قائم ويقعد) ففى (يقعد) ضمير فاعل ، كما فى (قائم) ضمير فاعل ، فكأنك إنما عطفت جملة على جملة ، وتوهمت فى (قائم) الفعل المحض من حيث

---

(١) من الأية ٤٥ ، ٤٦ من سورة آل عمران .

كان مشتقا منه وفرعا عليه، ولم يمكنك أن تتوهم فى (يقوم) الاسم المحض ولا الاسم المشتق منه أيضا، لأن الفرع يتضمن الأصل ويدل عليه، والأصل لايدل على الفرع بنفسه ، لأنه كالمستغنى عنه ...

وأبين من هذه العبارة أن يقال : عطف الفعل على الاسم فى مثل قوله تعالى : (صافات ويقبضن) ونحو مررت برجل قائم ويقعد) لأن الاسم معتمد علي ماقبله ، وإذا كان اسم الفاعل معتمدا عمل عمل الفعل، والاعتماد أن يكون نعتا أو خبرا ، والذى بعد الواو ليس بمعتمد، ولو عكست المسألة فقلت : (برجل يقوم وقاعد) أو (يصففن وقابضات) قبح ، لأن مابعد الواو اسم محض وليس بمعتمد فيجرى مجرى الفعل"[١].

هذا وقد نسب فى الهمع إلى السهيلى سهوا أنه يقول بحسن عطف الاسم على الفعل وقبح العكس [٢] وهو مخالف لما ذكرنا ومانقلناه عنه.

ومما جاء محتملا لعطف الاسم على الفعل بالإضافة إلى ماتقدم :

قوله تعالي : " إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى " [٣] .

---

(١) نتائج الفكر ص ٣١٨ -٣٢٠ وانظر البحر المحيط ٣٠٢/٨ .

(٢) انظر همع الهوامع ١٤٠/٢ .

(٣) من الآية ٩٥ من سورة الأنعام .

ذكر الزمخشرى أنه ليس معطوفا علي (يخرج) ولكنه معطوف على (فالق) قال الزمخشرى : " فإن قلت : كيف قال : مخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل بعد قوله : يخرج الحى من الميت ؟ قلت : عطفه علي فالق الحب والنوى : لا على الفعل " (١) وعلى هذا فيكون ليس مما نحن فيه وذكر أبو حيان أنه يجوز أن يكون (مخرج) معطوفا على المضارع لأنه فى معناه (٢) .

ومماجاء محتملا لعطف الفعل علي الاسم :

قوله تعالى:" ستجدنى إن شاء الله صابرا ولاأعصى لك أمرا" (٣)

قال أبو حيان :

" (ولا أعصى) يحتمل أن يكون معطوفا على (صابرا) أى صابرا وغير عاص ، فيكون فى موضع نصب ، عطف الفعل علي الاسم إذ كان فى معناه ، كقوله : (صافات ويقبضن) ويجوز أن يكون معطوفا على (ستجدنى) فلا محل له من الإعراب " (٤) .

وقوله تعالى : إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم " (٥) .

قال الزمخشرى :

" فإن قلت : علام عطف (وأقرضوا) ؟

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٣٧/٢ .

(٢) انظر البحر المحيط ١٨٥/٤ .

(٣) من الآية ٦٩ من سورة الكهف .

(٤) البحر المحيط ١٤٨/٦ وانظر الكشاف ٤٩٢/٢ ، ٤٩٣ .

(٥) من الآية ١٨ من سورة الحديد .

قلت : على معنى الفعل فى المصدقين ، لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى (اصدقوا) كأنه قيل : إن الذين اصدقوا وأقرضوا"[١]ومنع أبو حيان أن يكون (أقرضوا) معطوفا على (المصدقين) للفصل بينهما وهما صلة قال :

" ولايصح أن يكون معطوفا على (المصدقين) لأن المعطوف على الصلة صلة ، وقد فصل بينهما بمعطوف. وهو قوله : (والمصدقات ولايصح أيضا أن يكون معطوفا على صلة (أل) فى (المصدقات) لاختلاف الضمائر.... فيتخرج هنا على حذف الموصول لدلالة ماقبله عليه"[٢].

وذكر السمين الحلبى فى قوله تعالى : " وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة " [٣] خمسة أوجه منها أن يكون من عطف الفعل علي الاسم وقد فصل هذا الوجه بقوله :

" أحدها: أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لأنه فى معني يفعل والتقدير: وهو الذى يقهر عباده ويرسل ، فعطف الفعل على الاسم لأنه فى تأويله " [٥].

---

(١) الكشاف ٤/٦٤ ، ٦٥ .

(٢) البحر المحيط ٨/٢٢٣ .

(٣) من الآية ٦١ من سورة الأنعام .

(٤) الدر المصون ٤/٤٦٤ وانظر مابعدها فقد فصل فيه بقية الأوجه.

عطف الفعل على الفعل :

ويعطف الماضى على المضارع ، وبالعكس ، خلافا لبعضهم.

قال تعالى : " والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة " (١) ونحو (إن الذين كفروا ويصدون"(٢) "أرسل الرياح فتثير سحابا"(٣)وكذا يجوز : لم يقعد زيد ، ولايقعد زيد غدا وبالعكس" (٤) وقال أبو حيان فى قوله تعالى : (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) : " المضارع قد لايلحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال ، فيدل إذ ذاك على الاستمرار ومنه (ويصدون عن سبيل الله) كقوله : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله)(٥) وقيل: هو مضارع أريد به الماضى، عطفا على (كفروا). وقيل : هو إضمار مبتدأ، أى وهم يصدون " (٦).

ومن عطف الفعل فى القرآن الكريم :

قوله تعالى :

" والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا"

---

(١) من الآية ١٧٠ من سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٣) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٤) شرح الكافية ٣٢٨/١ .

(٥) من الآية ٢٨ من سورة الرعد .

(٦) البحر المحيط ٢٦٢/٦ .

قال أبو حيان :

" قيل : (أرسل) فى معنى يرسل، ولذلك عطف عليه (فتثير).

وقيل : جئ بالمضارع حكاية حال يقع فيها إثارة الرياح السحاب، ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية " [(١)].

وقوله تعالى :

" هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر " [(٢)].

(قضى) معطوف على قوله : (يأتيهم) فهو من وضع الماضى موضع المستقبل ، وعبر بالماضى عن المستقبل ، لأنه كالمفروغ منه الذى وقع والتقدير : ويقضى الأمر[(٣)].

وقوله تعالى :

" إذ تصعدون ولاتلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم " [(٤)].

قال الزمخشرى :

" (فأثابكم) عطف على (صرفكم) [(٥)] وعليه فليس من عطف الماضي علي المضارع .

---

(١) البحر المحيط ٣٠٣/٧ .

(٢) من الآية ٢١٠ من سورة البقرة.

(٣) انظر البحر المحيط ١٢٥/٢ .

(٤) من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٥) الكشاف ٤٧١/١ .

وقال أبو حيان معقبا علي كلام الزمخشري :

" وفيه بعد ، لطول الفصل بين المتعاطفين ، والذى يظهر أنه معطوف على (تصعدون ولاتلوون) لأنه مضارع فى معني الماضى لأن (إذ) تصرف المضارع إلى المضى " (١) .

وقوله تعالى :

" وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان " (٢) .

قال الجمل :

" (فهمناها) عطف على (يحكمان) لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها " (٣).

وقوله تعالى :

" ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا " (٤).

قال أبو البقاء: " (ويوم تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف ، والأصل تتشقق ، وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال، وأن يراد به الماضى وقد حكى ، والدليل عليه أنه عطف عليه " (٥).

وجاء ذلك فى آيات كريمة أخري كقوله تعالى :

---

(١) البحر المحيط ٨٤/٣ .

(٢) من الآيتين ٧٨ . ٧٩ من سورة الأنبياء .

(٣) الفتوحات الإلهية ١٣٨/٣ .

(٤) الآية ٢٥ من سورة الفرقان .

(٥) إملاء مامن به الرحمن ١٦٢/٢ .

" ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر " (١) عطف (سخر) على (يولج).

وقوله تعالى :

" يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لا فيها لغو ولاهم عنها ينزفون ، وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهن بيض مكنون . فأقبل بعضهم علي بعض يتساءلون " (٢).

(أقبل) معطوف على (يطاف عليهم) :

وقوله تعالى :

" أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه " (٣).

وقوله تعالى :

" أو لم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير " (٤) .

وقوله تعالى :

" ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك " (٥) .

وقد فصل القول فيها الشيخ عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم حيث ذكر ماقاله العلماء فيها (٦).

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة لقمان .

(٢) من الآية ٤٥ الى الآية ٥٠ من سورة الصافات .

(٣) من الآية ٩٩ من سورة الإسراء .

(٤) من الآية ٣٧ من سورة فاطر .

(٥) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الشرح .

(٦) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ ٣ ص ٥٣٣ و ٥٣٤ .

عود الضمير على المعطوف والمعطوف عليه

يلزم في الضمير العائد على المعطوف والمعطوف عليه أن يطابق ماتقدم من المعطوف والمعطوف عليه معا إذا كان العطف بالواو.

تقول : زيد وعمرو قاما ، وزيد وعمرو وخالد قاموا ولايجوز أن يفرد الضمير ويعود على الأخير ، وقد سمع عود الضمير علي أحدهما فقط نحو قوله تعالى : والله ورسوله أحق أن يرضوه (١) أفرد على تقدير ، والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه قبل حذف الخبر من الأول لدلالة الثانى عليه وجعله ابن عصفور أولى من أن يجعل المحذوف خبر الثاني لما فيه من التفريق بين المبتدأ وخبره ، ولأن في ذلك التقدير جعل الخبر للأقرب ويدل عليه قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف (٢)

فأفرد (راض) لأنه خبر عن أنت ، وكان المقدر هو الخبر عن الأول ولو كان الملفوظ به خبرا عن الأول لقال راضون (٣).

وكقوله :

خليلى هل طب فإنى وأنتما ... وإن لم تبوحا بالهوى دنفان (٤)

فحذف خبر إن لدلالة خبر المبتدأ عليه والتقدير : فإنى دنف وأنتما دنفان .

---

(١) من الآية ٦٢ من سورة التوبة .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم ونسبه الأنبارى فى الإنصاف ١ /٩٥ .

(٣) انظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢٤٧/١ .

(٤) لم أقف على قائله...

ودنفان مثنى دنف بفتح الدال وكسر النون من الدنف بفتح الدال والنون وهو المرض الملازم .

وقيل : على حذف الخبر من الثانى لدلالة الأول عليه ويدل عليه قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنى وقياربها لغريب [(١)]

ولايتأتى فيه التوجيه الأول ، لأن اللام لاتدخل فى خبر المبتدأ إلا إن قدرت زائدة مثلهافى قوله :

أم الحليس لعجوز شهربة ... ترضى من اللحم بعظم الرقبة

ومنهم من جعل (أحق أن يرضوه) خبرا عن الاسمين ، لأن أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ، ولأنه قائم عن الله تعالى ، كما قال الله تعالى :

" إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " [(٣)].

---

(١) فإنى وقيارىها لغريب

البيت نسبه بعضهم إلى ضابئ بن الحارث البرجمى وذكر بعده ثلاثة أبيات يقولها وهو محبوس فى المدينة ، ونسبه إليه أيضا الأنبارى فى الإنصاف ١٩/١ .

والرحل : المنزل - وقيل اسم جمله وقيل اسم فرس له .

(٢) نسب بعضهم هذا البيت إلى عنترة بن عروس وهو رجل من موالى بنى ثقيف ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج والأول أكثر وأشهر .

والحليس : تصغير حلس بكسر فسكون : كساء رقيق .

شهربة : كبيرة طاعنة فى السن .

(٣) من الآية ١٠ من سورة الفتح .

وانظر همع الهوامع للسيوطى ١٣٩/٥ .

العامل فى المعطوف

اختلف فى العامل في المعطوف ، فذهب بعضهم إلى أن العامل فى المعطوف مقدر فى معنى المعطوف عليه، وحرف العطف أغنى عن إعادته وناب منابه، واستدلوا بقولهم .

إنما قلنا ذلك للقياس والسماع ، أما القياس ، فإن مابعد حرف العطف لايعمل فيه ماقبله ولايتعلق به إلا فى باب المفعول معه لأنه قد أخذ معموله ،و لايقتضي مابعد حرف العطف ولايصح تسليطه عليه بوجه، فلا تقول : ضربت وعمرا، فكيف يقال : إن عاملا يعمل فى شئ لايصح مباشرته إياه، وأيضا فالنعت هو المنعوت فى المعنى ولا واسطة بينه وبين المنعوت ، ومع ذلك فلا يعمل فيه مايعمل في المنعوت علي القول الصحيح فكيف بالمعطوف الذى هو غير المعطوف عليه من كل وجه وأما السماع : فإظهار العامل قبل المعطوف في مثل قوله :

بل بنى النجار إن لنا ... فيهم قتلى وإن تره [(١)]

يريد لنا فيهم قتلى وتره .

وهذا مطرد فى سائر حروف العطف مالم يمنع مانع كما منع فى المعطوف على اسم لايصح انفراده نحو (اختصم زيد وعمرو) و(جلست بين زيد وعمرو) ، فإن الواو هنا تجمع بين الاسمين فى العامل فكأنك قلت : اختصم هذان واجتمع الرجلان فى قولك اجتمع زيد وعمرو .

وهذه الواو أصل يبني عليه فروع كثيرة :

---

(١) البيت الخالد بن عبد العزى الأنصارى ، كما فى السيرة النبوية لابن هشام ٢٢/١.

ثم قالوا من نؤم به ... أبنى عوف أم بنى النجرة

فمنها : أنك تقول : رأيت الذى قام زيد وأخوه على أن تكون الواو جامعة وإن كانت عاطفة لم يجز، لأن التقدير يصير (قام زيد وقام أخوه) فخلت الصلة من العائد .

ومنها : قوله سبحانه (وجمع الشمس والقمر) غلب المذكر على المؤنث لاجتماعها ولو قلت : (طلع الشمس والقمر) لقبح ذلك كما يقبح (قام هند وزيد) إلا أن تريد الواو الجامعة لا العاطفة ، وأما فى الآية فلابد أن تكون الواو جامعة ولفظ الفعل يقتضى ذلك . [(١)].

وذهب بعضهم إلى أن الواو تنوب مناب العامل ولايقدر بعدها واحتجوا بأنه إذا فرقت المنعوتات وجمع نعتها فإنه يتبعها نحو (قام زيد وعمرو وخالد العقلاء) فلولا أن الواو نائبة مناب العامل لم يجمع النعت، لئلا يفصل بين العامل والمعمول ، ولو كان العامل مقدرا لعمل عاملان فى معمول واحد.

وذهب بعضهم إلى أنه ان كان الفعل لاثنين فأزيد فهى تنوب مناب العامل نحو (اختصم زيد وعمرو) وإلا فلا تنوب منابه ، بل يكون مقدرا بعدها [(٢)].

وقال المالقى : [(٣)]

وهذه الأقوال كلها عندى مدخولة ، والذى ينبغي أن يقال وهو الصحيح إن شاء الله تعالى :

---

(١) انظر نتائج الفكر للسهيلى ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ وبدائع الفوائد ١/١٩٤ ، ١٩٥.

(٢) انظر رصف المبانى ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٣) هو أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقى توفى عام ٧٠٢ هـ .

إن الواو فى عطف المفردات واسطة موصلة عمل العامل قبلها إلى مابعدها بها على معني العطف والتشريك ، كما أن الواو فى (استوى الماء والخشبة) موصلة عمل العامل فيما قبلها إلى ما بعدها بواسطتها علي معنى (مع)، وكما أن الباء في (مررت بزيد) موصلة عمل العامل فيما قبلها لما بعدها على معناه بحسبه من مرور أو غيره ، وكذلك (إلا) فى الاستثناء ، وهذا أصل مريح فى العربية من خلاف بعض المواضع المشكلة فتدبره وحكم الفاء وثم وحتى فى ذلك حكم الواو مع المعاني التي اختصت بها.

ومن ذهب إلي أنها تنوب مناب العامل فيلزمه الفساد فى جمع النعت فى تفريق المنعوتات في نحو مامثل بمثل ماأفسد به قول من يقول بتقديره بعدها إذ النائب حكمه فى العمل والفصل حكم العامل المنوب عنه .

ومن ذهب إلى أنه مقدر بعدها فيلزمه من الفساد مالزم صاحب المذهب الأول كما ذكر، وما احتج به من الظهور لاحجة فيه لأنه إذا ظهر صارت المسألة من باب عطف الجمل ولا كلام فيها ، إذ لا خلاف فى الواو فى ذلك ، فقوله (وإن تره) أراد (وإن لنا) فحذف (لنا) لدلالة الكلام عليه .

ومن ذهب إلى التفصيل فيلزمه فى فعل الاثنين مايلزم صاحب المذهب الأول من أن ماينوب مناب العامل فهو فى حكمه، وكأنه فى معنى الظاهر، والفعل لايصح إظهاره هناك، لاحتياج الظاهر أو المقدر إلي فاعلين فأزيد ، وأحرى بالفساد إذا قدر بعدها علي المذهب الثاني ، ويلزمه فيما عدا مايحتاج إلى فاعلين فأزيد مالزم صاحب المذهب الثاني، ففسدت هذه المذاهب وصح ماقلنا.

والدليل عليه إجماع المعطوف والمعطوف عليه فى التثنية للعامل الأول، وكذلك الجمع، ولااعتبار فى العمل للواو ، فتقول إن شئت :

اختصم زيد وعمرو ، وإن شئت : قام الرجلان، وكذلك تقول فى الجمع نحو : اختصم زيد وعمرو وخالد ، واختصم الرجال ، وقام زيد وعمرو وخالد ، وقام الرجال (١) " .

وقال الفارسى :

" العامل فى الاسم المعطوف إنما هو العامل فى المعطوف عليه، وأغنت الواو ونحوها عن عامل آخر قام الحرف العاطف مقامه، ولكن العامل الأول، وأغنت الواو ونحوها من عامل آخر، فقولنا (قام زيد وعمرو) ارتفاع عمرو بالفعل نفسه والحرف عطف عليه، لم يرتفع بالواو ولابحرف العطف .

فإن قلت : إذا كان العامل الفعل فأعمله فيه بغير الواو قيل : لايجب هذا ألا ترى أنك قد تجعل الفعل يعمل بتوسط الحرف، ولايجوز أن يحذف الحرف المتوسط كقولك : (قمت وزيدا) و :

فكونوا أنتم وبنى أبيكم ... مكان الكليتين من الطحال (٢)

ولو حذفت الواو لم يجز هذا ، وكذلك (قام القوم إلا زيدا) يعمل الفعل بتوسط الحرف ،ولو حذفت الحرف لم يجز هذا ، فكذلك يعمل الفعل بتوسط فى (قام زيد وعمرو) وإن كنت لو حذفت الحرف لم يعمل (٣) .

---

(١) رصف المبانى للمالقى ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ .
وانظر شرح الكافية للرضى ٣٠٠/١ .

(٢) لم أقف لهذا البيت على قائل :
وفى فرحة الأديب ص ٩٤ أن عجز هذا البيت من أبيات لشعبة بن قمير المازنى ، وصدره : وأنا سوف نجعل توليينا .
وانظر أوضح المسالك ٢٤٣/٢ .

(٣) المسائل البصريات ٧٠١/١ ، ٧٠٢ .

لايعطف الشئ على نفسه

القاعدة أن الشئ لايعطف على نفسه لأن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل ، لأنك إذا قلت (قام زيد وعمرو) فهى بمعنى (قام زيد وقام عمرو) والثانى غير الأول، فإذا وجدت مثل قولهم (كذب ومين) فهو لمعني زائد فى اللفظ الثانى وإن خفى عنك ، ولهذايبعد جدا فى كلامهم (جاءنى عمر وأبو حفص) ورضى الله عن أبى بكر وعتيق) فإن الواو إنما تجمع بين الشيئين لابين الشئ الواحد .

فإذا كان فى الاسم الثانى فائدة زائدة على معنى الاسم الأول كنت مخيرا فى العطف وتركه، فإن عطفت فمن حيث قصدت تعداد الصفات وهى متغايرة ، وإن لم تعطف فمن حيث كان فى كل منهما ضمير هو الأول ، فعلى الوجه الأول تقول : (زيد فقيه شاعر كاتب) وعلى الثانى (فقيه وشاعر وكاتب) كأنك عطفت بالواو الكتابة على الشعر ، وحيث لم تعطف أتبعت الثاني الأول لأنه هو هو من حيث اتحد الحامل للصفات.

وأما فى أسماء الله تعالى فأكثر مايجئ فى القرآن بغير عطف (السميع العليم) (العزيز الحكيم) (الغفور الرحيم) (الملك القدوس السلام .. إلى آخرها) .

وجاءت معطوفة فى موضعين :

أحدهما: فى أربعة أسماء وهى :(الأول والآخر والظاهر والباطن) والثاني : فى بعض الصفات بالاسم الموصول مثل قوله (الذى خلـــــق

فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى)[١] ونظيره (الذى جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون . والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ، والذي خلق الأزواج كلها)[١] . فأما ترك العطف في الغالب فلتناسب معانى تلك الأسماء وقرب بعضها من بعض وشعور الذهن بالثانى منها شعوره بالأول، ألا ترى أنك إذا شعرت بصفة المغفرة انتقل ذهنك منها إلى الرحمة ، وكذلك إذا شعرت بصفة السمع انتقل الذهن إلى البصر ، وكذلك الخالق البارئ المصوروأما تلك الأسماء الأربعة فهى ألفاظ متباينة المعانى متضادة الحقائق فى أصل موضوعها ، وهى متفقة المعانى متطابقة في حق الله تعالى، ولايبقى فيها معنى بغيره بل هو أول كما أنه آخر ، وظاهر كما هو باطن . ولا تناقض بعضها بعضا فى حقه، فكان دخول الواو صرفا لوهم المخاطب قبل التفكر والنظر عن توهم المحال واحتمال الأضداد، لأن الشئ لايكون ظاهرا باطنا من وجه واحد، وإنما يكون ذلك باعتبارين، فكان العطف ههنا أحسن من تركه لهذه الحكمة[٣].

---

(١) الآيات ٢، ٣، ٤ من سورة الأعلى .

(٢) من الآيات ١٠، ١١، ١٢ من سورة الزخرف .

(٣) انظر نتائج الفكر للسهيلى ص ٢٣٨ - ٢٤٠ وبدائع الفوائد ١/١٨٩، ١٩٠.

وقيل : لما كانت هذه الألفاظ دالة علي معانى متباينة وأن الكمال فى الاتصاف بها علي تباينها أتى بحرف العطف الدال على التغاير بين المعطوفات إيذانا بأن هذه المعانى مع تباينها فهى ثابتة للموصوف بها.

وهناك وجه آخر :

وهو أن الواو تقتضى تحقيق الوصف المتقدم وتقريره يكون فى الكلام متضمنا لنوع من التأكيد من مزيد التقرير، وبيان ذلك بمثال نذكره مرقاة إلى فهم مانحن فيه إذا كان لرجل مثلا أربع صفات هو عالم وجواد وشجاع وغنى ، وكان المخاطب لايعلم ذلك أولا يقربه ويعجب من اجتماع هذه الصفات فى رجل ، فإذا قلت : زيد عالم وكان ذهنه استبعد ذلك فنقول وجواد أى وهو مع ذلك جواد فإن قدرت استبعاده لذلك قلت: وشجاع ، أى وهو مع ذلك شجاع وغنى فيكون فى العطف مزيد تقرير وتوكيد لايحصل بدونه تدرأ به توهم الإنكار [١].

وسيأتى أن الواو اختصت من بين حروف العطف بأنها تعطف الشئ علي مرادفه [٢] .

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٩٠، ١٩١ .

(٢) انظر ص ١٢٥، ١٣٧ ، ١٣٨ .

الواو أصل حروف العطف :

الواو هى أصل حروف العطف ، قال المبرد : " وكل باب فأصله شئ واحد ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها فى المعنى، فإن أحق بالجزاء ، كما أن الألف أحق بالاستفهام و (إلا) أحق بالاستثناء والواو أحق بالعطف " [١] والدليل على أن الواو أصل حروف العطف أن سائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ماتوجبه الواو ، ولا تفيد الواو إلا الاشتراك بين شيئين فقط فى حكم واحد لذلك كان العطف بالواو يحتاج إلى لطف فى الفهم ودقة فى الحس .

---

(١) المقتضب ٢/٤٥ .

ما اختصت به الواو دون حروف العطف

اختصت الواو دون حروف العطف بأمور منها :

١) أنها تعطف اسما على اسم لايكتفى الكلام به كاختصم زيد وعمرو ، وتضارب زيد وعمرو ، واصطف زيد وعمرو، وجلست بين زيد وعمرو ، ولايجوز فيها غير الواو . وأما قول امرئ القيس .

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل . . بسقط اللوى بين الدخول فحومل [(١)]

فالفاء ها هنا ليست للترتيب المعنوى لأن الترتيب يقتضى التفريق، وهو مناف لما تفهمه (بين) من الاجتماع لأن البينية نسبة، وأقل ماتستدعيه منتسبان وأنت إذا قلت : (المال بين زيد وعمرو) فقد أفدت احتواءهما عليه واجتماعهما على ملكه .

ولهذا الإشكال أنكر الأصمعي [(٢)] ومن تبعه رواية الفاء وقال إنما الرواية (وحومل) و (توضح والمقراة) فى البيت بعده وهو قوله :

فتوضح فالمقراة لما نسجتها . . . لما نسجتها من جنوب وشمأل

---

(١) هذا البيت مطلع معلقة امرئ القيس وبعده

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمأل

انظر ديوانه ص ١٤٣ .

والسقط : ما تساقط من الرمل .

واللوى : منقطع الرمل .

والدخول وحومل موضعان .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلى ، من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء. و أخذ عن خلف الأحمر أيضا وتوفى سنة ٢١٦ هـ (انظر تاريخ الأدب العربى ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

وقال أبو إسحاق الزيادى [(١)] :" الرواية بين الدخول وحومل ولايكون (فحومل) لأنك لاتقول : (رأيتك بين زيد فعمرو) .

ويرى بعضهم أن الفاء فى هذا البيت للترتيب المعنوى، وأن التقدير: بين مواضع الدخول فمواضع حومل، كما يجوز جلست بين العلماء فالزهاد [(٢)].

ومادام له أكثر من وجه يتخرج عليها فلاداعي إلى أن يجعل من قبيل الشاذ كما زعم بعضهم .

ولايعترض بأن (أم) تشارك الواو فى هذا الأمر حيث جاء العطف بها فى قوله تعالي (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) [(٣)] فإن هذا من المساواة وهى من المعانى النسبية التى لاتقوم إلا باثنين فصا عدا فقد شاركت (أم) (الواو) فى ذلك .

لايعترض بذلك لأن هذا الكلام منظور فيه إلي حالته الأصلية إذ الأصل سواء عليهم الانذار وعدمه، فالعاطف بطريق الأصالة إنما هو الواو.

٢) أنها تعطف سببيا علي أجنبى فى الاشتغال ونحوه ، نحو (زيدا ضربت عمرا وأخاه) و (زيد مررت بقومك وقومه) .

٣) عطف ماتضمنه الأول إذا كان المعطوف ذا مزية نحو قوله تعالى : (حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطى) [(٤)].

---

(١) هو أبو إسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادى المتوفى سنة ٢٤٩هـ (المصدر السابق ١٦٣/٢) .

(٢) انظر الخزانة ٣٩٨/٤ والمغنى ١٤٠/١والفاء معانيها واستعمالاتها ص ١٤، ١٥.

(٣) من الآية ٦ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

٤) عطف الشئ علي مرادفه نحو قوله تعالى، (شرعة ومنهاجا) [١].
وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

٥) عطف عامل قد حذف وبقي معموله نحو : (والذين تبوأوا الدار والإيمان) [٢] وتنفرد بذلك إذا جمع العاملين معنى واحد فلايرد (اشتريته بدرهم فصاعدا) إذ التقدير :
فذهب الثمن صاعدا .[٣]

٦) جواز فصلها من معطوفها بظرف أو عديله [٤] ، نحو (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) [٥] .

٧) جواز تقديمها وتقديم معمولها فى الضرورة ، ذكر ذلك بعضهم [٦] والفاء وثم و أو تشاركها فى ذلك عند بعض العلماء .

٨) جواز العطف على الجوار فى الجرخاصة ، وسيأتى تفصيل ذلك أيضا [٧].

---

(١) من الاية ٤٨ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٩ من سورة الحشر .

(٣) انظر مغنى اللبيب ٣٢/٢ .

(٤) انظر ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) من الآية ٩ من سورة يس .

(٦) انظر التصريح ١٣٧/٢ .

(٧) انظر ص ١٩٧ .

٩) جواز حذفها إن أمن اللبس كقولك : كيف أصبحت كيف أمسيت؟ وسيأتى تفصيل ذلك أيضا [١].

١٠) إيلاؤها (لا) إذا عطفت مفردا بعد نهى نحو قوله تعالى : ﴿ولا الهدى ولا القلائد﴾[٢]أو نفى نحو (فلا رفث ولا فسوق)[٣]. أو مؤول بنفي نحو (ولا الضالين) [٤]

١١) إيلاؤها (إما) المسبوقة بمثلها غالبا إذا عطفت مفردا نحو (إما العذاب وإما الساعة) [٥].

١٢) عطف العقد على النيف نحو (ثلاث وعشرون) .

١٣) عطف النعوت المفرقة مع اجتماع منعوتها [٦].

كقوله :

بكيت وما بكا رجل حزين ... على ربعين مسلوب وبالى [٧]

---

(١) انظر ص ١٩٣.

(٢) من الآية ٢ من سورة المائدة .

(٣)من الآية ١٩٧ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

(٥) من الآية ٧٥ من سورة مريم .

(٦) انظر أوضح المسالك ٣/٣١٣ .

(٧) لم أقف على قائله ، والربع : المنزل ، والمسلوب : الذى قد ذهب ولم يبق من آثاره شئ ، والبالى : الذى ذهبت عينه وبقيت رسومه .

١٤) عطف ماحقه التثنية والجمع كقول الفرزدق

إن الرزية لارزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد[١]

وقول أبى نواس :

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوما له يوم الترحل خامس

قال ابن هشام :

" وهذا البيت يتساءل عنه أهل الأدب فيقولون : كما أقاموا ؟ والحوادث ثمانية لأن يوما الأخير رابع وقد وصف بأن يوم الترحل خامس له ، وحينئذ فيكون يوم الترحل هو الثامن بالنسبة إلي أول يوم " [٢].

والصحيح أنهم أقاموا خمسة أيام فالضمير لزمن الإقامة أو لليوم والمعنى يوم الترحل خامس منسوب لهذا اليوم من حيث إنه يلاصقه فاليوم رابع وهذا خامس له أى يليه وهذا هو الأقرب ولا أظن أن الشاعر يذهب إلى المعنى الذى ذكره ابن هشام وقد ذكر الأمير فى حاشيته علي المغنى أنهم أقاموا خمسة أيام [٣].

١٥) عطف العام على الخاص وبالعكس ، فالأول نحو قوله تعالى : (رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) [٤].

---

(١) يقال إن الحجاج رأى فى منامه أن عينيه قلعتا فطلق زوجته فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه محمد من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياى ، ثم قال من يقول شعرا يسلينى فأنشد الفرزدق هذا البيت وأنشد بعده .

ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد .

(٢) المغنى ٣٢/٢ .

(٣) انظر حاشية الأمير ٣٢/٢ .

(٤) من الآية ٢٨ من سورة نوح .

والثانى نحو قوله تعالي : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) [١]وسيأتى تفصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى:
ويشاركها فى هذا الحكم حتى نحو (مات الناس حتى الأنبياء) (وقدم الحجاج حتى المشاة) فإنها عاطفة خاص على عام [٢].

١٦) اقترانها بلكن (ولكن رسول الله) [٣] .

١٧) العطف التلقينى من المخاطب نحو قوله تعالي :(من آمن بالله واليوم الآخر قال : ومن كفر) [٤] .

فقد قال الزمخشرى : (ومن كفر) عطف على (من آمن) كما عطف (ومن ذريتى على الكاف) فى (جاعلك) " [٥].

ورد عليه أبو حيان بأن فيه بعدا ولا يصح فقد قال :

" وأما عطف (من كفر) على (من آمن) فلا يصح لأنه يتنافى تركيب الكلام لأنه يصير المعنى قال إبراهيم وارزق من كفر ، لأنه لايكون معطوفا عليه حتى يشركه فى العامل، و(من آمن) العامل فيه فعل الأمر وهو العامل فى (ومن كفر) ، وإذا قدرته أمرا تنافى مع قوله فأمتعه لأن ظاهر هذا إخبار من الله بنسبة التمتع والجائهم إليه تعالى،وأن كلا من الفعلين تضمن ضمير الله تعالى، وذلك لايجوز إلا علي بعد بأن يكون بعد الفاء قول محذوف فيـــه

---

(١) من الآية ٧ من سورة الأحزاب .
(٢) انظر المغنى ٣٢/٢ والتصريح ١٣٨/٢ .
(٣) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .
(٤) من الآية ١٢٦ من سورة البقرة .
(٥) الكشاف ٣١٠/١ .

ضمير لله تعالى أى قال إبراهيم وارزق من كفر فقال الله أمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار " [١].

ويجوز فى (من) فى قوله تعالى (ومن كفر) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون موصولة وفي محلها حينئذ وجهان :

أ) أنها فى محل نصب بفعل محذوف تقديره ، قال الله وأرزق من كفر وتكون (فأمتعه) معطوفا على هذا الفعل المقدر .

ب) أن يكون فى محل رفع بالابتداء و(فأمتعه) الخبر، ودخلت الفاء فى الخبر تشبيها له بالشرط .[٢]

ومنع أبو البقاء ذلك فقال :

" ولا يجوز أن يكون (من) على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره ، لأن (الذى) لاتدخل الفاء فى خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بصلتها، كقولك ، الذى يأتينى فله درهم ، والكفرلايستحق به التمتيع " [٣] .

ولم يجوزه إلا على تقدير الفاء زائدة على قول الأخفش أو على كون الخبر محذوفا و(فأمتعه دليل عليه).

ورد عليه أبو حيان بأن التمتيع القليل والصيرورة إلي النار مستحقان بالكفر وذكر أن فى تجويز أبي البقاء أن تكون (من) شرطية

---

(١) البحر المحيط ٣٨٥/١ والدر المصون ١١١/٢، ١١٢ .

(٢) انظر الدر المصون ١٠٩/٢ .

(٣) انظر الإملاء ٦٢/١ .

والفاء جوابها تناقضا وذلك أنه كما أن الجزاء يستحق بالشرط ويترتب عليه فكذلك الخبر المشبه به أيضا فلو كان التمتع قليلا ليس مستحقا بالصلة ، وقد عطف عليه مايستحق بالصلة ناسب أن يقع خبرا من حيث وقع جزاء وقد جوز هو ذلك [١] .

ثم رد عليه فى تجويز زيادة الفاء وإضمار الخبر وإضمار جواب الشرط إذا جعلنا (من) شرطية بقوله :

" وأما تقدير زيادة الفاء وإضمار الخبر وإضمار جواب الشرط إذا جعلنا (من) شرطية فلا حاجة إلي ذلك لأن الكلام منتظم فى غاية الفصاحة دون هذا الإضمار وإنما جرى أبو البقاء فى إعرابه فى القرآن على حد ما يجرى فى شعر الشنفرى والشماخ من تجويز الأشياء البعيدة والتقادير المستغنى عنها ونحن ننزه القرآن عن ذلك " [٢].

والثانى : أن تكون نكرة موصوفة ، والحكم فيها ماتقدم من كونها فى محل نصب أو رفع .

والثالث : أن تكون شرطية ، ومحلها الرفع على الابتداء فقط و (فأمتعه) جواب الشرط .[٣].

١٨ ، ١٩) العطف فى التحذير والإغراء نحو قوله تعالى :

(ناقة الله وسقياها) [٤] ونحو (المروءة والنجدة) .

---

(١) انظر البحر المحيط ٣٨٥/١ .

(٢) البحر المحيط ٣٨٥/١ .

(٣) انظر الدر المصون ١٠٩/٢ .

(٤) من الآية ١٣ من سورة الشمس .

٢٠) صحة حكاية العلم بمن مع إتباعه بعلم آخر معطوف عليه بها نحو (من زيدا وعمرا) فإنهم شرطوا في حكاية العلم بمن ألا يتبع إلا إذا كان التابع ابنا متصلا بعلم أو علما معطوفا بالواو [١] .

٢١) عطف السابق على اللاحق نحو قوله تعالى : (كذلك يوحى إليك وإلي الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) [٢].

ذكره الكثير من النحاة قال ابن مالك فى التسهيل : ؛ وتنفرد الواو بكون متبوعها فى الحكم محتملا للمعية برجحان وللتأخر بكثرة وللتقدم بقلة " [٣].

ويرد على ذلك أن حتى تشاركها فى هذا على الصحيح نحو (مات كل أب لى حتى آدم) [٤].

---

(١) انظر حاشية الصبان ٩٢/٣ .

(٢) الآية ٣ من سورة الشورى .

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ١٧٤ .

(٤) انظر حاشية الصبان ٩٢/٣ .

الواو تعطف الخاص على العام

تقدم أن مما تختص به الواو عطف الخاص علي العام وهاك تفصيل القول فيه :

يؤتى بالخاص معطوفا على العام بالواو ، للتنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير فى الذات ، وعلى هذا بنى المتنبى قوله :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

ولهذا العطف شرطان :

أحدهما : كون العطف بالواو

والثاني : كون المعطوف ذامزية

وهل يتناول العام المذكور الخاص المعطوف عليه أولا يتناوله ؟ قولان :

فعلى القول الأول يكون هذا نظير مسألة (نعم الرجل زيد) على المشهور فيه ، وهو الظاهر من لفظ العام .

وعلى الثاني يكون عطف الخاص قرينة دالة على إرادة التخصيص فى العام، وأنه لم يتناوله، وهو نظير بحث الاستثناء فى نحو قولك : (قام القوم إلا زيدا) من أن (زيدا) لم يدخل فى القوم [١] وقد أشار الزمخشرى إلى القولين فى قوله تعالى : (فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) [٢] .

---

(١) انظر البرهان ٤٦٥/٢ .

(٢) الآيتان ١٤٧ ، ١٤٨ من سورة الشعراء .

حيث قال :

" فإن قلت : لم قال (ونخل) بعد قوله (فى جنات) والجنة تتناول النخل أى شئ ، كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأزواج ، حتى إنهم ليذكرون الجنة ولايقصدون إلا النخيل، كما يذكرون النعم ولايريدون إلا الإبل ... قلت فيه وجهان .

أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله فى جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها.

وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر ، لأن اللفظ يصلح لذلك ، ثم يعطف عليها النخل ." (١)

وقد ناقض الزركشى نفسه فى قوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان) (٢).

حيث قال " ولاينبغى أن يجعل من هذا قوله تعالى : (فيهما فاكهة ونخل ورمان).

أما على قول أبى حنيفة ومحمد فواضح ، لأنهما يقولان : إن النخل والرمان ليسا بفاكهة ، وأما على قول أبى يوسف .

فقوله (فاكهة) مطلق وليس بعام (٣)

ثم قال بعد قوله المتقدم بقليل :

" ومنه قوله تعالى : فيهما فاكهة ونخل ورمان "

---

(١) الكشاف ١٢٣/٣ .

(٢) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٣) البرهان ٤٦٦/٢ .

وغلط بعضهم من عد هذه الآية من هذا النوع ، من جهة أن (فاكهة) نكرة فى سياق الإثبات فلا عموم لها .

وهو غلط لأمرين :

أحدهما : أنها فى سياق الإثبات ، وهو مقتضى العموم .

والثاني : أنه ليس المراد بالخاص والعام هاهنا المصطلح عليه فى الأصول ، بل كل ما كان الأول فيه شاملا للثانى وهذا الجواب أحسن من الأول لعمومه بالنسبة إلي كل مجموع يشتمل على متعدد ." [١].

أقول : والصحيح أن المسألة محل خلاف والقول فيها مترتب علي الخلاف فى جعل النخل والرمان من الفاكهة .

فعند من ذهب إلى أن النخل والرمان من الفاكهة كأبى يوسف ليس هناك مايمنع من أن يكون من عطف الخاص على العام لكون المعطوف شاملا للمعطوف عليه وإن لم تقع النكرة فى سياق النفي .

وعند من ذهب إلى أنهما ليسا من الفاكهة كأبى حنيفة ومحمد فليس من عطف الخاص علي العام فى شئ .

ومن عطف الخاص على العام قوله تعالى : (وإذ أخذنا من البيتين ميثاقهم ومنك ومن نوح) [٢] ،

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : (حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطى)[٣] . على القول بأنها إحدى الصلوات الخمس ، وإن قلنا إن المراد غيرها كالوتر والضحى والعيد فليس من هذا الباب .

---

(١) البرهان ٤٦٩/٢ .

(٢) من الآية ٧ من سورة الأحزاب

وانظر دراسات لأسلوب القرآن / القسم الأول ٥٠٧/٣ .

(٣) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

وقوله تعالى : (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) [١].

مع أن التمسك بالكتاب يشتمل على العبادة ،ومنها الصلاة، لكن خصها بالذكر إظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين .

وقوله تعالى : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال[٢] فإن عداوة الله راجعة إلى عداوة حزبه، فيكون جبريل كالمذكور أربع مرات ، فإنه اندرج تحت عموم ملائكته، وتحت عموم رسله، ثم عموم حزبه ، ثم خصوصه بالتنصيص عليه.

(١) من الآية ١٧٠ من سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٩٨ من سورة البقرة.

الواو تعطف العام على الخاص

ذكرنا من خصائص الواو أيضا عطف العام على الخاص ، وقد أنكر بعض الناس وجود هذا النوع من العطف ، وليس بصحيح .

والفائدة فيه واضحة :

ومنه قوله تعالى: (قل إن صلاتى ونسكى)(١) والنسك : العبادة فهو أعم من الصلاة . وقيل النسك الذبح وجمع بينه وبين الصلاة كما فى قوله تعالى (فصل لربك وانحر) (٢) وقيل : الحج (٣) وعليهما فلا يكون من عطف العام على الخاص .

وقوله تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) (٤) وقوله جل شأنه إخبارا عن نوح (رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) (٥).

وقوله تعالى : (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) (٦).

---

(١) من الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٢ من سورة الكوثر .

(٣) انظر الكشاف ٢/٦٤ .

(٤) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٥) من الآية ٢٨ من سورة نوح .

(٦) من الآية ٤ من سورة التحريم وانظر البرهان ٢/٤٧١ .

الواو تعطف الشئ على مرادفه

قدمنا أن القاعدة أن لايعطف الشئ على نفسه .

وقد اختصت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف الشئ على مرادفه وجاء ذلك فى قوله تعالى :

" فلا يخاف ظلما ولاهضما " (١)

وقوله : " إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله " (٢) .

وقوله : " لاتبقى ولاتذر " (٣).

وقوله : " وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه " (٤)

وقوله : " لاترى فيها عوجا ولا أمتا " (٥)

وقوله : (أنا لانسمع سرهم ونجواهم)(٦).

وقوله : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جا) (٧)

وقوله : (إلا دعاء ونداء) (٨).

---

(١) من الآية ١١٢ من سورة طه .

(٢) من الاية ٨٦ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٢٨ من سورة المدثر .

(٤) من الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٥) من الآية ١٠٧ من سورة طه .

(٦) من الآية ٨٠ من سورة الزخرف .

(٧) من الآية ٤٨ من سورة الزخرف .

(٨) من الآية ١٧١ من سورة البقرة.

وفرق بعضهم بين الدعاء والنداء بأن النداء قد يقال إذا قيل (يا) أو (أيا) ونحوه من غير أن يضم إليه الاسم والدعاء لايكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم ، نحو (يافلان) [١].

وقوله : (إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا) [٢].

وقوله : (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) [٣] .

وقوله : (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) على قول من فسر الصلاة بالرحمة ، قال الزركشى :

" والأحسن خلافه ، وأن الصلاة للاعتناء وإظهار الشرف كما قاله الغزالى وغيره ، وهو قدر مشترك بين الرحمة والدعاء والاستغفار ، وعلى هذا فهو من عطف المتغايرين " [٤].

---

(١) انظر البرهان ٤٧٣/٢ .

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الأحزاب .

(٣) من الآية ١٢ من سورة الأحزاب .

(٤) البرهان ٤٧٤/٢ .

الواو لا تفيد الترتيب

المشهور الذى عليه المحققون أن الواو للجمع المطلق وليست مرتبة.

قال سيبويه :" وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلي الأول وتجمعهما وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر".[١]

وقال المبرد : فمنها الواو : ومعناها : إشراك الثانى فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل علي أيهما كان أولا نحو قولك : جاءنى زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة، فجائز أن تكون البصرة أولا، كما قال الله عز وجل (واسجدى واركعى مع الركعين)[٢] والسجود بعد الركوع"[٣]

وقال ابن يعيش :

"فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء داخلا فى الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا فى وقت واحد، بل الأمران جائزان، وجائز عكسهما، نحو قولك (جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس) و(اختصم بكر وخالد) و(سيان قعودك وقيامك) وقال الله تعالى :(وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة)[٤] وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا)[٥] والقصة واحدة .

---

(١) الكتاب ٣٠٤/٢

(٢) من الآية ٤٣ من سورة آل عمران

(٣) المقتضب ١٤٨/١ وسيأتى بحث في هذه الآية

(٤) من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٥) من الآية ١٦١ من سورة الأعراف.

وقال ابن هشام :

ومعناها مطلق الجمع، فتعطف الشئ على مصاحبه نحو (فأنجيناه وأصحاب السفينة)،[١] وعلى سابقه نحو (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم)[٢]،وعلى لاحقة نحو (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك)[٣] وقد اجتمع هذان فى (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسي وعيسى ابن مريم)[٤]

فالواو ليست مرتبة[٥] والذى يؤيد ذلك وجوه:

أحدها:

أنها تستعمل في مواضع لا يسوغ فيها الترتيب نحو قولك : (اختصم زيد وعمرو)و (تقاتل بكر وخالد) فالترتيب ها هنا ممتنع لأن الخصام والقتال لا يكونان من واحد.

قال ابن مالك :

"ولو دلت على الترتيب لامتنع أن يقال (اصطلح زيد وعمرو) كما امتنع أن يقال ذلك مع الفاء وثم ... وخصت الواو بهذا لأن المعطوف بها لا يمتنع جعله معطوفا عليه بخلاف المعطوف بغيرها"[٦] ولا يجوز أن نقول (جمعت زيدا فعمرا) ولا أن تقول ": (المال بين زيد فعمرو)[٧].

---

(١) من الآية ١٥ من سورة العنكبوت.

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الحديد.

(٣) من الآية ٣ من سورة الشورى

(٤) من الآية ٧ من سورة الأحزاب

(٥) انظر سر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢ والأصول في النحو ٥٥/٢.

(٦) شرح الكافية الشافية ١٢٠٤/٣.

(٧) انظر الأصول في النحو ٧٦/٢.

ومن هنا قيل في قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

إن الصواب أن يقال : بين الدخول وحومل بالواو وهو القياس لأن البينية لا يعطف فيها بالـفاء، لأنها تدل على الترتيب واختلف في التخريج :

فقيل : إنه على حذف مضاف وأن التقدير بين أهل الدخول.

وقيل : إنه على اعتبار التعدد حكما، لأن الدخول مكان يجوز أن يشتمل على أمكنة متعددة، كما تقول : قعدت بين الكوفة تريد دورها وأماكنها.[١]

والثانى :

مجيئها في قوله تعالى :"وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة"[٢]

وقول تعالى :"وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا"[٣]

والقصة واحدة فلو كانت الواو تقتضى الترتيب لوقع التناقض بين مدلولي الآيتين. قال الزمخشرى:

"سواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون فى الإيجاد بينهما[٤].

---

(١) انظر التصريح على التوضيح ١٣٦/٢.

(٢) من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١٦١ من سورة الأعراف.

(٤) الكشاف ١٢٥/٢ وقد اعترض أبو حيان على عبارة الزمخشرى فقال :" وقوله سواء قدموها أو أخروها تركيب غير عربى وإصلاحه" سواء أقدموها أم أخروها كما قال تعالى : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا "البحر المحيط ٤٠٩/٤.

والثالث :

الاستقراء التام لكلام العرب حيث جاءت لما لا يحتمل الترتيب أو يقتضى خلافه.

ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

بها ليل منهم جعفر وابن أمه   على ومنهم أحمد المتخير

فلو كانت الواو للترتيب لقدم النبى صلى الله عليه وسلم على ابني عمه علي وجعفر رضي الله عنهما.

وقال الآخر :

وملتنا أننا المسلمـــو   ن ملة صديقنا والنبـــي

ولو كانت الواو للترتيب لقدم النبي صلي الله عليه وسلم أيضا.

وقال امرؤ القيس :

فقلت له لما تمطي بصلبه   وأردف أعجازا وناء بكلكل [١]

ولو كانت للترتيب لقدم الكلكل وهو الصدر ثم الجوز وهو الوسط ثم الأعجاز وهى المآخر.

وقال أبو النجم:

"تعله من جانب وتنهله"

والعلل لا يكون إلا بعد النهل.

---

(١) من معلقة امرئ القيس وبعده

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وانظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس ص ٣١

وتمطى : امتد - والكلكل : الصدر.

والرابع :

قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الحاكم : (لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) [(١)].

من هذا يتضح أن الواو لا تفيد الترتيب والذى يؤيده أيضا أن الواو فى العطف نظير التثنية والجمع تقول :(جاءنى خالد وبكر) لتعذر التثنية لاختلاف الاسمين، فإذا اتفقا ثنيت فقلت :(جاءنى الخالدان والبكران) والواو الأصل، وانما زادوا على الاسم الأول زيادة تدل على التثنية، وكان ذلك أوجز وأخصر من أن تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر، والذى يدل على ذلك أن الشاعر إذا اضطر عاود الأصل فقال :

كـأن بين فكهـا والفـــك   فأرة مســك ذبحـت في ســك

وقال قطرب والربعى وهشام وثعلب وغلامه أبو عمرو الزاهد وأبو جعفر أحمد بن جعفـر الدينـورى هى للترتيب. ونقل ابن هشام القول بالترتيب عن الفراء أيضا ونقله الرضى عن الكسائى وابن درستويه واستدلوا بما يلى :-

١- روى عن ابن عباس أنه أمر تبقديم العمرة، فقال الصحابة : لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها في التنزيل في قوله تعالي :" وأتمو الحج والعمرة لله"[(٢)] فدل إنكارهم على ابن عباس أنهم فهموا الترتيب من الواو.

---

(١) سنن أبي داود ٥/٢٥٩.

(٢) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة.

٢- لما نزل قوله تعالى :"إن الصفا والمروة من شعائر الله"[١] قال الصحابة : بم نبدأ يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :" ابدأوا بما بدأ الله به "فدل ذلك على الترتيب.

٣- جاء في الأثر أن سحيما عبد بني الحسحاس أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا   كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

قال عمر : لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك، فدل إنكاره على أن التأخير من اللفظ يدل على التأخير في المرتبة.

٤- روى أن بعض الأعراب قام خطيبا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فى خطبته :" من أطاع الله ورسوله فقد رشد، ومن عصاهما فقد غوى" فقال صلى الله عليه وسلم :" بئس خطيب القوم أنت، هلا قلت : ومن عصى الله ورسوله"[٢]

قالوا : فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ما علمه الرسول عليه الصلاة والسلام وبين ما قال الخطيب.

---

(١) من الآية ١٥٨ من سورة البقرة.

(٢) وهو في سنن أبي داود ٥/٢٥٩.

"عن عدى بن حاتم أن خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم قال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فقد غوى فقال قم أو قال : اذهب فبئس الخطيب أنت".

٥- واحتجوا أيضا بقوله تعالى :
"إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها". [١]
وبقوله تعالى :" يأأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم". [٢]
ومعلوم أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال والسجود فى الشرع لا يكون إلا بعد الركوع. [٣]

وما ذكروه لا دلالة فيه قاطعة :

١- أما ما ذكروه أولا من إنكار الجماعة على ابن عباس تقديم العمرة فهو معارض بأمر ابن عباس بتقديمها مع فضله، ولو كانت الواو تفيد الترتيب ما خالف.

٢- وأما ما ذكروه ثانيا من قول النبي صلي الله عليه وسلم :
"ابدأوا بما بدأ الله به "فهو معارض بأن ذلك إنما هو بيان ما فى الواو من إجمال، ولو كانت الواو تفيد الترتيب لما احتيج إلي ذلك ولكان التعليل وقع بمدلول الواو لابتداء الله تعالى بالصفا.

٣- وأما رد عمر على سحيم فقد أجيب عنه بأن ذلك الإنكار كان لترك الأدب بترك تقديم الأهم فى الذكر وهو الإسلام.

---

(١) ١، ٢ من سورة الزلزلة.
(٢) ٧٧ من سورة الحج.
(٣) انظر رصف المبانى ص ٤٧٥.

٤- وأما رد النبى صلى الله عليه وسلم على الخطيب، فقد أجاب عنه جماعة من أئمة الأصول وغيرهم بأنه إنما أنكر عليه لإتيانه بالضمير المقتضي للتسوية فأمره بالعطف وإفراد اسم الله تعالى تعظيما له بتقديم اسمه، بدليل أن معصية الله معصية رسول الله عليه وسلم، وكذلك العكس، فلا ترتيب بينهما، بل كل منهما مستلزمة للآخر.
وقد ورد على هذا الجواب بعض الأحاديث، ومنها ما روى أبو داود فى سننه بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
"علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة" فذكرها وفيها : "من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيمـــا ومـــن يعصهمـــا فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا.[(١)]

وكذلك فى حديث عدى بن حاتم "ومن يعصهما فقد غوى" من قول النبى صلى الله عليه وسلم.

وأيضا ما رواه البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار".[(٢)]

---

(١) سنن أبي داود ، ٢/ص٥٩١، ٥٩٢.

(٢) إرشاد السارى ٩٧/١، ٩٨.

وقيل فى الجمع بين هذه الأحاديث وجوه:

أحدها: أن هذا خاص بالنبي صلي الله عليه وسلم، فإنه يعطي مقام الربوبية حقه، ولا يتوهم فيه تسويته له بما عداه أصلا، بخلاف غيره فإنه قد يظن فيه التسوية عند الإطلاق والجمع في الضمائر بين ما يعود إلى اسم الله تعالى وغيره، ولهذا جاء الجمع بين الاسمين بضمير واحد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل من غيره.

وثانيها : أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أنكر على الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع بين الاسمين بضمير واحد، فمنع من ذلك، وحيث لم يكن هناك من يلبس عليه أتى بضمير الجمع. ولعل هذا أقرب من الذى قبله.

وثالثها: أن ذلك المنع لم يكن على وجه التحتم، بدليل الأحاديث الأخري، بل علي وجه التنبيه والإرشاد إلى الأولوية فى إفراد اسم الله تعالى بالذكر من التعظيم اللائق بجلاله.

رابعها : أن ذلك الإنكار كان مختصا بذلك الخطيب، وكأن النبى صلى الله عليه وسلم فهم منه أنه لم يجمع بينهما فى الضمير إلا لتسويته بينهما فى المقام وهذا هو الأقوى لأن هذه القصة واقعة عين.[١]

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ص ٩١ الى ٩٣.

حكمة القرآن في العطف بالواو
وإعجازه في ذلك

ما تقدم هو ما قرره النحاة في العطف بالواو وقد عبر عنه سيبويه بقوله : "قولك : (مررت برجل وحمار) فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار كأنك قلت : مررت بهما فالنفى فى هذا أن تقول : (ما مررت برجل وحمار) أى ما مررت بهما، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشئ قبل شئ ولا بشئ مع شئ لأنه يجوز أن تقول :(مررت بزيد وعمرو) المبدوء به فى المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما فى حالة واحدة.

فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعانى، فإذا سمعت المتكلم كلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت لأنها قد جمعت هذه الأشياء.

وقد تقول :(مررت بزيد وعمرو) على أنك مررت بهما مرورين وليس فى ذلك دليل على المرور المبدوء به كأنه يقول : ومررت أيضا بعمرو. فنفى هذا ما مررت بزيد وما مررت بعمرو". (١)

وقد بني سيبويه كلامه على إثبات نسبة المرور إلى الرجل والحمار ونفى أن يكون للرجل منزلة فى هذه النسبة، وقد أغفل أمورا أخرى تراعى عن النطق بمثل ذلك الكلام، وقد تنبه إليها ابن الحاجب فقال معقبا على كلام سيبويه:

"ولم يرد بنفى المنزلة إلا باعتبار نسبة المرور إليه، وإلا فلا يشك ذو أرب أن تقديم زيد على الحمار لمنزلته وشرفه وذلك جار في كلامهم كثيـرا

---

(١) الكتاب ٢١٨/١.

لأنهم يقدمون الأشرف ولكن ليس للغرض الذي نحن فيه من أن التقديم لا يوجب له مزية على الحمار بالنسبة إلى المرور". [١]

وقد بين السهيلي أن هناك أمورا ترجح التقديم بقوله :

"ما تقدم من الكلام فتقديمه من اللسان على حسب تقديم المعانى من الجنان، والمعانى تتقدم بأحد خمسة أشياء، إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال. فإذا سبق معنى من المعانى إلى الخلد والفكر بأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق وكان ترتب الألفاظ بحسب ذلك. نعم، وربما كان ترتب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى كقولهم (ربيعة ومضر) وكان تقديم (مضر) أولى من جهة الفضل ولكنهم آثروا الخفة، لأنك لو قدمت (مضر) فى اللفظ كثرت الحركات وتوالت، فلما أخرت وقف عليها بالسكون.

ومن هذا النحو "الجن والإنس" فإن الإنس أخف لفظا لمكان (النون) الخفيفة و(السين) المهموسة، فكان تقديم الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وجمامه (أي راحته).

وأما فى القرآن الكريم فلحكمة أخري سوى هذه قدم الجن على الإنس في الأكثر والأغلب" [٢]

---

(١) الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) نتائج الفكر للسهيلي ص ٢٦٧ وانظر بدائع الفوائد ٦١/١.

"ولكن المتكلم يقدم في كلامه الذى هو به أعنى وببيانه أهم استحسانا لا إيجابا" (١)

وإذ قد ثبت لنا أن الواو العاطفة لا تفيد الترتيب فإن العاطف بها مخير بين التقديم والتأخير.

ولكننا إذا ما ذهبنا إلى القرآن الكريم لنرى كيف عطف بالواو وكيف بلغ الغاية فى الحكمة والدقة من التزام ما لا يلتزمه البشر فى كلامهم، واتباع نهج معجز فى تقديم ما هو أولى وما العناية بذكره أكثر فإننا نجده لا يقدم إلا لحكمة ولا يؤخر إلا لحكمة، وقد يقدم فى موضع ويؤخر فى موضع آخر كل ذلك لعلة قد تدق في الفهم وتلطف فى الإدراك.

ويظهر بذلك الفرق بين كلام الله عز وجل وكلام البشر فإن كلام الله عز وجل تستمر الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة من جميع أنحائها في الغالب منه إلا في الشئ اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فيعتريه النقص وتنقطع الفصاحة من تفاريق منه ثم هو يختلف في منهاج النظم ودرجات الفصاحة. ومع القرآن الكريم فى العطف بالواو لنجد أنفسنا أمام طراز فريد فى نسقة ونظمه ومعناه وبلاغته.

تأمل هذا الترتيب البديع الدقيق المعجز في قوله تعالى :

"قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله

---

(١) رصف المبانى ص ٤٧٥.

ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين". [(١)]

بدأ أولا بذكر أصول العبد وهم آباؤه المتقدمون طبعا وشرفا ورتبة، وكان فخر القوم بآبائهم ومحاماتهم لآبائهم ومناضلتهم عنهم إلى أن احتملوا القتل وسبى الذرية، ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة ويرغبون عن دينهم لما في ذلك من إزراء بهم. ثم ذكر الفروع وهم الأبناء، لأنهم يتلونهم فى الرتبة، وهم أقرب أقربائهم إليهم، وأعلق بقلوبهم وألصق بأكبادهم من الإخوان والعشيرة.

ثم ذكر الإخوان وهم الكلالة وحواشي النسب، فذكر الأصول أولا ثم الفروع ثانيا ثم النظراء ثالثا.

ثم ذكر الأزواج رابعا، لأن الزوجة أجنبية، ويمكن أن يتعوض عنها بغيرها، وهي إنما تراد للشهوة، والآباء والأبناء والإخوان يرادون للنصرة والدفاع وذلك مقدم على مجرد الشهوة.

ثم ذكر القرابة البعيدة خامسا، وهى العشيرة وبنو العم فإن عشائرهم كانوا بني عمومتهم غالبا ويمكن أن يكونوا أجانب فهم أولي بالتأخير.

ثم ذكر الأموال بعد الأقارب سادسا ووصفها بأنها مكتسبة لأن القلوب إلي ما اكسبته أميل، وله أحب ، وبقدره أعرف لما حصل له فيه من التعب والمشقة، بخلاف مال جاء عفوا بلا كسب وحرصه، عليه أعظم من الثانى. [(٢)]

---

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

(٢) انظر البحر المحيط لأبى حيان ٢٢/٥.

بدائع الفوائد ٧٥/١، ٧٦

ثم ذكر التجارة سابعا، لأن محبة العبد للمال أعظم من محبته للتجارة التي يحصله بها، فالتجارة هي وسيلة إلى المال المقترف، فقدم المال على التجارة تقديم الغايات على وسائلها، ثم وصف التجارة بكونها مخوفة الكساد مما يدل على شرفها وخطرها.

ثم ذكر الأوطان ثامنا آخر المراتب، لأن تعلق القلب بها دون تعلقه بسائر ما تقدم فإن الأوطان تتشابه، وقد يقوم الوطن الثاني مقام الأول من كل وجه ويكون خيرا منه، فمنها عوض، وهو وإن كان يحن إلى وطنه الأول فحنينه إلى آبائه وأبنائه وزوجاته أعظم فمحبة الوطن آخر المراتب.(١)

ولخص ذلك نظام الدين النيسابورى بقوله :

"والترتيب المذكور فى الآية فى غاية الحسن، لأن أعظم الأسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة ثم البعيدة، ثم إنه يتوسل بتلك المخالطة إلي إبقاء الأموال المكتسبة ثم التجارات المثمرة، وفى آخر المراتب الرغبة فى الأوطان التى بنيت للسكنى"(٢)

وهذا هو الواقع إلا لعارض يترجح عنده إيثار البعيد على القريب فذلك جزئى لا كلى فلا تناقض به، وأما عند عدم العوارض فهذا هو التريب المناسب والواقع.(٣)

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/٢٢.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

بهامش جامع البيان للطبرى ١٠/٥٨.

(٣) انظر بدائع الفوائد ١/٧٦.

وأما آية آل عمران :

"زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عند حسن المآب:". (١)

فإنها لما كانت في سياق الإخبار عما زين للناس من الشهوات كانت البداءة بالأهم فالأهم، فقدم أولا النساء لأنهن أكثر امتزاجا ومخالطة بالإنسان، وهن حبائل الشيطان، قال عليه الصلاة والسلام "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب للرجل منكن".

وقيل : فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة، وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام غالبا، والأولاد يجمع لأجلهم المال فلذلك ثنى بالبنين وقدمت على الأموال لأنها أحب إلى المرء من ماله.

وأما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فإنما ذلك في سياق امتنان وإنعام أو نصرة ومعاونة وغلبة، لأن الرجال تستمال بالأموال.

ثم أتى بذكر تمام اللذة وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات ثم أتى بذكر ما يحصل به جمال حين تريحون وحين تسرحون كما تشهد به الآية الأخرى "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون". (٢)

---

(١) الآية ١٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦من سورة النحل

ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيهم وهو الزروع والثمار". [١]
وإنما كان الجمال في الأنعام أكثر لأنها ينتفع بها ركوبا وأكلا وشربا ولباسا وأمتعة وأسلحة ودواء وقنية إلى غير ذلك. [٢]
وانظر كيف قدم تريحون على تسرحون في قوله تعالى :
"ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون". [٣]

وذلك لأن الجمال عند الرواح أكثر لشبعها وامتلائها وحسن منظرها حيث تعود من المرعى حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار إلى المرعى في البرية فظهر من هذا أن الجمال فى الإراحة أكثر منه في التسريح. [٤]

ثم ما الحكمة فى تقديم السجود على الركوع في قوله تعالي :
"يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين"[٥] مع أن الركوع قبله بالطبع والزمان والعادة ؟

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣/٦١، ٦٢ بتصرف.
انظر بدائع الفوائد ١/٧٦، ٧٧.
(٢) انظر بدائع الفوائد ١/٧٧.
(٣) الآية ٦ من سورة النحل.
(٤) انظر البحر المحيط ٥/٤٧٦.
وبدائع الفوائد ١/٧٧.
(٥) من الآية ٤٣ من سورة آل عمران.

قال أبو حيان :" أمرتها الملائكة بفعل ثلاثة أشياء من هيئات الصلاة فإن أريد ظاهر الآيات فهى معطوفة بالواو والواو لا ترتب فلا يسأل لم قدم السجود على الركوع إلا من جهة علم البيان". [١]

وقد ذكر فى الجواب عن ذلك وجوه كثيره منها :

أن السجود لما كان الهيئة التى هى أقرب ما يكون العبد فيها إلي الله قدم وإن كان متأخرا في الفعل فيكون إذ ذالك التقديم بالشرف وقيل : كان السجود مقدما على الركوع في شرع زكريا وغيره وقيل غير ذلك. [٢]

وأحسن ما قيل فى ذلك أنه لم يرد الركوع وحده دون سائر أجزاء الصلاة ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة كلها، كما تقول :"ركعت ركعتين وركعت أربع ركعات" إنما تريد الصلاة لا الركوع وأراد صلاتها مع المصلين.

وقد عبر بالسجود عن الصلاة كلها وأراد صلاتها فى بيتها لأن صلاتها فى بيتها أفضل لها من صلاتها مع قومها فصارت الآية متضمنة لصلاتين :صلاتها وحدها وعبر عنها بالسجود، لأن السجود أفضل حالات العبد وكذلك صلاة المرأة فى بيتها أفضل لها، ثم صلاتها في المسجد وعبر عنها بالركوع لأنه في الفضل دون السجود وكذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها في بيتها ومحرابها.

---

(١) البحر المحيط ٢/٤٥٦.

(٢) انظر المصدر السابق ٢/٤٥٦، ٤٥٧.

ذكر هذا السهيلي فى نتائج الفكر وقال :"هذا نظم بديع وفقه دقيق". [١].
ونقله ابن قيم الجوزية بنفس النص دون أن يشير إلى أنه كلام السهيلي. [٢]

وقال الله تعالى :

"وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود" [٣]
بدأ بالطائفين للرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهيره من أجل الطوافين.
الحكمة في جمعهم جمع السلامة :
جمع الطائفين جمع سلامة لأنه أدل على لفظ الفعل الذى هو علة تعلق بها حكم التطهير، ولو كان مكان (الطائفين) (الطواف) لم يكن فى هذا اللفظ من بيان قصد الفعل فى قوله : (للطائفين) ألا ترى أنك تقول :(تطوفون) كما تقول :(طائفون) فاللفظان متشابهان.

ثم يلى الطائفين فى الترتيب قوله تعالى (القائمين) لأنه في معنى العاكفين، وهو فى قوله :"إلا ما دمت عليه قائما" [٤] أى ملازما مثابرا، وهو كالطائفين فى تعلق حكم التطهير به.

---

(١) نتائج الفكر ص ٢٧٢.
(٢) بدائع الفوائد ٦٤/١.
(٣) من الآية ٢٦ من سورة الحج.
(٤) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

ثم يليه فى الرتبة (الركع السجود) لأن المستقبلين البيت بالركوع والسجود لا يختصون بما قرب منه كالطائفين والعاكفين، ولذلك لم يتعلق حكم التطهير بهذا الفعل، وأنه لا يلزم أن يكون فى البيت ولاعنده، فلذلك لم يجئ بلفظ جمع السلامة، لأنه لا يحتاج فيه إلى بيان لفظ الفعل كما احتيج فيما قبله.(١)

وقيل : جمعا جمع تكسير لمقابلتهما بما قبلهما من جمعي السلامة فكان ذلك تنويعا في الفصاحة وخالف بين وزن تكسيرها تنويعا فى الفصاحة أيضا.(٢)

السر فى ترك عطف السجود على الركع :

لم يعطف السجود على الركع لأن الركع هم السجود، والشئ لا يعطف بالواو على نفسه.

وهناك فوائد أخرى هى :أن السجود أغلب ما يجئ عبارة عن المصدر، والمراد به ها هنا الجمع، فلو عطف بالواو لتوهم أنه يريد السجود الذى هو المصدر دون الاسم الذى هو النعت.

وفائدة ثالثة هى : أن الراكع ان لم يسجد فليس براكع فى حكم الشريعة، فلو عطف هنا بالواو لتوهم أن الركوع حكم يجرى علي حياله.(٣)

---

(١) انظر نتائج الفكر للسهيلى ص ٢٧٣.

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٢/١.

(٣) انظر نتائج الفكر للسهيلى ص ٢٧٤.
والبحر المحيط ٣٨٢/١.

السر فى التعبير بالسجود بدلا من السجد :

انظر الى حكمة الله عز وجل ودقة التعبير وإعجازه في الإتيان هنا بالسجود بدلا من السجد بينما قال فى آية أخري (تراهم ركعا سجدا). [١]

وذلك أن السجود فى الأصل مصدر كالخشوع والخضوع، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، ولو قال (السجد) فى جمع (ساجد) لم يتناول إلا المعنى الظاهر، ولذلك قال :(تراهم ركعا سجدا) لأنها رؤية عين وهى لا تتعلق إلا بالظاهر. [٢]

السر فى التعبير بالركع بدلا من الركوع:

عبر عز وجل بـ (الركع) بدلا من (الركوع) كما قال السجود لأن المقصود هنا هو الركوع الظاهر لأنه عطفه على ما قبله مما يراد به قصد البيت، والبيت لا يتوجه إليه إلا بالعمل الظاهر. [٣]

فمن لحظ هذه المعانى بقلبه، وتدبر هذا المعنى البديع بلبه ارتفع بمعرفه الإعجاز عن التقليد، وأبصر اليقين أنه تنزيل من حكيم حميد.
ومن إعجاز القرا الكريم ما يتجلى لنا من أسرار العطف بالواو بين (الجن والإنس):

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) انظر نتائج الفكر ص ٢٧٤.

(٣) انظر المصدر السابق ص ٢٧٤.

حيث قدم الجن على الإنس فى أكثر المواضع، وقدم الإنس فى قوله تعالى :" لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان". (١)

وقوله تعالى :"وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا". (٢)

وقوله تعالى : "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله". (٣)

أما تقديم الجن على الإنس فى أكثر المواضع فهو لأن الجن متقدمون بالزمان، لقوله تعالى :"ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون. والجان خلقناه من قبل من نار السموم". (٤)

وأما تقديم الإنس على الجن فى قوله تعالى :"لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان" فلأن النفى تابع لما تعقله القلوب من الإثبات، فيرد النفى عليه، وعلم النفوس بطمس الإنس ونفرتها ممن طمثها الرجال هو المعروف، فجاء النفي على مقتضي ذلك.

وكذلك قدم الإنس على الجن في قوله تعالى "وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا" لأن الإنس مخاطبون بالقرآن أولا، وهم مقدمون في التصديق والتكذيب.

وفائدة أخرى وهى أن مؤمني الجن لما رجعوا إلى قومهم وأخبروهم بما سمعوا من القرآن وعظمته وهدايته إلى الرشد، ثم اعتذروا عما كانوا

---

(١) من الآية ٥٦ من سورة الرحمن.

(٢) من الآية ٥ من سورة الجن.

(٣) من الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

(٤) الآيتان ٢٦، ٢٧ من سورة الحجر.

يعتقدونه أولا بأنهم لم يكونوا يظنون أن الانسن والجن يقولون على الله كذبا، فذكرهم الإنس هنا فى التقديم أحسن فى الدعوة، وأبلغ فى نفي التهمة، لئلا يظن أنهم ظاهروا الإنس على الجن، وهذا من ألف المعانى وأدقها.[١]

وأما تقديم الإنسن على الجن فى قوله تعالى :"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله"[٢] فلأن الإتيان بمثل القرآن لو كان ممكنا فهو أليق بالإنس.

فقد يقدم القرآن فى موضع ويؤخر فى موضع آخر وبتدقيق النظر يظهر السر واضحا جليا.

ومن ذلك قوله تعالى من سورة البقرة :

"يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء".[٣]

قدم (يغفر) في هذه السورة وفي غيرها إلا فى سورة المائدة فى قوله تعالى:" ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير".[٤]

وسر ذلك أن آية المائدة نزلت فى حق السارق والسارقة، وعذابهما يقع فى الدنيا فقدم لفظ العذاب، وفى غيرها قدم لفظ المغفرة رحمة منه تعالى وترغيبا للعباد فى المسارعة إلى موجبات المغفرة.[٥]

---

(١) انظر بدائع الفوائد ٦٧/١.

(٢) من الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

(٣) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.

(٤) الآية ٤٠ من سورة المائدة.

(٥) انظر أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ص ٤٥، ٤٦.

وتلك المراعاة الدقيقة للمعانى من دقائق إعجاز القرآن الكريم فالكلام البشرى يكثر فيه التجوز ونسيان السوابق واللواحق دون كلام الحكيم سبحانه وتعالى.

وقد يذكر الواو فى موضع والفاء فى موضع آخر :

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة :"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما"(١) بالواو وجاء فى سورة الأعراف:" ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما (٢) بالفاء جئ بالواو في سورة البقرة لأنه عطف على (اسكن) من السكون الذى معناه الإقامة وهو يستدعى زمانا ممتدا، فلم يصلح إلا الواو لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها ، والواو للجمع.

ولو كانت الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة، لأن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب وهو غيرمراد.

والذى في الأعراف من السكنى التى معناها اتخاذ الموضع مسكنا، لأن الله تعالى أخبر فى الآية السابقة عليها أنه أخرج إبليس من الجنة وخاطبه بقوله عز وجل "اخرج منها مذءوما مدحورا"(٣).

وخاطب آدم بقوله :" يا آدم اسكن أنت وزوجك "أي اتخذها مسكنا، فكانت الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زمانا ممتدا، ولا يمكن

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٩ من سورة الأعراف.

(٣) من الآية ١٨ من سورة الاعراف.

الجمع بين اتخاذ المسكن والأكل فيه، بل يقع الأكل عقب اتخاذ المسكن.[١]

وقيل : إن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول وما في البقرة خطاب لهما بعد الدخول.[٢]

وقريب من ذلك قوله تعالى :

"وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم"[٣] بالفاء.

وقوله تعالى :"وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم".[٤]

جاءت الأولى بالفاء لأنها معطوفة على (ادخلوا) والدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل أى يعقبه فكان لابد من التعبير بالفاء.

وجاءت الثانية بالواو لأنها معطوفة على (اسكنوا) والمعنى أقيموا فيها وذلك ممتد ومجامع للأكل فذكر الواو التى تفيد الجمع أى اجمعوا بين السكون والأكل.

وهذه من الآيات التي تشتبه على القارئ وتلبس عليه وتكون سببا للخطأ والخلط بين الآيتين، ولو علم السر والمعنى والسياق لعلم أن الدخول

---

(١) انظر أسرار التكرار ص ٢٥، ٢٦ والبحر المحيط ٤/٤٠٨.

(٢) انظر درة التنزيل وغرة التأويل، ص ١١.

(٣) من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ١٦١ من سورة الأعراف.

يعطف عليه بالفاء لأنه ينقضى سريعا، والسكون ممتد فيجمع مع ما بعده فيعطف عليه بالواو التى تفيد الجمع.

وقد قدم الله عز وجل قوله "وادخلوا الباب سجدا" في آية البقرة على قوله "وقولوا حطة" وأخر فى آية الأعراف.

وبين أبو حيان السر فى ذلك بقوله:

"ناسب تقديم الأمر بدخول الباب سجدا مع تركيب ادخلوا هذه القرية لأنه فعل دال علي الخضوع والذلة و(حطة) قول، والفعل أقوى فى إظهار الخضوع من القول فناسب أن يذكر مع مبدأ الشئ وهو الدخول، ولأن قبله ادخلوا فناسب الأمر بدخول القرية الأمر بدخول بابها فصار باب القرية كأنه بدل من القرية أعيد معه العامل بخلاف السكن"(١)

وقال الله عز وجل فى سورة البقرة :

"وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم". (٢)

وفى الأعراف :

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم". (٣)

بغير واو فى الآيتين.

---

(١) البحر المحيط ٤٠٩/٤.

(٢) من الآية ٤٩.

(٣) من الآية ١٤١

وقال فى سورة إبراهيم:

"وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم". (١)

بالواو والسر فى ذلك أن ما فى البقرة والأعراف من كلام الله تعالى : فلم يرد تعداد المحن عليهم.

والذى في إبراهيم على لسان موسي، فعدد المحن، وكان مأمورا بذلك فى الآية قبلها في قوله تعالى :"وذكرهم بأيام الله". (٢)

وتجد نفسك أمام إعجزا باهر لايدانيه كلام البشر حين تقرأ فى سورة هود.

فى قصة هود :

"ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ". (٣)

وفى قصة شعيب:

"ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين". (٤)

بالواو فيهما فى قوله (ولما جاء أمرنا).

---

(١) من الآية ٦.

(٢) انظر أسرار التكرار في القرآن ص ٢٧.

(٣) الآية ٥٨ من سورة هود.

(٤) الآية ٩٤ من سورة هود.

وفى قصة صالح ولوط عبر القرآن بالفاء فقال فى قصة صالح :"فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ إن ربك هو القوى العزيز". (١)

وفى قصة لوط:

"فلما جاء أمرنا جعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود". (٢)

والحكمة فى التعبير بالواو فى الآيتين الأولى والثانية وبالفاء فى الآيتين بعدهما هى :

أنه فى قصة هود وشعيب توعدهم بالعذاب وخوفهم منه فقال فى قصة هود:"فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربى على كل شئ حفيظ. (٣)

وقال فى قصة شعيب :" سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب". (٤)

فالتخويف قارنه التسويف، ولم يقع العذاب إلا متأخرا عن وقت الوعيد فناسب التعبير بالواو لأنها لا تفيد التعقيب.

أما فى قصة صالح ولوط فقد وقع العذاب عقيب الوعيد، فإن فى قصة صالح:"تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب". (٥)

---

(١) الآية ٦٦ من سورة هود.

(٢) الآية ٨٢ من سورة هود.

(٣) الآية ٥٧ من سورة هود.

(٤) الآية ٩٣ من سورة هود.

(٥) الآية ٦٥ من سورة هود.

كما عبر بالفاء فى قوله تعالى :

"فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين". [١]

قال أبو حيان:

"فالعطف بالفاء يدل على تقدير قرب زمان الهلاك من زمان طلب الإتيان بالوعد، ولقرب ذلك كان العطف بالفاء". [٢]

وفى قصة لوط:" إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب". [٣] فجاء بالفاء للتعجيل والتعقيب

---

(١) الآيتان ٧٧، ٧٨ من سورة الأعراف.

(٢) البحر المحيط ٤/٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) من الآية ٨١ من سورة هود.

لا يفصل بين الواو ومعطوفها

لا يجوز الفصل بين الواو ومعطوفها لكون الواو على حرف واحد فلا يجوز أن تنفصل عن معطوفها.

ويشاركها فـي ذلك (الفاء) و(أم) لكون الفاء على حرف واحد مثل الواو، ولكون (أم) لا يليها فى الغالب إلا مثل ما يلى همزة الاستفهام.

ويجوز فى غير هذه الأحرف الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم إذا لم يكن المعطوف جملة.

وكذلك يجوز الفصل بالشرط وبالظن.

وقد فصل ذلك الرضى بقوله :

"ويجوز الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم نحو (قام زيد ثم والله عمرو) إذا لم يكن المعطوف جملة، فلا تقول :(ثم والله قعد عمرو) لأنه تكون الجملة إذن جوابا للقسم فيلزمها حرف الجواب، فلا يكون ما بعد القسم عطفا على ما قبله بل الجملة القسمية إذن معطوفة على ما قبلها.

ويجوز الفصل بالشرط أيضا نحو (أكرم زيدا ثم إن أكرمتنى عمرا)، وبالظن نحو (خرج محمد أو أظن عمرو).

بشرط ألا يكون العاطف (الفاء) أو (الواو)، لكونهما على حرف واحد، فلا ينفصلان عن معطوفهما، ولا (أم) لأن (أم) العاطفة أى المتصلة يليها مثل ما يلي همزة الاستفهام التى قبلها فى الأغلب"(١)

---

(١) شرح الكافية ٣٢٤/١، ٣٢٥.

ويفصل أيضا بين العاطف والمعطوف بالظرف وبالجار والمجرور.

قال ابن جني :

"وأما قوله :

يوما تراها كمثل أردية العصـ ـب ويوما أديمها نغلا[١]

فإنه أراد : يوما تراها كمثل أردية العصب، وأديمها يوما آخر نغلا ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله وهو (ها) من (تراها)."[٢]

وخص الفارسي ذلك بضرورة الشعر[٣] وإن كان الفاصل معطوفا على مثله لم يختلف في جوازه في المرفوع والمنصوب نحو (جاءني أمس عمرو واليوم زيد) و(ضرب زيد عمرا وبكر خالدا).[٤]

قال أبو حيان[٥] في قوله تعالى :" ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخر حسنة"[٦]:

---

(١) البيت من قصيدة الأعشى التي أولها:

إن محلا وإن مرتحلا وإن في العيش إذ مضوا مهلا

والعصب: ضرب من البرود ، والنغل بكسر الغين : الفاسد

(٢) الخصائص ٣٩٥/٢.

(٣) انظر التسهيل ص ١٧٨.

(٤) شرح الكافية للرضى ٣٢٤/١ وحاشية يس ١٣٦/٢.

(٥) البحر المحيط ١٠٥/٢.

(٦) من الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

"والحرف قد يعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر، تقوله :"أعلمت زيدا أخاك منطلقا وعمرا أباه مقيما)... وليس هذا من الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف والمجرور كما ظن بعضهم فأجاز ذلك مستدلا به على ضعف مذهب الفارسي في أن ذلك مخصوص بالشعر، لأن هذه الآية ليست من هذا الباب، بل من عطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر. وأما الذي وقع فيه خلاف أبى على هو (ضربت زيدا وفى الدار عمرا)، وإنما يستدل على ضعف مذهب أبى على بقوله تعالى :(الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) (١)

وبقوله :(وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (٢)

فإن كان المعطوف مجرورا أعيد حرف الجر أو نصب بفعل مضمر(٣) ومما جاء محتملا لأن يكون فيه فصل بين العاطف والمعطوف :

قوله تعالى :

"ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك"(٤) (ومن ذريتنا):يجوز أن تكون (من) لابتداء غاية الجعل، فيكون مفعولا ثانياو (أمة) مفعولا أول، و(مسلمة) نعت لأمة، و(لك) متعلق بمسلمة.

ويجوز أن تكون (أمة) مفعولا أول، و(من ذريتنا) مفعولا ثانيا، والواو داخلة في الأصل على (أمه) وقد فصل بينهما بقوله :(ومن ذريتنا) وهو جائز لأنه من جملة الكلام المعطوف(٥)

---

(١) من الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(٢) من الآية ٨٥ من سورة النساء.

(٣) انظر التسهيل ص ١٧٨.

(٤) من الآية ١٢٨ من سورة البقرة.

(٥) انظر إملاءما من به الرحمن ٦٣١ والبحر المحيط ٣٨٩/١.

وقوله تعالى :

"الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن"(١)

(مثلهن) بالنصب عطفا على سبع سموات عند الزمخشرى وأضمر بعضهم العامل بعد الواو لدلالة ما قبله عليه، أى وخلق من الأرض مثلهن.

وأما قوله تعالى :

"فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب"(٢)

فلا يجوز على قراءة من فتح الباء أن يكون قد عطف (يعقوب) علي (إسحاق) وفصل بينهما بالجار والمجرور لأنه لا يجوز الفصل بين حرف العطف ومعطوفه المجرور

قال الزمخشرى :

"وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل :(وهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)على طريقة قوله:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة .. ولانا عب إلا ببين غرابها"(٣)

وقال أبو حيان معقبا على كلام الزمخشرى:

"يعنى عطفا على التوهم، والعطف على التوهم لا ينقاس، والأظهر أن ينتصب (يعقوب) بإضمار فعل تقديره : وهبنا يعقوب، ودل عليه قوله : (فبشرناها) ... ومن ذهب إلى أنه مجرور معطوف على لفظ (بإسحاق) أو على موضعه فقوله ضعيف، لأنه لا يجوز الفصل بالظرف

(١) من الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(٢) من الآية ٧١ من سورة هود

(٣) الكشاف ٢/٢٨١.

أو المجرورين حرف العطف ومعطوفه المجرور، لا يجوز مررت بزيد اليوم وأمس عمرو، فإن جاء ففى شعر، فإن كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا ففي جواز ذلك خلاف"(١)

وقال ابن جني بعد ذكره للفصل بالظروف فى البيت المتقدم وهو قول الشاعر :

يوما تراها ... الخ:

((وهذا أسهل مأخذا من قراءة من قرأ : (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جر، وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع.

وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجار الذي هو الباء فى قوله (بإسحاق)، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوة العامل قبله، وأن يلى من العمل ما كان الأول يليه، والجار لا يجوز فصله من مجروره، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله : (من وراء إسحاق) والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز. وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه ...

وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

"ويوما أديها نغلا"

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى) فكأن الواو أيضا ناصبة

" والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجار والمجرور"(٢) أ.هـ

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/٢٤٤.

(٢) الخصائص ٢/٣٩٥، ٣٩٦.

وإنما فرقوا بين الفاصل المعطوف على مثله وغير المعطوف ، ومنعوا الفصل بغير المعطوف، لأن العاطف كالنائب عن العامل، فلا يتسع فيه بالفصل بينه وبين معطوفه كما يفصل بين العامل ومعموله.

هل تقع (ثم) بمعنى الواو ؟

أجاز بعض النحويين أن تأتى (ثم) بمعنى الواو[١]
وقالوا بذلك فى قوله تعالى :
"ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)[٢]
قال أبو حيان :

"وزعم بعضهم أن (ثم) هنا بمعنى الواو لا تدل على ترتيب، كأنه قال :وأفيضوا من حيث أفاض الناس فهي لعطف كلام على كلام مقتطع من الأول، وقد جوز بعض النحويين أن (ثم) تأتى بمعنى الواو فلا ترتيب"[٣]

وخرجت الآية على أن ذلك من الترتيب الذى فى الذكر لا من الترتيب فى الزمان الواقع فيه الأفعال.

وقد حمل بعض الناس (ثم) هنا على أصلها من الترتيب بأن جعل فى الكلام تقديما وتأخيرا[٤]، فجعل (ثم أفيضوا) معطوفا على قوله (واتقون يا أولى الألباب) لكن التقديم والتأخير يختص بالضرورة والقرآن منزه عن مثل ذلك

وكذلك قال الفراء في قوله تعالى:
"وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه":[٥]

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/٩٩.

(٢) من الآية ١٩٩ من سورة البقرة.

(٣) البحر المحيط ٢/٩٩.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/٩٩.

(٥) من الآية ٣ من سورة هود.

إن (ثم) بمعنى الواو[١]

وقيل أيضا في قوله تعالى :

(الخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا)[٢]

إن (ثم) بمعنى الواو.

وقيل : للمهلة إما فى الزمان وإما فى الإخبار[٣]

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤/٣٢٣١.

(٢) من الآيتين ٣١، ٣٢ من سورة فاطر.

(٣) انظر البحر المحيط ٣١٣/٧.

هل تأتي (إلا) بمعنى الواو ؟

ذهب الكوفيون إلي أن (إلا) تأتى بمعنى الواو، واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لمجيئه كثيرا فى كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال الله تعالى:"لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم"[١] أى ولا الذين ظلموا منهم، يعنى والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة.

ويؤيد ذلك ماروى أبو بكر بن مجاهد عن بعض القراء أنه قرأ:(إلى الذين ظلموا) مخففا يعنى مع الذين ظلموا منهم، كما قال تعالى : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلي الكعبين)[٢] أى مع المرافق ومع الكعبين، كما قال تعالى :(من أنصارى إليه الله) أى مع الله، وكما قال تعالى :(ولا تأكلوا أموالهم إلي أموالكم)[٣] أي مع أموالكم.

وقال تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)[٤] أى ومن ظلم لا يجب الله الجهر بالسوء منه، إلى غير ذلك من المواضع.[٥]

ويرى الفراء أن (إلا) لا تكون بمعنى الواو إلا إذا عطفت على استثناء قبلها.

---

(١) من الأية ١٥٠ من سورة البقرة

(٢) من الآية ٦من سورة المائدة

(٣) من الآية ٢ من سورة النساء

(٤) من الآية ١٤٨ من سورة النساء

(٥) انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٢٦٦، ٢٦٧.

قال فى معانى القرآن :

"إنما تكون (إلا) بمنزله الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها فهنالك تصير بمنزلة الواو، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد بإلا الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم إلا مائة فالمعنى على ألف ومائة وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثنى الثانى تريد :إلا أباك وإلا أخاك"(١)

وذهب البصريون إلى أن (إلا) لا تكون بمعنى الواو.

واحتجوا بأن (إلا) للاستثناء، والاستثناء يقتضى إخراج الثانى من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر.

وقد ردوا على الكوفيين استدلالاتهم السابقة فقد أجابوا عن احتجاج الكوفيين بقوله تعالى :(إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى) بأن (إلا) ها هنا استثناء منقطع، والمعنى : لكن الذين ظلموا منهم يحتجون عليكم بغير حجة. والاستثناء المنقطع كثير فى كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال الله تعالى :(ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) (٢) معناه لكن يتبعون الظن، وقال تعالي :(وما لأحد عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) (٣) معناه لكن يبتغى وجه ربه الأعلى، وقال تعالي (ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر) (٤)وعلى ذلك يحمل ما احتجوا به من قوله تعالى :

---

(١) معانى القرآن ٨٩/١، ٩٠.

(٢) من الآية ١٥٧ من سورة النساء.

(٣) من الآية ١٩، ٢٠من سورة الليل

(٤) من الآيتين ٥، ٦ من سورة التين

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)[1] فإن معناه لكن المظلوم يجهر بالقول لما يلحقه من الظلم فيكون فى ذلك أعذر ممن يبدأ بالظلم.

كما أجابوا عن استدلال الكوفيين بقراءة من قرأ (إلي الذين ظلموا منهم)بالتخفيف بأنها إن صحت وكانت (إلى) بمعنى (مع) فليس فيها حجة تدل على أن (إلا) تكون بمعنى الواو، لأنه ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الآخرى، فإن الاختلاف في معاني القراءات كثير جدا.[2]

ورد عليهم ابن القيم فى بدائع الفوائد بقوله : "وأما قول بعض الناس أن (إلا) بمعنى الواو فى قوله تعالى : "إنى لايخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا" والمعنى (ولا من ظلم) فخبط منه، فإن هذا يرفع الأمان عن اللغة، ويوقع اللبس فى الخطاب، والواو وإلا متنافيان، فإحداهما تثبت للثانى نظير حكم الأول والأخرى تنفي عن الثانى ذلك، فدعوى تعاقبهما دعوى باطلة لغة وعرفا. والقاعدة أن الحروف لا ينوب بعضها عن بعض خوفا من اللبس وذهاب المعنى الذي قصد بالحرف، وإنما يضمن ويشرب معنى فعل آخر يقتضى ذلك الحرف، فيكون ذكر الفعل مع الحرف الذى يقتضيه غيره قائما مقام ذكر الفعلين، وهذا من بديع اللغة وكمالها، ولو قدر تعاقب الحروف ونيابة بعضها عن بعض فإنما يكون ذلك إذا كان المعنى مكشوفا واللبس مأمونا فيكون من باب التفنن فى الخطاب

---

(١) من الآية ١٤٨ من سورة النساء

(٢) انظر الإنصاف ١/٢٦٩-٢٧٢.

والتوسع فيه، فأما أن يدعى ذلك من غير قرينة في اللفظ فلا يصح .. والذي دعاهم إلى ذلك أنهم لمارأوا الخوف منتفيا عن المذكور بعد (إلا) ظنوا أنها بمعنى الواو لكون المعنى عليه، وغلطوا فى ذلك، لأن الخوف ثابت له حال ظلمه وحال تبديله الحسن بعد السوء، أما حال ظلمه فظاهر وأما حال التبديل فلأنه يخاف أنه لم يقم بالواجب وأنه لم يقبل منه ما أتى به .. وقد يجئ الانقطاع فى هذا الاستثناء من وجه آخر وهو أن ما بعد (إلا) حملة مستقلة بنفسها، فهى منقطعة مما قبلها انقطاع الجمل بعضها عن بعض، فسمى منقطعا بهذا الاعتبار"[١]

أقول :

ولست مع الكوفيين فى زعمهم مجئ الواو بمعنى إلا وما استدلوا به مردود عليه كما تقدم أو أنه يحتمل غيره والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

والصواب هو ما ذهب إليه الفراء من أن (إلا) لا تكون بمعنى الواو إلا إذا عطفت على استثناء قبلها كما أنه يؤيد ما ذهب إليه البصريون فى غير الحالة المذكورة وهى حالة العطف على الاستثناء فقد توسط الفراء بين المذهبين ورأيه أحرى بالقبول.

---

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٧٠، ٧١.

هل تأتى (أو) بمعنى الواو ؟

قال بعضهم :

يجوز أن تأتى أو بمعنى الواو وذلك إذا عطفت مالا يستغنى عنه

قال أبو حيان في قوله تعالى :"أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى"(١)

"وقد تجئ (أو) بمعنى الواو إذا عطفت مالا بد منه، كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهـره أو سافـع

فكذلك يجوز ذلك فى (أو) هنا أن تكون بمعنى الواو،لأنه لما ذكر عمل عامل دل على العموم، ثم أبدل منه على سبيل التوكيد، وعطف على أحد الجزءين ما لابد منه لأنه لا يؤكد العموم إلا بعموم مثله، فلم يكن بد من العطف حتي يفيد المجموع من المتعاطفين تأكيد العموم، فصار نظير:

ما بين ملجـم مهـره أو سافـع

لأن بين لا تدخل على شئ واحد، فلابد من عطف مصاحب مجرورها"(٢)

وجاءت (أول) محتملة لأن تكون بمعنى الواو فى قوله تعالي : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق)(٣) أجاز القرطبي أن تكون (أو) بمعنى الواو (٤)

وقوله تعالى :(فهى كالحجارة أو أشد قسوة)(٥)

---

(١) من الآية ١٩٥ من سورة آل عمران

(٢) البحر المحيط ١٤٤/٣.

(٣) من الآية ١٩ من سورة البقرة.

(٤) انظر الجامع الأحكام القرآن ٢١٥/١.

(٥) من الآية ٧٤ من سورة البقرة.

قال أبو حيان فى تفسير هذه الآية :(أو بمعنى الواو أو للإبهام أو للإباحة أو للشك أو للتخيير أو للتنويع أقوال ذكر المفسرون مثلا لهذه المعانى والأحسن القول الأخير، وكأن قلوبهم على قسمين ..."(١)

وفي قوله تعالى :"فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية"(٢)

قيل إن (أو) على بابها من الشك في حق المخاطب، وقيل :للإبهام على المخاطب، وقيل للتخيير، وقيل بمعنى الواو وقيل بمعني بل (٣)

وقال أبو حيان :

"ولو قيل إنها للتنويع لكان قولا، يعنى أن منهم من يخشى الناس كخشية الله، ومنهم من يخشاهم خشية تزيد على خشيتهم الله"(٤)

وفي قوله تعالى :

"قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا"(٥)

قيل يحتمل أن تكون (أو) بمعني الواو ويكون قد طلب منهم الشيئان القتال فى سبيل الله والدفع عن الحريم والأهل والمال فكفار قريش لا تفرق بين المؤمن والمنافق فى القتل والسلب والنهب(٦)

وفى قوله تعالى :

(وإنا أو إياكم لعلي هدى أو فى ضلال مبين) (٧)

قال بعضهم إن (أو) بمعنى الواو. (٨)

---

(١) البحر المحيط ٢٦٢/١.
(٢) من الآية ٧٧ من سورة النساء.
(٣) انظر البحر المحيط ٢٩٨/٣.
(٤) البحر المحيط ٢٩٨/٣.
(٥) من الآية ١٦٧ من سورة آل عمران.
(٦) انظر البحر المحيط ١٠٩/٣.
(٧) من الآية ٢٤ من سورة سبأ.
(٨) انظر معانى القرآن للفراء ٣٦٢/٢.

هذا ما ذكره بعض العلماء من جواز مجئ (أو) بمعنى الواو والناظر فيما استشهدوا به وفيما جعلوا (أو) فيه بمعنى الواو يجد التكلف باديا فيه، وقد حمل أبا حيان على تقدير (أو) بمعنى الواو إعراب بعضهم لقوله تعالي (من ذكر أو أنثى) بدلا من (منكم) والبدل التفصيلى لا يكون إلا بالواو. والأولى أن يعرب حالا من الضمير الذى فى العامل فى منكم أى عامل كائن منكم أى عامل كائن منكم كائنا من ذكر أو أنثى والتكلف ظاهر فى الأمثلة الأخرى ولها وجوه أخرى تقدمت الأولى أن تحمل عليها وقد رد الفراء على من زعموا ذلك بقوله:

"معني (أو) معني الواو عندهم. وكذلك هو في المعنى. غير أن العربية على غير ذلك، لا تكون (أو) بمنزلة الواو. ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول : إن شئت فخذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ واحدا أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة. وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزله الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهما واثنين"[1]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣٦٢/٢.

هل تقع الواو زائدة ؟

ذهب الكوفيون إلى أن الواو يجوز أن تقع زائدة ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو القاسم بن برهان من البصريين.

وذهب البصريون إلي أنه لايجوز .

وقد احتج الكوفيون بأن ذلك قد جاء كثيرا في كلام الله تعالى وكلام العرب ، وقال الله تعالى:"حتى إذا جاء وها وفتحت أبوابها" (١) فالواو زائدة ، لأن التقدير فيه : فتحت أبوابها ، لأنه جواب لقوله : (حتي إذا جاءوها) كما قال تعالى فى صنعة سوق أهل النار إليها : " حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها " (٢)ولافرق بين الآيتين ، وقال تعالى : " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق " (٣) فالواو زائدة ، لأن التقدير فيه : (اقترب) لأنه جواب لقوله تعالى : (حتى إذا فتحت) . وقال تعالى : " إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت . وألقت مافيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت " (٤) التقدير فيه (أذنت) ، لأنه جواب (إذا) والشواهد على هذا النحو من التنزيل كثيرة . وقال الشاعر.

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٢) من الآية ٧١ من سورة الزمر .

(٣) من الآيتين ٩٦ ، ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٤) من الآية ١-إلى الآية ٥ من سورة الانشقاق.

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقنقل (١)

والتقدير فيه : انتحي، والواو زائدة، لأنه جواب (لما).

وقال الآخر :

حتي إذا قملت بطونكـــم ورأيتم أبناءكم شبـــوا

وقلبتم ظهر المجن لنـــا إن اللئيم العاجز الخـــب (٢)

التقدير فيه : قلبتم ، والواو زائدة ، والشواهد على ذلك من أشعارهم أكثر من أن تحصى .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الواو فى الأصل حرف وضع لمعني ، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله وقد أمكن ههنا ، وجميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أن يحمل فيه علي أصله.

وقد رد البصريون احتجاج الكوفيين ، أما احتجاجهم بقوله تعالى: " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" فردوه بقوله : إن الواو عاطفة ، وليست زائدة، وجواب (إذا) محذوف . قال ابن جنى :

---

(١) من معلقة امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٤١ .

وأجزنا : قطعنا - والساحة : فناء الدار .

وانتحى : اعترض - والحقف : بالكسر ما اعوج وتثنى من الرمل.

والقفاف : جمع قف بالضم ، وهو ما ارتفع وتثنى من الأرض وغلظ ، ولم يبلغ أن يكون جبلا .

والعقنقل : المنعقد الداخل بعضه فى بعض .

(٢) قملت بطونكم : شبعت وضخمت ، وقيل : كثرت قبائلكم وقد أنشدهما ابن منظور فى اللسان (ق م ل) .

والأنبارى فى الإنصاف ٤٥٨/٢، والبغدادى فى الخزانة ٤١٤/٤ ، وأبو حيان فى تذكرة النحاة ص ٤٥ دون عزو .

" ومن ذلك مايدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف، نحو قول الله عز وجل : (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)... وزيادة الواو أمر لايثبته البصريون ، لكنه عندنا على حذف الجواب، أى حتى إذا جاء وها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم، ونحو ذلك مما يقال فى مثل هذا " [١].

وكذلك قوله تعالى" حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب " الواو فيه عاطفة، وليست زائدة، والجواب محذوف، والتقدير فيه: (حتي إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . قالوا ياويلنا) فحذف القول . وقيل : جوابها (فإذا هى شاخصة).

وكذلك قوله تعالى :(إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت.. الآيات) الواو فيه عاطفة وليست زائدة ، والجواب محذوف ، والتقدير فيه : (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت. وألقت مافيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يرى الإنسان الثواب والعقاب) ويدل على هذا التقدير قوله تعالى : (ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا)[٢] أى ساع إليه فى عملك، والكدح : عمل الإنسان من الخير والشر الذي يجازى عليه بالثواب والعقاب .

وأما قول الشاعر :

(فلما أجزنا ساحة الحى .... الخ البيتين)

---

(١) الخصائص ٤٦٢/٢ ، وانظر الإنصاف ص ٤٥٩ .

(٢) من الآية ٦ من سورة الانشقاق.

فالوار فيه أيضا عاطفة ، وليست زائدة ، والجواب مقدر، والتقدير فيه : (فلما أجزنا ساحة الحى ...الخ خلونا ونعمنا).

وكذلك قول الآخر :

(حتى إذا قملت .... الخ البيتين)

الواو فيه عاطفة، وليست زائدة ، والتقدير فيه : حتى إذا قملت بطونكم... الخ بان عذركم ولومكم.

وإنما حذف الجواب فى هذه المواضع للعلم به، توخيا للإيجاز والاختصار.

وقد جاء حذف الجواب فى كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيرا، قال الله تعالى: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أوكلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) [١] فحذف جواب (لو) ولابدلها من جواب، والتقدير فيه: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لكان هذا القرآن، فحذفه للعلم به توخيا للإيجار والاختصار، وقال تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) [٢] فحذف جواب (لولا) والتقدير فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) [٢] فحذف جواب (لولا) والتقدير فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة، وقال الشاعر:

---

(١) من الآية ٣١ من سورة الرعد .

(٢) الآية ٢٠ من سورة النور .

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة   شلا كما تطرد الجمالة الشردا [(١)]

ولم يأت بالجواب لأن هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتي إذا أسلكوهم فى قتائدة شلوا شلا، فحذف للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار.

ثم حذف الجواب أبلغ فى المعنى من إظهاره، ألا ترى أنك لو قلت لعبدك : (والله لئن قمت إليك) وسكت عن الجواب ذهب فكره إلى أنواع من العقوبات والمكروه من القتل والقطع والضرب والكسر، فإذا تمثلت فى فكره أنواع العقوبات وتكاثرت عظمت الحال فى نفسه، ولم يعلم أيها يتقى، فكان أبلغ فى ردعه وزجره عما يكره منه، ولو قلت : (والله لئن قمت إليك لأضربنك وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى الضرب، فكان ذلك دون حذف، لأنه قد وطن له نفسه فيسهل ذلك عليه ، قال كثير :

وقلت لها يا عز كل ملمة   إذا وطنت يوما لها النفس ذلت [(٢)]

---

(١) أنشده ابن منظور فى اللسان (ق ت د) و (س ل ك) وعزاه فى الموضعين لعبد مناف بن ربع الهذلى .

وقتائدة : بضم القاف : اسم مكان ، وقيل : اسم جبل .

وشلا : أى طردا .

والشرد : جمع شرود ، وهى الإبل الاشاردة

(٢) أنشده ابن منظور (و ط ن) وعزاه إلى ابن كثير .

والملمة : النازلة من نوازل الدهر .

وطنت : بالبناء للمفعول من وطن نفسه على الأمر إذا حملها عليه فتحملته

ذلت : انقادت وخضعت

ولم يجعل أحد زيادة الواو من الضرورة غير ابن عصفور، فقد خص زيادة الواو بالشعر [١].

من الآيات الكريمة التي جاءت محتملة لزيادة الواو :

وبعد أن ناقشنا خلاف البصريين والكوفيين حول مجئ الواو زائدة سنعرض لطائفة من الآيات الكريمة التى جاءت محتملة لزيادة الواو وحكم علماء الكوفة على الواو فيها بأنها زائدة.

قال الله تعالى :

" فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم " [٢]

قال الفراء : " معناه : ناديناه " [٣] أى أن الواو زائدة ، والجواب (ناديناه) .

وذهب بعضهم إلي أن الواوأصلية وليست زائدة،والجواب محذوف، قال أبو حيان : "وجواب(لما) محذوف يقدر بعد (وتله للجبين) أي أجزلنا أجرهما ، قاله بعض البصريين، أو بعد الرؤيا ، أى كان ما كان مما تنطق به الحال، ولايحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله" [٤].

وقال تعالى :

" حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ماتحبون "[٥].

---

(١) الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) من الآيتين ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات .

(٣) معانى القرآن ٢٣٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٣٧٠/٧ وانظر شرح الكافية للرضى ٣٦٨/٢.

(٥) من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران .

قال الفراء : " يقال : إنه مقدم ومؤخر، معناه: حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم، فهذه الواو معناها السقوط " (١).

وقال أبو حيان :

" والصحيح أن جواب (إذا) محذوف لدلالة المعنى عليه، فقدره ابن عطية انهزمتم ، والزمخشرى : منعكم نصره " (٢) .

وقال تعالى:

" فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط " (٣).

قيل : جواب (لما) محذوف ، والواو غير زائدة ، وقيل : الجواب (وجاءته) والواو زائدة (٤).

وقال تعالى :

" إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام " (٥).

" قيل : الواو فى (ويصدون) زائدة ، وهو خبر (إن) .. قال ابن عطية :" وهذا مفسد للمعني المقصود.

---

(١) معانى القرآن ٢٣٨/١ .

(٢) البحر المحيط ٧٩/٣.

(٣) من الآية ٧٤ من سورة هود .

(٤) انظر الكشاف ٢٢٦/٢ والبحر المحيط ٢٤٥/٥ .

(٥) من الآية ٢٥ من سورة الحج .

ولايجيز البصريون زيادة الواو، وإنما هو قول كوفى مرغوب عنه"[١].

أقول : وبعد استعراضنا للأمثلة التى قال عنها الكوفيون إن الواو فيها زائدة يتبين أن اعتبار الواو زائدة قول مرذول ينأى عنه الذوق ولاتستقيم معه المعنى ، وفى تقدير حذف الجواب بلاغة لطيفة جاءت على النمط السائد فى كلام العرب وفى القرآن الكريم وهى إيجاز الحذف.

---

(١) البحر المحيط ٣٦٢/٦ .

هل تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة

ذكر الزمخشرى أن الواو قد تدخل على الجملة الواقعة صفة تأكيدا وجعل منه قوله تعالى (وماأهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) (١)

قال : " ولها كتاب معلوم) جملة واقعة صفة لقريه، والقياس ألا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذ رون) (٢) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال (جاءنى زيد عليه ثوب) و (جاءنى زيد وعليه ثوب) (٣).

ووافقه علي ذلك أبو البقاء فقد ذكر فى قوله تعالى :

(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم) (٤) أن قوله تعالى (وهو خير لكم) جملة في موضع نصب وجوز أن تكون صفة فقال : " فيجوز أن تكون صفة لشئ وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالا" (٥).

وقال فى قوله تعالى(وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم):

" الجملة نعت لقرية كقولك : (مالقيت رجلا إلا عالما " (٦) وقد أنكر عليهما أبو حيان فقال :

---

(١) الآية ٤ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة الشعراء .

(٣) الكشاف ٣٨٧/٢ .

(٤) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

(٥) إملاء مامن به الرحمن ٩٢/١ .

(٦) إملاء مامن به الرحمن ٧٢/٢.

" والذى قاله الزمخشرى وتبعه فيه أبو البقاء لانعلم أحدا قاله من النحويين وهو مبنى على أن ما بعد إلا يجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك " (١).

واستشكل الرضى دخول إلا فى الصفات وفى الأحوال وفى الأخبار بأن الشئ لا يكون مقصورا على صفة واحدة فقال :

" والوصف نحو(ماجاءنى أحد إلاظريف) و (مالقيت أحدا إلا أنت خير منه) وفيه وفي خبر المبتدأ نحو (مازيد إلا قائم) وفى الحال نحو (ما جاءنى زيد إلا راكبا) إشكال ،لأن المعني يكون إذن ماجاءنى أحد متصف بصفة إلا بصفة الظرافة، ومازيد متصف إلا بصفة القيام ، وما جاءنى زيد على حال من الأحوال إلا على حال الركوب .

وهذا الحال لأنه لابد للمتصف بصفة الظرافة من الاتصاف بغيرها ولو لم يكن إلا التحيز ونحوه ، وكذا فى الخبر وفى الحال . وذكر المصنف (يعني ابن الحاجب) فى حله وجهين .

أحدهما:أن القصد بالحصر المبالغة فى إثبات الوصف المذكور حتى كان مادونه فى حكم العدم.

وثانيهما : أنه نفى لما يمكن انتفاؤه من الوصف المضاد للوصف المثبت لأنه معلوم أن جميع الصفات يستحيل انتفاؤها " . (٢)

أقول : بعد ماذكره الرضى من إجابة ابن الحاجب على هذا الإشكال اتضح أن (إلا) تدخل على جملة الحال ولامانع من دخول الواو على الحال ودعوى المانعين من أن فى ذلك نفيا لما عدا ذلك من الصفات وقوف عند ظاهر اللفظ .

---

(١) البحر المحيط ٤٤٥/٥ .

(٢) شرح الكافية ٢٣٦/١ .

وإذا جاز دخول الواو على الجملة الواقعة حالا جاز أن تدخل على الجملة الواقعة صفة تأكيدا للصوق الصفة بالموصوف قال الزركشى : " والقياس مع الزمخشرى ، لأن الصفة كالحال فى المعنى " [١].

ثم قال :

" وزعم بعضهم أنه لايؤتى بالواو فى الصفات إلا إذا تكررت النعوت ، وليس كذلك ، ومنه قوله تعالى : (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) [٢] وقوله تعالى (آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) [٣] وتقول : (جاءنى زيد والعالم) [٤] .

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ٤٥٢/٢ .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة الكهف .

(٣) من الآية ٤٨ من سورة الأنبياء .

(٤) البرهان ٤٥٢/٢ .

حذف الواو

أولا : حذف الواو وحدها :

أجاز بعض العلماء حذف الواو وحدها . فقد قال أبو على فى قوله تعالى :" ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه " (١) أى (وقلت) ، وحكى أبو زيد : أكلت سمكا لبنا تمرا (٢).

وحكم ابن جنى على حذف الواو بالشذوذ وبالضعف فى القياس وذلك لأن فيه إجحافا بحذف الواو النائبة عن الفعل ، وقد وضح ذلك بقوله :

" واعلم أن حرف العطف هذا قد حذف فى بعض الكلام إلا أنه من الشاذ الذى لاينبغى لأحد أن يقيس عليه غيره، حدثنا أبو على قال: حكى أبو عثمان: أكلت لحما سمكا تمرا، وقال :

مالى لا أبكى على علاتى صبائحى غبائقى قيلاتى (٣)

أراد وغبائقى وقيلاتى ، فحذف حرف العطف، وهذا عندنا ضعيف فى القياس معدوم فى الاستعمال، ووجه ضعفه أن حرف العطف فيه ضرب من الاختصار، وذلك أنه قد أقيم مقام العامل ألا ترى أن قولك : (قام زيد وعمرو) أصله: قام زيد وقام عمرو، فحذفت (قام) الثانية،

---

(١) من الآية ٩٢ من سورة التوبة .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٣٢٦/١ .

(٣) البيتان فى اللسان (صبح) والخصائص ٢٩/١، ٢٨٠/٢
والصبائح : جمع الصبوح ، وهى الناقة الحلوبة بالغداة.
والغبائق : جمع الغبوق ، وهى الناقة التى تحلب بعد المغرب .
والقيلات : جمع القيلة ، وهى الناقة التى تحلب عند المقيل .

وبقيت الواو كأنها عوض منها ، فإذا ذهبت تحذف الواو النائبة عن الفعل تجاوزت جد الاختصار إلى مذهب الانتهاك والإجحاف ، فلذلك رفض ذلك . وشئ آخر وهو أنك لو حذفت حرف العطف لتجاوزت قبح الإجحاف إلى كلفة الإشكال، وذلك أنك لو حذفت الواو في نحو قولك : (ضربت زيدا وأبا عمرو) فقلت: (ضربت زيدا أبا عمرو) لأوهمت أن زيدا هو أبو عمرو ، ولم يعلم من هذا أن زيدا غير أبى عمرو، فلما اجتمع إلى الإجحاف الإشكال قبح الحذف جدا " [١].

وقال ابن هشام :

" حذف حرف العطف بابه الشعر كقول الحطيئة :

إن امرأ رهطه بالشام منزله   برمل يبرين جار شدما اغتربا [١]

أي : منزله برمل يبرين ، كذا قالوا.

ولك أن تقول : الجملة الثانية صفة ثانية لامعطوفة ، وحكى أبو زيد : أكلت خبزا لحما تمرا، فقيل : على حذف الواو ، وقيل : بدل الإضراب .

وقد خرج علي ذلك آيات :

إحداها: " وجوه يومئذ ناعمة " [٢] أى ووجوه ، عطف على "وجوه يومئذ خاشعة " [٣].

---

(١) يبرين : اسم موضع ، قال ابن منظور : " يبرين : اسم موضع يقال له : رمل يبرين ، وفيه لغتان يبرون فى الرفع وفى الجر والنصب يبرين " اللسان (ى ب ر) .

(٢) الآية ٨ من سورة الغاشية .

(٣) الآية ٢ من سورة الغاشية .

والثانية :" إن الدين عند الله الإسلام " (١) فيمن فتح الهمزة ، أى أن الدين عطف علي أنه لا إله إلا هو ، ويبعده أن فيه فصلا بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب ، وبين المنصوبين بالمرفوع ، وقيل : بدل من (أن) الأولى وصلتها، أو من القسط ، أو معمول للحكيم علي أن أصله الحاكم ثم حول للمبالغة.

والثالثة: " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه " (٢) أى وقلت ، وقيل : بل هو الجواب و (تولوا) جواب سؤال مقدر، كأنه قيل : فما حالهم إذ ذاك ، وقيل : (تولوا) على إضمار(قد) " (٣)

وجوز الزمخشرى فى هذه الآية أن يكون (قلت لا أجد) استئنافا فقد قال : " فإن قلت : فهل يجوز أن يكون قوله :(قلت لاأجد) استئنافا كأنه قيل: إذ ما أتوك لتحملهم تولوا ، فقيل مالهم تولوا باكين، فقيل: قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض " (٤).

وبعد ذكر هذه الطائفة من ردهم علي من جوز حذف الواو ألست ترى معى ظهور التكلف فى هذه الردود، فلو وقفنا عند قوله تعالى:" قلت لا أجد ما أحملكم عليه" السابق فإننا نرى أن كل تأويل فيها لكون (قلت) معطوفة بادى التكلف ، فالمعنى الظاهر للآية رفع

---

(١) من الآية ١٩ من سورة آل عمران .

(٢) تقدمت ص ١٩٢.

(٣) المغنى ٢/ ١٧٠ .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٠٨ .

السبيل عن الذين أتو النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم لا أجد ما أحملكم عليه عند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا، إما أن تجعل (وقلت) استئنافا علي ماذهب اليه الزمخشرى أو أن تجعلها جواب إذا فهو بعيد ، وأراهم يتكلفون ذلك حرصا على عدم مخالفة قاعدة النحاة وهى عدم جواز حذف حرف العطف ، والصحيح جوازه كما قرر بعضهم وكماجاءت عليه الآيات الكريمة السابقة .

ثانيا : حذف الواو مع معطوفها :

يجوز حذف واو العطف مع معطوفها ، وذلك إذا كانت هناك قرينة يفهم منها المحذوف ، وذلك كما إذا قيل: (من الذى اشترك هو وزيد؟) قلت: (اشترك عمرو) أى اشترك عمرو وزيد ، قال تعالى : " لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل " (١) أى لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق من بعد وحذف المقابل لوضوح المعنى (٢).

---

(١) من الآية ١٠ من سورة الحديد .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٣٢٥/١ ، ٣٢٦ .
والبحر المحيط ٢١٩/٨ .

هل يجر مابعد الواو على الجوار ؟

قيل بالجر علي الجوار فيما بعد الواو فى قوله تعالى : " وحور عين " (١) فيمن جرهما، فإن العطف علي (ولدان مخلدون) لاعلى (أكواب وأباريق) إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور .

وقال الزمخشرى : " عطفا على جنات النعيم ، كأنه قال : هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور ، أو على أكواب ، لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب : ينعمون بأكواب " (٢).

فقد أول الزمخشرى الآية على أن العطف على جنات ، أو على أكواب علي المعنى ، وهما تأويلان مقبولان ، بيد أن أبا حيان كعادته في الهجوم على الزمخشرى نقل عنه الأول وعقب عليه بقوله : ؛ وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فهم أعجمى " (٣) وقد ذكر ابن هشام التخريجين فى المغنى (٤) دون أن يسمهما بضعف كعادته فى الإشارة إلي الآراء الضعيفة .

وقيل فى قوله تعالى : " وأرجلكم " بالخفض : إنه عطف على أيديكم لا على رءوسكم.

قال الأخفش :

" ويجوز الجر علي الإتباع ، وهو فى المعنى الغسل نحو (هذا جحر ضب خرب) والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار ، ومثله قوله العرب : (أكلت خبزا ولبنا) واللبن لايؤكل " (٥).

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الواقعة .

(٢) الكشاف ٥٤/٤ .

(٣) البحر المحيط ٢٠٦/٨ .

(٤) انظر مغنى اللبيب ١٩٢/٢.

(٥) معانى القرآن للأخفش ٤٦٦/٢ .

والذى عليه المحققون أن خفض الجوار يكون فى النعت قليلا وفى التوكيد نادرا ولايكون فى النسق ، لأن العاطف يمنع من التجاور وقد أولوا الجر فى الآية السابقة فأولها الزمخشرى بأنها عطفت على الممسوح للنهي عن الإسراف في غسلها حيث قال:

" فإن قلت : فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح ؟ قلت الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها ، وكانت مظنة الإسراف المذموم شرعا، فعطف علي الممسوح لا لتمسح ، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها ، وقيل إلى الكعبين ، فجئ بالغاية إماطة لظن من يظن أنها ممسوحة ، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة (١).

وقال الأنبارى :

" ... وقيل المسح فى اللغة يقع علي الغسل ، ومنه تمسحت للصلاة، أى توضأت ، وقال أبو زيد الأنصارى (٢) : وكان من هذا الشأن بمكان : المسح خفيف الغسل ، فبينت السنة أن المراد بالمسح فى الرجل هو الغسل " (٣).

---

(١) الكشاف ٥٩٧/١ وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٨٥/١ .

(٢) هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى من رواة الحديث الثقات ، - توفى سنة ٢١٥هـ

(٣) البيان ٢٨٦/١ .

واو الثمانية

ذكرها جماعة من الأدباء كالحريرى ، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى :

وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا : ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن مابعدها عدد مستأنف واستدلوا علي ذلك بآيات : إحداها:

" سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم "

فحكموا بأن الواو فى (وثامنهم) واو الثمانية .

وقيل : هى فى ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير " هم سبعة و ثامنهم كلبهم " ثم قيل الجميع كلامهم، وقيل : العطف من كلام الله تعالى، المعنى : نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم، وأن هذا تصديق لهذه المقالة .

ويؤيده قول ابن عباس : حين جاءت الواو انقطعت العدة،أى لم تبق عدة عاد يلتفت إليها .

فإن قلت : إذا كان المراد التصديق فما وجه مجئ " قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم إلا قليل" .

قلت : وجه الجملة الأولى" قل ربى أعلم بعدتهم" توكيد صحة التصديق بأنهم سبعة وثامنهم كلبهم، بإثبات علم المصدق وهو الله عز وجل .

ووجه الجملة الثانية وهى (مايعلمهم إلا قليل) الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل ، أو أن الذى قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق فى الآية خفيا لايستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول : أنا من هذا القليل.

وقيل : هى واو الحال وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أى هؤلاء سبعة ، ليكون فى الكلام مايعمل فى الحال ، ويرده : أن حذف عامل الحال إذا كان معنويا ممتنع ، ولهذا ردوا على المبرد قوله فى بيت الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذا هم قريش وإذ مامثلهم بشر

أن مثلهم : حال ناصبها خبر محذوف ، أى وإذ مافى الوجود بشرا مماثلا لهم والأصح أنه غلط لأنه تميمي أراد أن يتكلم بلغة أهل الحجاز لأن (ما) تعمل عمل (ليس) عند الحجازين فقط وبلغتهم جاء قوله تعالى :

" ماهن أمهاتهم" وقوله " ماهذا بشرا "

أو أنها مبتدأ لكنه مبنى للإبهام والإضافة إلى المبنى [١].

الآية الثانية :

قال الله تعالى" وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ....

وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتي إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين "

فقالوا إن الواو جاءت مع أبواب الجنة ولم تأت مع أبواب النار لأن أبواب الجنة ثمانية .

وأقول : لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة ، وإنما فيها ذكر الأبواب وهى جمع لايدل على عدد خاص وإن كان يدل على القلة لأن أفعال جمع قلة ولذا اعترضوا علي حسان بن ثابت فى قوله :

---

(١) انظر مغنى اللبيب ٢/ ٣٥، ٣٦ .

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة وما

قالوا : البيت مدح وقد كان ينبغى أن يقول : لنا الجفان البيض، لأن الغرة بياض يسير ، وكان ينبغى أن يستعمل السيوف موضع الأسياف .

وجموع القلة هى المجموعة فى قوله:

أفعلة وأفعل ثم فعلـــــة   ثمت أفعال جموع قلــــــة

أما جموع الكثرة فهي مجموعة في قوله:

فى السفن الشهب البغاة صور   مرضى القلوب والبحار عبـــــر

غلمانهم للأشقياء عملـــة   قطاع قضبان لأجل الفيلــــــة

والعقلاء شرد ومنتهـــــى   جموعهم فى السبع والعشر انتهى

هذا على أن العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل موضع الكثير من ذلك قوله تعالى " وهم فى الغرفات آمنون " " إن المسلمين والمسلمات " " ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر " وذهب قوم إلى أن الواو مقحمة وآخرون إلى أنها عاطفة وقبل هى واو الحال :

أى جاء وها مفتحة أبوابها كما صرح بمفتحة حالا فى قوله تعالى " جنات عدن مفتحة لهم الأبواب .

وهو قول المبرد والفارسى وجماعة.

قيل : وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكرامالهم عن أن يقفوا حتي تفتح لهم (١) .

---

(١) انظر مغنى اللبيب ٣٦/٢ .

الآية الثالثة :

قال تعالى " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين "

قالوا إنها واو الثانية لأنها دخلت علي الوصف الثامن .

والظاهر: أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهى من حيث هما أمر ونهى متقابلان ، بخلاف بقية الصفات أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف ، والناهى عن المنكر آمر بالمعروف ، فأشير إلي الاعتداد بكل منهما وأنه لايكتفى فيه بما يحصل فى ضمن الآخر . قال ابن هشام :

" وذهب أبو البقاء على إمامته فى هذه الآية مذهب الضعفاء فقال: إنما دخلت الواو فى الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام "[١]

هذا ماذكره ابن هشام . والذى فى إملاء مامن به الرحمن يخالف هذا حيث أشار إلى ضعف هذا الرأى وذكر أن الواو دخلت لأن الجملة وقعت صفة لنكرة وما كان كذلك يجوز دخول الواو عليه ، قال أبو البقاء : ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الأخيرة لأن الجملة إذا وقعت صفة لنكرة جاز أن تدخلها الواو . وهذا هو الصحيح فى إدخال الواو فى ثامنهم، وقيل دخلت لتدل على أن

---

(١) مغنى اللبيب ٣٦/٢ .

مابعدها مستأنف حق، وليس من جنس المقول برجم الظنون، وقد قيل فيها غير هذا وليس بشئ (١).

الآية الرابعة :

قال الله تعالى : " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا"

ذكرها القاضى الفاضل ، وسبقه إلى ذكرها الثعلبى .

والصواب : أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تفسير لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة .وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط .

(١) إملاء مامن به الرحمن ٢/١٠٠.

تقديم المعطوف بالواو

يجوز تقديم المعطوف بالواو والفاء وثم وأو ولا عند بعضهم في ضرورة الشعر علي المعطوف عليه نحو (ضربت وعمرا أو فعمرا أو ثم عمرا أو أو عمرا أولا عمرا زيدا) بشرط ألا يتقدم المعطوف على العامل ، فلا يجوز (وزيد قام عمرو) ولا (مررت وزيد بعمرو) وذلك لأن العامل يعمل فى المعطوف بواسطة العاطف، فهو كالآلة للعمل ، ومرتبة الآلة بعد المستعمل لها، ولاستبشاع كون التابع مقدما على متبوعه وعلى متبوع متبوعه ، أى العامل فى المتبوع، فمن ثمة لم يتقدم علي معطوف عليه التزم إضمار عامله ، فلا يقال : والأسد إياك، لأنه يكون إذن متقدما على العامل ، وكذا لم يتقدم على معطوف عليه لزم اتصال عامله به ، فلا يقال: وزيد ضربت أنت بالعطف على التاء .

ولم يتقدم على المعطوف عليه إذا كان مبتدأ مؤخر الخبر دخله حرف ناسخ أولا ، فلا يجوز (إن عمرا و زيدا قائمان) و (ماوزيد عمرو قائمين لضعف الحرفين ، فلا يعملان مع الفصل بغير الظرف .

وكذا لا تقول : (أما وعمرو زيد فمنطلقان) ، و (الذى وأبوه زيد ضاربان أنا) و (هل وزيد عمرو قائمان) و) كيف وعمرو زيد قائمان) لأنه يتقدم على العامل أيضا، وهو إما الابتداء أو الخبر على المذهبين .

فإذا تقدم الخبر نحو (قائمان وزيد عمرو) و (كيف وزيد عمرو) جازا اضطرارا لتأخره عن العامل على المذهبين.

ويشترط أيضا فى تقديم المعطوف اضطرارا ألا يكون المعطوف عليه مقرونا بإلا أو بما بمعناها، فلا تقول : (ما جاءنى وزيد إلا عمرو) و (إنما جاءنى وزيد عمرو) وذلك لأن مايعد إلا فى حيز غير حيز

ماقبلها لتخالفهما نفيا وإثباتا، فلا يقع قبلها المعطوف الذى هو فى حيز مابعدها [١].

وذكر بعضهم أن تقديم المعطوف لايكون إلا يكون إلامع الواو [٢]

دخول الواو على (لكن) و (لا) و (إما)

لكن : لا تكون حرف عطف مع دخول الواو عليها لأنه لايجتمع حرفا عطف ، فالواو هى العاطفة دون لكن [٣].

والأكثر ألا يعطف على المنفى بالواو إلا وبعد الواو (لا) نحو (ماجاءنى زيد ولا عمرو) ، وذلك لأن الواو وإن كان فى الظاهر للجمع المشتمل على الاجتماع فى وقت وعلى الترتيب ، إلا أنه لما كان يستعمل كثيرا للاجتماع فى وقت كما فى المفعول وواو الصرف ومع العطف أيضا، نحو(كيف أنت وقصعة من ثريد) و (كل رجل وضيعته) خيف أن يكون مراد المتكلم (ماجاءنى زيد مع عمرو) فيكون قد نفى الاجتماع في وقت لا ترتب مجئ أحدهما على مجئ الآخر ، فجئ بـ (لا) فى الأغلب دفعا لهذا التوهم وبيانا أن المراد نفى الاحتمالات الثلاثة وقد تزاد فيما لايحتمل الترتيب طردا، لقوله تعالى

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٣٢٦/٢١ ، ٣٢٧ .

(٢) انظر التصريح ١٣٧/٢ .

(٣) انظر نتائج الفكر ص ٢٥٧ .

(ولاتستوى الحسنة ولا السيئة) [١] وقوله : (ومايستوى الأحياء ولا الأموات) [٢].

إن أردت نفى بعض الاحتمالات دون بعض فلابد من القيد ، نحو (ماجاءنى زيد وعمرو معا) أو(ماجاءنى زيد أولا وعمرو ثانيا) أو (ماجاءنى زيد وعمرو أولا) فيتبقى بعد أن تقيد بأحد الاحتمالات احتمالان آخران .

وأما لو كررت العامل فقلت : (ماجاءنى زيد وماجاءنى عمرو) فهو عند سيبويه نفى للمجيئين المنقطع أحدهما عن الآخر، كأن المخاطب توهم أنه حصل مجئ لكل واحد منهما لكن منقطعا عن مجئ الآخر فرفعت بهذا الكلام وهمه .

وعند المازنى هو أيضا نفى للاحتمالات الثلاثة كما كان دون تكرير العامل[٣] .

قال الرضى : " وهذا القول أقرب ، ويكون فائدة تكرير الفعل المنفى كفائدة زيادة (لا) بعد الواو وأكثر " [٤] .

---

(١) من الآية ٣٤ ، من سورة فصلت .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة فاطر .

(٣) انظر شرح الكافية للرضى ٣٦٤/٢ ، ٣٦٥ .

(٤) السابق ٣٦٥/٢ .

وقال الأنبارى :

" قوله تعالى : (ولا الضالين) [١] : لا : زائدة للتوكيد عند البصريين ، وبمعنى غير عند الكوفيين " [٢]. والواو وهى العاطفة فى كل ماتقدم .

وقال السهيلى :

" فمتى رأيت حرفا من حروف العطف مع الواو، فالواو هي العاطفة دونه فمن ذلك (إما) إذا قلت : إما زيد وإما عمرو. وكذلك (لا) إذا قلت : (ماقام زيد ولا عمرو) . ودخلت (لا) لتوكيد النفى ، لئلا يتوهم أن الواو جامعة ، وأنت نفيت قيامهما فى وقت واحد " [٣].

---

(١) ٧ من سورة الفاتحة .

(٢) غريب إعراب القرآن ٤١/١ .

(٣) نتائج الفكر ص ٢٥٧ .

الواو الداخلة على (لو) التى بمعنى (إن) الشرطة

الواو الداخلة على (لو) التى بمعني (إن) الشرطية عاطفة على حال محذوفة ، والتقدير : على كل حال ولو فى هذه الحال، وذلك مثل قوله تعالى : " ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم" (١).

التقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحال .

وقوله تعالى :" فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به " (٢).

والذى يقتضيه هذا التركيب وينبغى أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافرا لايقبل منه مايملأ الأرض من ذهب على كل حال يقصدها، ولو فى حالة الافتداء به من العذاب ، لأن حالة الافتداء هى حال لايمتن فيها المفتدى علي المفتدى منه إذ هى حالة قهر من المفتدى منه للمفتدى .

وقيل : الواو زائدة ، وهو ضعيف ، ويكون المعني إذ ذاك على سقوط الواو ، كما فى قراءة ابن أبى عبلة ، فقد قرأ : (لو افتدى به) دون واو .

وقيل : ليست بزائدة.

مجئ الواو بمعنى الباء

جوز بعض العلماء أن تأتي الواو بمعني الباء، وذلك مثل قولهم " بعت الشاة شاة ودرهم" قال سيبويه :

" وزعم الخليل أنه يجوز (بعت الشاة شاة ودرهم " إنما يريد شاة بدرهم ، ويجعل (بدرهم) خبرا للشاة ، وصارت الواو بمنزلة الباء فى المعنى " (١).

وجوز الزمخشرى في قوله تعالى : "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " (٢) أن الواو بمعنى الباء، فقد قال :

" فإن قلت : قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فى المخلوط به ؟ قلت: كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به ، لأن المعنى : خلط كل واحد منهما بصاحبه ، وفيه ماليس فى قولك (خلطت الماء باللبن) لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به ، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما ، وكأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء .

ويجوز أن يكون من قولهم : (بعت الشاة شاة ودرهم بمعني : شاة بدرهم " (٣).

واستعمال الواو بمعنى الباء ظاهر فى الآية الكريمة لأنك تقول : خلطت كذا وكذا بمعنى خلطت كذا بكذا والواو أبلغ كما وضح الزمخشرى فيما سبق .

---

(١) الكتاب ١٩٧/١ .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة التوبة .

(٣) الكشاف ٢١٢/٢ وانظر البحر المحيط ٩٥/٥.

دراسة لبعض الأساليب التى وردت فيها الواو
الواو فى قوله صلى الله عليه وسلم
" إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم "

استشكل هذه الواو كثير من الناس حتى أنكر بعضهم من الحذاق أن تكون ثابتة قال : لأن الواو فى مثل هذا تقتضى تقرير الأول وتصديقه، كما إذا قلت : (زيد كاتب) فقال المخاطب : (وفقيه) فإنه يقتضى إثبات الأول وزيادة وصف (فقيه) فكيف دخلت فى هذا الموضع؟ وماوجهها؟

قال ابن القيم :

" إدخال الواو فى الحديث لاتقتضى محذورا البتة، وذلك لأن التحية التى يحيون بها غير المسلمين غايتها الإخبار بوقوع الموت عليهم وطلبه ، لأن السام معناه الموت ، فإذا حيوا به المسلم فرده عليهم كان من باب القصاص والعدل، وكان مضمون رده أنالسنا نموت دونكم، بل وأنتم تموتون فما تمنيتموه لنا حال بكم واقع عليكم .

وأحسن من هذا أن يقال: ليس في دخول الواو تقرير لمضمون تحيتهم، بل فيه ردها وتقريرها لهم، أى ونحن أيضا ندعو عليكم بما دعوتم به علينا ، فإن دعاءهم قد وقع، فإذا رد عليهم المجيب بقوله : (وعليكم) كان فى إدخال الواو سر لطيف وهو الدلالة علي أن هذا الذى طلبتموه لنا ودعوتم به هو بعينه مردود عليكم لا تحية غيره، فإدخال الواو مفيد لهذه الفائدة الجليلة" (١).

---

(١) بدائع الفوائد ١٧٧/٢.

كنت وجئت مسرعا

تقول :(كنت وجئت مسرعا) زعم أبو الحسن أن هذا لايجوز لأن (كنت) تحتاج إلي خبر و (جئت) تحتاج إلى حال ، فإن جعلت (مسرعا) خبرا لكنت لم يكن لجئت حال، وإن جعلت (مسرعا) حالا لجئت لم يكن لكنت خبر قال الفارسى :

" فإن قلت : إن (جئت) قد يستغنى عن الحال فاجعل مسرعا خبرا لكنت فإن المسألة على هذا جائزة عندى، ويكون (جئت) التى هى خلاف (ذهبت) .

فإن جعلت (جئت) التى بمعني (صرت) كما حكى فى قوله : (ما جاءت حاجتك) أى صارت لم تجز المسألة كما قال أبو الحسن وإلى هذا ذهب أبو الحسن عندى فى المنع" (١)

---

(١) المسائل البصريات ٦٣٩/١ .

الواو من (وصلى الله على سيدنا محمد)

الواو فى مثل قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد) مختلف في إثباتها وطرحها وحجة من طرحها أن الفعل بعدها دعاء والدعاء لا يعطف على الخبر، لو قلت مررت بزيد وأكرم الله عمرا) لكان كلاما غثا وقولا مسترثا ، وقولنا (باسم الله) فى معنى الخبر لأنه متعلق بفعل مضمر تقديره : أبدأ .

وحجة من أثبتها مع الاقتداء بالسلف أن هذه الواو لم تعطف دعاء على خبر ولكنها عطفت كلاما محكيا والمحكى ينزل منزلة الاسم المفرد، ألا ترى أنك تقول : بدأت بالحمد لله وختمت بصلى الله على محمد ، أى بهذا القول، فكذلك تقول: (بدأت باسم الله وصلى الله على محمد) كأنك قلت بدأت بذكر هذا الاسم وبهذا القول بعده ، أعنى الدعاء لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير بعيد فيه العطف [١].

قوله تعالى :

" لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" [٢].

فى إعراب (والمقيمين وجهان :

---

(١) انظر نتائج الفكر ص ٥٦ وبدائع الفوائد ١/ ٢٥ .

(٢) من الآية ١٦٢ من سورة النساء .

النصب والجر :

فالنصب على المدح بتقدير أعنى وأمدح كقول الخرنق (امرأة من العرب) [1].

لايبعدن قومى الذين هم	سم العداة وآفة الجـزر
النازلين بكل معتـــــرك	والطيبون معاقد الأزر

فنصب (النازلين) على المدح .

وأما الجر فيجوز من ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون معطوفا على (ما) وتقديره : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة من الأنبياء .

والثانى : أن يكون معطوفا على الكاف فى (إليك) وتقديره : بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة.

والثالث: أن يكون معطوفا على الكاف فى (قبلك) وتقديره : من قبلك وقبل المقيمين الصلاة من أمتك.

والعطف علي الكاف فى (إليك) والكاف فى (قبلك) لايجوز عند البصريين ، لأن العطف على الضمير المجرور لايجوز دون إعادة الجار وأجازه الكوفيون .

---

(١) وهى أخت طرفة بن العبد البكرى لأمه قالته من كلمة ترثى فيها زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو وأخويه .

والبيتان من شواهد سيبويه ١٠٤/١ و ٢٤٦ و ٢٤٩ وشرحهما البغدادى فى الخزانة ٣٠١/٢ والعينى ٦٢/٣ و ٧٢/٤ بهامش الخزانة وأوضح المسالك لابن هشام رقم ٣٩٦.

والمعترك : اسم لمكان الازدحام فى الحرب والطيبون معاقد الأزر : العفيفون الذين لايحلون أزرهم لفاحشة .

وأما قوله تعالى : " والمؤتون الزكاة " فهو مرفوع من خمسة أوجه :

الأول : أن يكون مرفوعا على الابتداء وخبره أولئك سنؤتيهم .

والثانى : أن يكون مرفوعا لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره : وهم المؤتون .

والثالث : أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على المضمر في المقيمين .

الرابع :أن يكون معطوفا على المضمر فى (مؤمنون).

والخامس: أن يكون معطوفا على قوله : (والراسخون) [١].

قوله تعالى :

" إنى لا أملك إلا نفسى وأخى " [٢]

(أخى) :

يجوز أن يكون فى موضع نصب ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع فأما النصب فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفا على نفس بمعنى أنه يملك نفسه ويملك أخاه.

والثانى : أن يكون معطوفا على اسم (إن) وحذف خبره لدلالة الأول عليه، وتقديره : وإن أخى لايملك إلا نفسه .

وأما الرفع فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون مرفوعا بالابتداء لأنه معطوف على موضع (إن) ومادخلت عليه، ويضمر الخبر كالأول .

---

(١) انظر البيان للأنبارى ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

والثانى : أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على المضمر فى (أملك) وحسن العطف على الضمير المرفوع لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه [١].

العطف بالواو فى الجمل

وبعد أن تعرفنا على العطف فى المفرد نأتى إلى العطف بالواو فى الجمل . ومعلوم أن فائدة العطف فى المفرد أن يشرك الثانى فى إعراب الأول، وأنه إذا أشركه فى إعرابه فقد أشركه فى حكم ذلك الإعراب ، نحو أن المعطوف علي الفاعل يكون فاعلا مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أوله شريك له في ذلك .

وقسم عبد القاهر العطف فى الجمل إلى قسمين : أحدهما : أن يكون للجملة الأولى موضع من الإعراب وجعل حكمه حكم المفرد والثانى: ألا يكون للجملة الأولى موضع من الإعراب . وجعل الثاني هو أهلا للدراسة لأنه هو الذى يشكل أمره فقال:

" فإن الجمل المعطوف بعضها على بعض علي ضربين : أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ، إذ لايكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا والإشراك بها فى الحكم موجودا ، فإذا قلت : (مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح) كنت قد أشركت الجملة الثانية فى حكم الأولي وذلك الحكم كونها فى موضع جر بأنها صفة للنكرة ، ونظائر ذلك تكثر والأمر يسهل . والذى يشكل أمره هو الضرب الثاني : وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخري كقولك :

(زيد قائم وعمرو قاعد) و (العلم حسن والجهل قبيح) لاسبيل لنا أن ندعى أن الواو أشركت الثانية فى إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه . فينبغى أن تعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه ولم لم يستو الحال بين أن تعطف وبين أن تدع العطف فتقول : (زيد قائم عمرو قاعد) بعد ألا يكون هناك أمر معقول يؤتى بالعاطف ليشرك بين الأولى والثانية فيه " أ.هـ (١).

وقال ابن الحاجب :

" وإذا وقعت الجمل بعدها (أى بعد حروف العطف) فإن كانت من الجمل التى هي صالحة لمعمول ماتقدم كان حكمها حكم المفرد فى التشريك، كقولك : أصبح زيد قائما وعمرو قاعدا) وشبهه ، وإن كانت غير ذلك فلا يخلو إما أن تكون فعلية تقدم قبلها مايصح أن يكون الفعل معطوفا عليه باعتبار عامله أولا فإن كان كذلك عطف على ماتقدم باعتباره دون معموله من فاعل ومفعول لتخالفهما فى ذلك كقولك: (أريد أن يضرب زيد عمرا ويكرم بكر خالدا) فعطف (يكرم) خاصة دون معموله على (يضرب) خاصة وبقى كل واحد على ما كان عليه لو لم يعطف لتعذر عطفه لأن فاعل الثاني ومفعوله يتعذر عطفهما على فاعل الأول مفعوله لاستقلال كل واحد منهما بالعمل فى ذلك بخلاف الفعلين فإن معنى التشريك فيهما حاصل مراد يصح فيهما مالايصح فى معمولهما .

وإن كانت الجملة معطوفة على غير ذلك كقولك : (قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين حتى كأنه قال: حصل قيام زيد وخروج عمرو " (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧١، ١٧٢ .

(٢) الإيضاح فى شرح المفصل ٢/٢٠٢، ٢٠٣ .

العطف بالواو هو الذى يدق ويخفى :

قال عبد القاهر :

" واعلم أنه إنما يعرض الإشكال فى الواو دون غيرها من حروف العطف ، وذاك لأن تلك تفيد مع الإشراك معانى مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ ، و (ثم) توجبه مع تراخ ، و(أو) ترد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لابعينه ، فإذا عطفت بواحد منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة ، فإذا قلت أعطانى فشكرته ، ظهر بالفاء أن الشكر كان معقبا على العطاء ومسببا عنه . وإذا قلت خرجت ثم خرج زيد ، أفادت (ثم) أن خروجه كان بعد خروجك وأن مهلة وقعت بينهما. وإذا قلت : يعطيك أو يكسوك ، دلت (أو) علي أنه يفعل واحدا منهما بعينه.

وليس للواو معني سوى الإشراك فى الحكم الذى يقتضيه الإعراب الذي أتبعت فيه الثانى الأول ، فإذا قلت : جاءنى زيد وعمرو، لم تفد بالواو شيئا أكثر من إشراك عمرو فى المجئ الذى أثبته لزيد والجمع بينه وبينه.

ولايتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه.وإذا كان كذلك ولم يكن معنا فى قولنا (زيد قائم وعمرو قاعد) معنى تزعم أن الواو أشركت بين هاتين الجملتين فيه ثبت إشكال المسألة " أ. هـ [1]

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٢ .

وهناك من الجمل مايستغنى عن العطف وذلك إذا ما كانت الجملة الثانية متصلة بما قبلها، بأن كانت مؤكدة لها ،ومبينة ومثال ذلك قوله تعالى : " الم . ذلك الكتاب لاريب فيه " [١] فقوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله : (ذلك الكتاب) .

ومن اللطيف فى ذلك قوله تعالى " ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم " [٢].

وذلك أن قوله (إن هذا إلا ملك كريم) مشابه لقوله : (ماهذا بشرا) وداخل فى ضمنه من ثلاثة أوجه :

وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد ، ووجه هو فيه شبيه بالصفة.

فأحد وجهى كونه شبيها بالتأكيد :

هو أنه إذا كان ملكا لم يكن بشرا ، وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملكا تحقيقا لا محالة وتأكيدا لنفى أن يكون بشرا .

والوجه الثاني أن الجارى فى العرف والعادة أنه إذا قيل (ماهذا بشرا) والحال تعظيم أن يكون الغرض من الكلام أنه ملك .

وأما الوجه الثالث الذى هو شبيه بالصفة :

فهو أنه إذا نفى أن يكون بشرا ، فقد أثبت أن يكون من جنس سواه ، فكان إثباته ملكا تبيينا وتعيينا لذلك الجنس [٣].

---

(١) ١، ٢ البقرة .

(٢) ٣١ يوسف .

(٣) انظر دلائل الإعجاز ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

ومما يوجب سقوط الواو وعدم العطف بها أيضا ماجاءت فيه الجملة الثانية جوابا لسؤال مقدر . قال عبد القاهر .

" واعلم أن الذى تراه فى التنزيل من لفظ قال مفصولا غير معطوف هذا هو التقدير فيه والله أعلم (أى التقدير فيه أن يكون جوابا لسؤال مقدر) أعنى مثل :

" هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عيله فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف " [١] جاء على مايقع فى أنفس المخلوقين من السؤال ، فلما كان فى العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم : دخل قوم على فلان فقالوا : كذا أن يقولوا : فما قال هو ؟ ويقول المجيب قال كذا ، أخرج الكلام ذلك المخرج " [٢].

وكل ماجاء فى التنزيل منه فهو علي هذا المعنى كالذى يجئ فى قصة فرعون وفى رد موسى عليه السلام كقوله تعالى " قال فرعون ومارب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنت موقنين. قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب ومابينهما إن كنتم تعقلون ، قال لئن اتخذت إليها غيرى لأجعلنك من المسجونين" [٣].

---

(١) ٢٤ -٢٦ الذاريات .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٨٥ .

(٣) ٢٣-٢٩ الشعراء .

جاء ذلك كله والله أعلم على طريقة السؤال والجواب .

وقال الزركشى : " يجوز فى الحكاية عن المخاطبين إذا طالت : قال زيد قال عمرو من غير أن تأتى بالواو ... وإنما حسن ذلك للاستغناء عن حرف العطف ، من حيث إن المتقدم من القولين يستدعى المتأخر منهما، فلهذا كان الكلام مبنيا على الانفصال ، وكان كل واحد من هذه الأقوال مستأنفا ظاهرا ، وإن كان الذهن يلائم بينهما [١]

وقال أيضا :

" أن يكون بتقدير الاستئناف كأن قائلا قال : لم كذا؟ فقيل : كذا، فها هنا لايعطف أيضا كقوله تعالى (وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا) [٢] وقوله : (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) [٣] التقدير فما قالوا أو فعلوا ؟ فأجيب هذا التقدير بقوله : (قالوا) [٤].

---

(١) البرهان ١١٣، ١١٤ .

(٢) ١٦، ١٧ يوسف .

(٣) ٤٤ الشعراء .

(٤) البرهان ص ١٠٧ .

عطف الفعلية على الاسمية والعكس

فى عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية وعطف الاسمية على الفعلية ثلاثة أقوال :

أحدها: الجواز مطلقا، وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال فى مثل : (قام زيد وعمرا أكرمته) إن نصب عمرو أرجح ، لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما (١).

قال المبرد : " وكل جملة بعدها جملة فعطفها عليها جائز وإن لم تكن منها نحو (جاءنى زيد وانطلق عبد الله وأخوك قائم وإن تأتنى آتك) (٢)

وقال الرضى: " ويجوز عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس "(٣)

والثانى : المنع مطلقا.

ونقله ابن هشام عن ابن جنى فقال :

" وحكى عن ابن جنى أنه قال فى قوله :

عاضها الله غلاما بعدما ... شابت الأصداغ والضرس نقد (٤)

---

(١) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١٠٠/٢.

(٢) المقتضب ٢٧٩/٣ .

(٣) شرح الكافية ٣٢٨/١ .

(٤) المعنى : عوض الله هذه المرأة عمن مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها محبتها له أشد محبة لأنها قد يئست أن تلد غيره .

إن الضرس فاعل بمحذوف يفسره المذكور، وليس بمبتدأ " [١]

وعبارة ابن جنى فى الخصائص :

" عطف جملة من مبتدأ و خبر على أخرى من فعل وفاعل أعنى قوله :

(والضرس نقد) أى ونقد الضرس " [٢] .

وقول ابن جنى عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى دليل على أن الجملة اسمية . لكن ابن هشام روى عنه كما تقدم أنه يقول إن الجملة فعلية وقد أخذ ذلك من قول ابن جنى (أى ونقد الضرس) والصحيح أن مذهب ابن جنى جواز عطف الاسمية على الفعلية والعكس ويؤخذ ذلك من تصريحه بقوله فى الخصائص " عطف جملة من مبتدأ و خبر على أخرى " كما تقدم .

وصرح أيضا بالجواز فى سر صناعة الإعراب حيث قال : " فإن قيل " ألست تجيز (قام زيد وأخوك محمد) فتعطف إحدي الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب ، فهلا أجزت أيضا هذا في (خرجت فإذا زيد) ؟

فالجواب أنه قد يجوز مع الواو لقوتها وتصرفها مالايجوز مع الفاء من الاتساع " [٣].

---

(١) المغنى ٢/١٠٠، ١٠١ .

(٢) الخصائص ٢/٧١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/٢٦٣ .

والثـالث : أنه يجـوز بـالواو فـقـط وروى ذلك عـن أبى علـى الفارسى[1].

وأضعف الثلاثة القول الثانى ، وقد لهج به الرازى فى تفسيره وذكر أن مجلسا جمعه وجماعة من الحنفية وأنهم زعموا أن قول الشافعى بحل أكل متروك التسمية مردود بقوله تعالى : " ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق [2] . فقال : فقلت لهم : لا دليل فيها بل هى حجة للشافعى ، وذلك لأن الواو ليست للعطف ، لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ، ولا للاستئناف لأن أصل الواو أن تربط مابعدها بما قبلها ، فبقى أن تكون للحال ، فتكون جملة الحال مقيدة للنهى ، والمعني لاتأكلوا منه فى حالة كونه فسقا، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقا ، والفسق قد فسره الله تعالى بقوله: (أوفسقا أهل لغير الله به)[3] فالمعني لاتأكلوا منه إذا سمى عليه غير الله ، ومفهومه كلوا منه إذا لم يسم عليه غير الله " [4] . قال ابن هشام " ولو أبطل العطف لتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابا " [5] .

ومما جاء محتملا لعطف الاسمية على الفعلية أو العكس قوله تعالى :

" يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " [6]

---

(١) انظر المغنى ٢/١٠٠.

(٢) من الآية ١٢١ من سورة الأنعام .

(٣) من الآية ١٤٥ من سورة الأنعام .

(٤) انظر المغنى ٢/١٠١.

(٥) المغنى ٢/١٠١.

(٦) من الآية ١١٣ من سورة آل عمران .

" وهم يسجدون" يجوز أن تكون معطوفة ويجوز أن تكون حالية[١] .

وقوله تعالى : " قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك " [٢].

قال الزمخشرى :" فإن قلت: (أعلم الغيب) مامحله من الإعراب؟

قلت : النصب على محل قوله : (عندى خزائن الله) لأنه من جملة المقول [٣] .

قال أبو حيان " ولايتعين ماقاله ، بل الظاهر أنه معطوف على (لا أقول) لا معمول له " [٤] .

وقوله تعالى :

" وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة " [٥].

(ويرسل) ظاهره أن يكون معطوفا على (وهو القاهر) عطف جملة فعلية على جملة اسمية [٦] .

وذكر السمين الحلبى فى (يرسل) خمسة أوجه كما تقدم منها هذا الوجه المتقدم [٧].

---

(١) انظر البحر المحيط ٣٥/٣ .

(٢) من الاية ٥٠ من سورة الأنعام .

(٣) الكشاف ٢١/١ وانظر الفتوحات الإلهية ٣٢/١ .

(٤) البحر المحيط ١٣٤/٤ .

(٥) من الآية ٦١ من سورة الأنعام .

(٦) النهر الماد ١٤٧/٤ .

(٧) الدر المصون ٦٦٤/٤، ٦٦٥ .

وقوله تعالى :

" وتلك حجتنا آتيناهاإبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحاق " [١]

(وهبنا) معطوف على قوله : (وتلك حجتنا) عطف فعلية على اسمية [٢] .

وقوله تعالى : " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد " [٣].

(يسقى) معطوف على الصفة قبله من عطف الفعلية على الاسمية ، فإن جعلت الصفة هى الجار والمجرور وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية ، وقيل : عطف على محذوف ، أى يلقى فيها ويسقى [٤].

---

(١) من الآيتين ٨٢ ، ٨٣ من سورة الأنعام .

(٢) انظر الفتوحات الإلهية ٥٧/١.

(٣) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة ابراهيم .

(٤) انظر البحر المحيط ٤١٢/٥ والفتوحات الإلهية ٥١٩/٢ ودراسات الأسلوب القرآن القسم الأول ٥٣٦/٣، ٥٣٧.

عطف الخبر على الإنشاء والعكس

منع سيبويه وصف موصوفين في جملتين إحداهما خبرية والأخرى إنشائية قال :"واعلم أنه لا يجوز (من عبد الله ؟ وهذا زيد الرجلين الصالحين) رفعت أو نصبت، لأنك لا تثنى إلا على من أثبته وعلمته ، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزله واحدة، وإنما الصفة علم في من قد علمته" [١]

قال الصفار :"لما منعها سيبويه من جهة النعت علم أن زوال النعت يصححها" [٢] وقد فهم أبو حيان من كلام سيبويه أنه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية فقال معقبا على تقدير الزمخشرى في قوله تعالى :{لأرجمنك واهجرنى مليا} [٣] فاحذرنى واهجرنى مليا :

"وليس بلازم عند سيبويه، بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية، فقوله (واهجرنى) معطوف على قوله :"لئن لم تنته لأرجمنك) وكلاهما معمول للقول." [٤]

غلط ابن هشام أبا حيان فى هذا الفهم عن سيبويه فقال :

"وأما ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه، ولاحجة فيما ذكر الصفار إذ قد يكون للشئ مانعان ويقتصر على ذكر أحدهما لأنه الذي اقتضاه المقام." [٥]

---

(١) الكتاب ٢٤٧/١.
(٢) المغنى لابن هشام ١٠٠/٢
(٣) ٤٦ مريم
(٤) البحر المحيط ١٩٥/٦ وانظر حاشية الجمل ٦٥/٣ والدر المصون ٢٠٨/١.
(٥) مغنى اللبيب ١٠٠/٢.

وقد أجاز جماعة عطف الخبر على الإنشاء والعكس مستدلين بقوله تعالى "فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات"[١] وقوله تعالى :"وبشر المؤمنين"[٢]ومنع البيانيون عطف الخبر على الإنشاء والعكس وكذلك منعه ابن مالك، وابن عصفور ونقله عن الأكثرين.

وقد منعه الزمخشرى أيضا وتأول ما استدل به المجوزون من آيات فقد قال فى آية البقرة :

"ليس المعتمد بالعطف الأمر حتي يطلب له مشاكل، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين، كقولك : زيد يعاقب بالقيد وبشر فلانا بالإطلاق، وجوز عطفه على (اتقوا)[٣]

قال ابن هشام :

"وأتم من كلامه في الجواب الأول أن يقال :"المعتمد بالعطف جملة الثواب كما ذكر، ويزاد عليه فيقال : والكلام منظور فيه إلى المعنى الحاصل منه، وكأنه قيل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات فبشرهم بذلك.

وأما الجواب الثانى ففيه نظر، لأنه لا يصح أن يكون جوابا للشرط، إذ ليس الأمر بالتبشير مشروطا بعجز الكافرين عن الإتيان بمثل القرآن، ويجاب بأنه قد علم أنهم غير المؤمنين فكأنه قيل : فإن لم يفعلوا فبشر غيرهم بالجنات، ومعنى هذا : فبشر هؤلاء المعاندين بأنه لا حظ لهم من الجنة"[٤]

---

(١) ٢٤ ، ٢٥ البقرة.

(٢) ١٣ الصف.

(٣) الكشاف ٢٥٣/١، ٢٥٤ بتصرف

(٤) مغنى اللبيب ١٠٠/٢.

وقال الزمخشرى أيضا فى آية الصف :

"إن العطف على تؤمنون لأنه بمعنى آمنوا"[١] قال ابن هشام: ولا يقدح فى ذلك أن المخاطب بـ(تومنون) المؤمنون، وبـ (بشر) النبى عليه الصلاة والسلام ولا أن يقال فى (تؤمنون) إنه تفسير للتجارة لا طلب وأن (يغفر لكم) جواب الاستفهام تنزيلا لسبب السبب منزلة السبب لأن تخالف الفاعلين لا يقدح،تقول: قوموا واقعد يا زيد، ولأن (تؤمنون) لا يتعـين للتفسير. سلمنا ولكن يحتمل أنه تفسير مع كونه أمرا وذلك بأن يكون معني الكلام السابق: اتجروا تجارة تنجيكم من عذاب أليم، كما كان (فهل أنتم منتهون) فى معنى : انتهوا، أو بأن يكون تفسيرا فى المعنى دون الصناعة، لأن الأمر قد يساق لإفادة المعنى الذى يتحصل من المفسرة يقول : هل أدلك على سبب نجاتك آمن بالله، كما تقول : هو أن تؤمن بالله، وحينئذ فيمتنع العطف لعدم دخول التبشير فى معنى التفسير.

وقال السكاكى "الأمران معطوفا على (قل) مقدرة قبل (يا أيها) وحذف القول كثير"

وقيل : معطوفان على أمر محذوف تقديره فى الأولى (فأنذر) وفى الثانية (فأبشر) [٢].

كما يرى الزمخشرى فى قوله تعالى "لأرجمنك واهجرني مليا" أن التقدير فاحذرنى واهجرنى مليا.

---

(١) الكشاف ١٠١/٤ بتصرف.

(٢) مغنى اللبيب ١٠٠/٢

فقد قال :

"فإن قلت علام عطف (واهجرنى) ؟ قلت : على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أى : فاحذرنى واهجرني، لأن لأرجمنك تهديد وتقريع" (١)

وقال ابن هشام في تـأويل ما استدل به المجوزون من أبيات الشعر :

"وأما (وهل عند رسم دارس من معول) (٢) فهل فيه نافية، مثلها فى

(فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) (٣)

وأما (وقائلة خولان) (٤) فمعناه تنبه لخولان، أو الفاء لمجرد السببية، مثلها فى جواب الشرط. وإذ قد استدلا (أي الصفار والجماعة) بذلك فهلا استدلا بقوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) (٥) ونحوه فى التنزيل كثير (٦)".

---

(١) الكشاف ٢/١٠٠.

(٢) عجز بيت من بحر الطويل، وصدره

وإن شفائى عبرة مهراقة

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأحقاف

(٤) من قول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم   وأكرومة الحيين خلو كما هيا

(٥) ١، ٢ سورة الكوثر.

(٦) المغنى ٢/١٠٠

واو الاستئناف

تأتى الواو للاستئناف، ومعني ذلك أن تكون لابتداء الكلام، فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها فى شئ مما ذكرنا في عاطفة المفردات أو الجمل نحو قوله تعالى :"لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء" (١)

قال سيبويه :"أى ونحن نقر فى الأرحام، لأنه ذكر الحديث للبيان ولم يذكره للإقرار" (٢)

وقال المبرد :" وتمثيله :" ونحن نقر فى الأرحام ما نشاء" (٣)

ونحو قوله تعالى :" من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم" فيمن رفع، قال ابن هشام :"إذ لو كانت واو العطف لجزم يذر كما قرأ الآخر" (٤) وقال الأمير "وقد يقال : هو عطف على الشرطية بتمامها" (٥) ومنه قوله تعالى :" هل تعلم له سميا، ويقول الإنسان إئذا ما مت لسوف أخرج حيا" (٦) وقوله تعالى :"ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين، ومن الأنعام حمولة وفرشا" (٧) وقوله تعالي :" وما أنتم بمعجزين، ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض" (٨)

---

(١) ٥/ الحج
(٢) الكتاب ١/ ٤٣٠
(٣) المقتضب ٣٥/٢
(٤) المغنى ٣٣/٢.
(٥) حاشية الأمير ٣٣/٢.
(٦) ٦٥، ٦٦ مريم.
(٧) ١٤١، ١٤٢ الأنعام
(٨) يونس ٥٣ . ٥٤، انظر رصف المبانى للمالقى ص ٤٧٩، ٤٨٠.

وقول تعالى :" واتقوا الله ويعلمكم الله"[١] قال ابن هشام : إذ لو كانت واو العطف للزم عطف الخبر على الأمر"[٢]

وقوله تعالى :" فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[٣] قال أبو حيان :

"وقال الحوفي : (ولا يستقدمون) معطوف على (لا يستأخرون).

وهذا لا يمكن لأن (إذا) شرطية فالذى يترتب عليها إنما هو مستقبل ولا يترتب على مجئ الأجل فى المستقبل إلا مستقبل وذلك يتصور في انتفاء الاستئخار، لا في انتفاء الاستقدام، لأن الاستقدام سابق علي مجئ الأجل فى الاستقبال، فيصيرنظير قولك :"إذا قمت في المستقبل لم يتقدم قيامك في الماضى، ومعلوم أنه إذا قام فى المستقبل لم يتقدم قيامه في الماضى ... والذى تخرج عليه الآية أن قوله (ولا يستقدمون) منقطع عن الجواب على سبيل استئناف إخبار، أي وهم لا يستقدمون الأجل، أي لا يسبقونه، وصار معنى الآية أنهم لا يسبقون الأجل ولا يتأخرون عنه"[٤]

وقوله تعالى :

"ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنت تدرسون ولا يأمركم"[٥] فيمن رفع.

---

(١) ٢٨٢/ البقرة. (٢) المغنى ٣٣/٢.

(٣) ٣٤/ الأعراف (٤) البحر المحيط ٢٩٣/٤.

(٥) ٧٩، ٨٠ سورة آل عمران.

قال المبرد:

"فإن كان الثانى خارجا عن الأول كان مقطوعا مستأنفا ... وأما قوله تعالى : (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة) فيقرأ رفعا ونصبا، فأما النصب فعلى قوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس) أي ما كان له أن يقول للناس ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة.

ومن قرأ (يأمركم) فإنما أراد ولا يأمركم الله، وقطعه من الأول. فالمعنيان جميعا جيدان يرجعان إلي شئ واحد إذا حصلا"(١)

وقال سيبويه :

"وقال عز وجل : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس) ثم قال سبحانه (ولا يأمركم) فجاءت منقطعة من الأول لأنه أراد : ولا يأمركم الله . وقد نصبها بعضهم على قوله (وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا)(٢) وقراءتا الرفع والنصب فى الفعل من (ولا يأمركم) سبعيتان".

وقوله تعالى :"أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون"(٣)

قال أبو حيان "والظاهر أنها جملة مستأنفة، أى ونحن نطبع على قلوبهم"(٤)

---

(١) المقتضب ٢/٣٣.

(٢) الكتاب ١/٤٣٠.

(٣) من الآية ١٠٠ من سورة الأعراف.

(٤) البحر المحيط ٤/٣٥٠.

ومنه قول الشاعر :

على الحكم المأتى يوما إذا قضـــى قضيته ألا يجـــور ويقصـــد

قال ابن هشام :

"وهذا متعين للاستئناف لأن العطف يجعله شر يكا فى النفى فيلزم التناقض" (١)

وقال الدمامينى :

"يمكن أن الأصل (وأن يقصد) فالواو عاطفة على أن لا يجور، ثم حذفت (أن) فارتفع الفعل على حد "ومن آياته يريكم البرق (٢) وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه" (٣)

وقال الأمير:

"ولك أن تجعل جملة (ويقصد) عطفا على جملة (على الحكم الخ) كما تقول : علي زيد الصلاة ويزكى". (٤)

وقال المالقى :

"ومنه قول الشاعر :

وقد أغتدى ومعي القانصان وكل بمرباة مقتفر (٥)

---

(١) المغنى ٢/٣٣.

(٢) ٢٤/الروم.

(٣) حاشية الأمير ٢/٣٣، ٣٤.

(٤) السابق ٢/٣٤.

(٥) البيت لامرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٩٦.

ويعده :

فيدركنا فغم داجن سميع بصير طلوب نكر

والقانصان الصائدان - والمربأة : مكان يربأ فيه كالجبل أي ومقتفر : متتبع آثار الوحش - والفغم الداجن : الكلب الألوف وطلوب : شديد الطلب

وعلى ذلك يحمل قول الشاعر :

وبلد قطعه عامر وجمل نحره في الطريق[(١)]

وقوله :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس[(٢)]

وما كان نحو هذا مما تقدر بعده (رب) ولا تحمل الواو على أنها بمعنى (رب) كما ذهب بعضهم إليه"[(٣)]

وقال أيضا :

"وأما ما ذكره بعضهم من أنها إذا حذفت عوض منها الواو والفاء فليس كذلك، وإنما الواو والفاء حرفا ابتداء بدليل حذفها دونهما، وبدليل دخول (بل) علي معمولها"[(٤)]

وقال ابن هشام :

"وكذلك قولهم : دعني ولا أعود، لأنه لو نصب كان المعنى ليجتمع تركك لعقوبتي وتركي لما تنهاني عنه، وهذا باطل لأن طلبه لترك العقوبة إنما هو في الحال، فإذا تقيد ترك المنهى عنه بالحال لم يحصل غرض المؤدب، ولو جزم فإما بالعطف ولم يتقدم جازم، أو بلا على أن تقدر ناهية ويرده أن المتقضى لترك التأديب إنما هو الإخبار عن نفـي العـود لا نهيـه نفسه عن

---

(١) لم يعرف قائله.

(٢) البيت لجران العود وهو الكتاب ١/١٣٣، والخزانة ١٩٧/٣.

(٣) رصف المبانى ص ٤٨٠

(٤) السابق ص ٢٦٩.

العود، وإذ لا تناقض بين النهي عن العود وبين العود، بخلاف العود والإخبار بعدمه، يوضحه أنك تقول : أنا أنهاه وهو يفعل ولا تقول : أنا لا أفعل وأنا أفعل معا"[1]

---

(١) المغنى ٢/٣٣، ٣٤.

واو المفعول معه

واو المفعول معه مثل قولهم :

استوي الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة وما زلت أسير والنيل، أي مع النيل، وكيف تكون وقصعة من ثريد أي مع قصعة من ثريد، ولو خليت والأسد لأكلك، أي مع الأسد ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، أي مع فصيلها، وكيف تصنع وزيدا أي مع زيد، واجتمع زيد وأبا محمد على حفظ المال، ومن أبيات الكتاب[١]

فكونوا أنتم وبنى أبيكم   مكان الكليتين من الطحال

أي مع بني أبيكم. [٢]

العامل فى المفعول معه :

ينصب المفعول معه بالفعل الذي قبل الواو وهي بمعنى مع فلما حذفت (مع) وأقيمت الواو مقامها أفضى الفعل الذى قبل الواو إلي الاسم الذى بعدها. فنصبه بوساطة الواو، وذلك أن الواو قوته فأوصلته إليه.

الفرق بين واو المفعول معه وحروف الجر :

وإنما لم تعمل واو المفعول معه الجر كما عملت حروف الجر، مع أن كلا منهما قد أوصل الأفعال إلى الأسماء، وقد جرت الأسماء بعد حروف الجر لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوى الذى يتعدى إلى المفعول به لكنهم لم يجروا الواو مجري حروف الجر وذلك لأن

---

(١) الكتاب ١/ ١٥٠.

(٢) سر صناعة الإعراب ص ٦٤٠.

واو المفعول معه تخالف حروف الجر من حيث إن الواو مع المفعول معه فى نحو (قمت وزيدا) جارية مجري حروف العطف، والدليل على ذلك : أن العرب لم تستعملها قط بمعنى (مع) إلا في الموضع الذى لو استعملت فيه عاطفة لصلحت، ألا ترى أنك إذا قلت (قمت وزيدا) أي مع زيد، قد كان يجوز لك أن تقول فيه. (قمت وزيد) فتعطف زيدا على ضمير الفاعل، وكذلك قولهم :(لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) بالنصب قد كان يجوز لك أن تعطف فتقول : وفصيلها بالرفع، وكذلك قولهم :(جاء البرد والطيالسة) بالنصب قد كان يجوز أن تقول (والطيالسة) فترفع على العطف. فلما كانت الواو فى المفعول معه جارية مجرى حروف العطف، وحروف العطف غير عاملة جرا ولاغيره، لم يجز أن يجر بها إذا أوصلت الفعل إلى المفعـول معـه، كما يجر بحروف الجر لأنها قد أوصلت الأفعال.

ويؤكد أيضا أن الواو التي بمعنى (مع) جارية مجرى حروف العطف وأنها لا تقع إلا فى الأماكن التي لو عطف بها فيها لصلح ذلك امتناع العرب والنحويين من إجازتهم (انتظرتك وطلوع الشمس) بالنصب أي مع طلوع الشمس. قالوا : وإنما لم يجز ذلك لأنك لو رمت هنا أن تجعلها عاطفة فتقول : انتظرتك وطلوع الشمس فترفع الطلوع عطفا على التاء لم يجز، لأن طلوع الشمس لا يجوز منه انتظار أحد كما يجوز أن تقول (قمت وزيد) بالرفع فتعطف زيدا على التاء لأنه قد يجوز من زيد القيام.

على أن أبا الحسن كان يذهب فى المفعول معه إلى انتصابه انتصاب الظروف، قال : وذلك أن الواو فى قولك :(قمت وزيدا) إنما هي واقعة موقع (مع) فكأنك قلت : قمت مع زيد، فلما حذفت (مع) وقد كانت

منتصبة على الظروف ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها علي معنى انتصاب (مع) الواقعة الواو موقعها، وإذا كان ذلك كذلك وقد كانت (مع) منصوبة بنفس (قمت) بلا واسطة، فكذلك يكون انتصاب (زيد) بعد الواو المقامة مقامها جاريا مجرى انتصاب الظروف، والظروف مما يتناولها (قمت) بلا وساطة حرف، فكأن الواو الآن على مذهب أبي الحسن ليست موصله (قمت) إلى (زيد) وإنما هي مصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف، وليست موصلة للفعل إلي ما بعده إيصال حروف الجر الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها فلذلك لم يجر بالواو فى المفعول معه.[1]

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ص ١٢٦-١٢٨.

الفرق بين واو المفعول معه وواو العطف

الفرق بين واو المفعول معه وواو العطف أن واو العطف تفيد الاشتراك فى الفعل وأما واو المفعول معه فتفيد المصاحبة والمقارنة والملابسة قال ابن يعيش :

"فإن قيل : نحن متي عطفنا اسما على اسم بالواو دخل فيه الأول واشتركا في المعني فكانت الواو بمعنى (مع) فلم اختصصتم باب المفعول معه بمعنى (مع) ؟

قيل : الفرق بين العطف بالواو وهذا الباب أن التى للعطف توجب الاشتراك فى الفعل وليس كذلك الواو التى بمعنى (مع)، إنما توجب المصاحبة، فإذا عطفت بالواو شيئا على شئ دخل فى معناه، ولا يوجب بين المعطوف والمعطوف عليه ملابسة ومقاربة كقولك (قام زيد وعمرو) فليس أحدهما ملابسا للآخر ولا مصاحبا له، وإذا قلت :(ما صنعت وأباك) فإنما يراد ما صنعت مع أبيك، وإذا قلت (استوى الماء والخشبة) و(ما زلت أسير والنيل) يفهم منه المصاحبة والمقارنة"[١]

واو المعية فى القرآن الكريم :

قال ابن هشام :"لم تأت فى التنزيل بيقين"[٢]

وقد جاءت محتملة لأن تكون للمعية وأن تكون لغيرها في قوله تعالى :"فأجمعوا أمركم وشركاءكم"[٣]

---

(١) شرح المفصل ٤٩/٢ ، ٥٠.

(٢) المغنى ٣٤/٢.

(٣) من الآية ٧١ من سورة يونس

فتحتمل الواو أن تكوم للمعية كما تدل عليه قراءة الرفع.
وتحتمل أن تكون عاطفة مفردا على مفرد بتقدير مضاف أى وأمر شركائكم أو جملة على جملة بتقدير فعل أي وأجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة، وموجب التقدير فى الوجهين أن أجمع لا يتعلق بالذوات بل بالمعانى كقولك :(أجمعوا على قول كذا) بخلاف (جمع) فإنه مشترك بدليل (فجمع كيده)[1] (الذى جمع ومالا وعدده)[2] وقيل إنه منصوب بفعل محذوف أي وادعوا شركاءكم.
وقرئ برفع الشركاء عطفا على الواو للفصل بالمفعول.
وقرئ أيضا فاجمعوا من الجمع أي فاعزموا على أمركم الذي تريدون بى من السعى في إهلاكى واحتشدوا فيه لى أى وجه يمكنكم[3]
وقوله تعالى :
"يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين"[4]
قال الزمخشري "ومن اتبعك : الواو بمعني (مع) وما بعده منصوب. تقول حسبك وزيدا درهم، ولا تجر لأن عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع"[5] وجعل سيبويه نحو (حسبك وزيدا) منصوبا بفعل محذوف فقد قال :"ومن ثم قالوا : حسبك وزيدا لما كان فيه معني كفاك وقبح أن يحملوه على المضمون نووا الفعل كأنه قال : حسبك ويحسب أخاك درهم"[6] وجوزوا فى (من) أن تكون مرفوعة عطفا على لفظ الجلالة، أو

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة طه
(٢) الآية ٢ سورة الهمزة وانظر المغنى ٣٤/٢.
(٣) انظر تفسيرا أبى السعود ٥١٦/٢.
(٤) من الآية ٦٤ من سورة الأنفال (٥) الكشاف ١٦٧/٢.
(٦) الكتاب ١٥٦/١.

متبدأ خبره محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف، وأن تكون مجرورة على تقدير حذف مضاف، أي وحسب من اتبعك فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على إعرابه كقول الشاعر :

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا [(١)]

لا يكون معطوفا على الكاف المجرورة.

وقال ابن عطية : وهذا الوجه من حذف المضاف مكروه بأنه ضرورة الشعر.

قال أبو حيان : ليس بمكروه ولا ضرورة. [(٢)]

ولم يذكر الفراء إلا النصب والرفع ورجح الرفع فقال :"وإن شئت جعلت (من) في موضع رفع، وهو أحب الوجهين إلى، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع، ألا ترى أنه قال :"إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين" [(٣)]

وقوله تعالى :"فوربك لنحشرنهم والشياطين" [(٤)]

والشياطين : الواو يجوز أن تكون للعطف وبمعنى (مع)، والمعنى : أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم، يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة، وهذا إذا كان الضمير فى لنحشرنهم للكفرة وهو قول ابن عطية وما جاء بعد ذلك فهو من الإخبار عنهم وبدأ به الزمخشري.

قال أبو حيان :

"والظاهر أنه عام للخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين المؤمنين والكافــرين كما فــرق في الجزاء، وأحضروا جميعــا وأروا النــار ليعاين

---

(١) هذا البيت لأبى داود الإيادى وهو من شواهد سيبويه ٣٣/١.
انظر البحر المحيط ٥١٥/٤، ٥١٦.

(٢) معانى القرآن ٤١٧/١.

(٣) من الآية ٦٥ من سورة الأنفال

(٤) من الآية ٦٨ من سورة مريم

المؤمنون الأهوال التي نجوا منها فيسروا بذلك ويشمتوا بأعدائهم الكفار وإذا كان الضمير عاما فالمعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم"(١) وإذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين، كما حشروا مع الكفرة.

وقوله تعالى :

"وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير"(٢)

والطير : إما معطوف على الجبال أو مفعول معه (٣)

وقوله تعالى :

"ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء"(٤)

قال أبو البقاء:

(وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وأن تكون بمعنى (مع)".(٥)

وفى الجمل "ويضعف نصبه على المعية"(٦)

وقوله تعالى :

"فذرني ومن يكذب بهذا الحديث"(٧)

---

(١) البحر المحيط ٢٠٨/٦.

(٢) من الآية ٧٩ من سورة الأنبياء.

(٣) انظر الكشاف ١٧/٣ والبحر المحيط ٣٣١/٦.

(٤) من الآية ١٧ من سورة الفرقان.

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١٦١/٢.

(٦) الفتوحات الإلهية ٢٤٩/٣.

(٧) من الآية ٤٤ من سورة القلم.

قال أبو حيان :

"(من) في موضع نصب، إما عطفا على الضمير في (ذرنى) وإما على أنه مفعول معه"(١)

وقوله تعالى :

"وذرني والمكذبين أولى النعمة" (٢)

(والمكذبين) مفعول معه وقيل هو معطوف(٣)

قوله تعالى :

"هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين"(٤)

(والأولين) معطوف على الكاف أو مفعول معه(٥)

وقوله تعالي :

"هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون"(٦)

قرأ الجمهور بفتح همزة (أن) وخرج ذلك على أنها في موضع رفع، وفي موضع نصب وفي موضع جر فالرفع على الابتداء.

والنصب من وجوه

أحدهما: أن تكون الواو واو مع فتكون في موضع نصب مفعولا معه والتقدير وفسق أكثركم، أى تنقمون ذلك مع فسق أكثركم، والمعنـــــى لا

---

(١) البحر المحيط ٣١٧/٨

(٢) من الآية ١١ من سورة المزمل

(٣) انظر إملاء ما من به الرحمن ٢٧١/٢.

(٤) من الآية ٣٨ من سورة المرسلات

(٥) الجمل ٤٦٩/٤.

(٦) من الآية ٥٩ من سورة المائدة

يحسن أن تنقموا مع وجود فسق أكثركم، كما تقول : تسئ إلى مع أنى أحسنت إليك.

والوجه الثاني : أن يكون معطوفا على أن آمنا أى ما تنقمون منا إلا إيماننا وفسق أكثركم ويدخل الفسق فيما نقموه، وهذا قول أكثر المتأولين.

قال أبو حيان :"ولا يتجه معناه لأنهم لا يعتقدون فسق أكثرهم فكيف ينقمونه، لكنه يحمل على أن المعنى ما تنقمون منا إلا هذا المجموع من أنا مؤمنون وأكثركم فاسقون وإن كانوا لا يسلمون أن أكثرهم فاسقون كما تقول : ما تنقم مني إلا أني صدقت وأنت كذبت، وما كرهت إلا أنى محبب إلى الناس وأنت مبغض، وإن كان لا يعترف أنه كاذب ولا أنه مبغض وكأنه قيل ما تنقمون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا فى الإسلام وأنتم خارجون"[١]

والوجه الثالث :

أن يكوم معطوفا علي (أن آمنا) إلا أنه على حذف مضاف تقديره : واعتقادنا فيكم أن أكثركم فاسقون، وهذا معنى واضح ويكون ذلك داخلا فى (ما تنقمون) حقيقة.[٢]

والوجه الرابع:

أن تكون فى موضع نصب مفعول بفعل مقدر يدل عليه (هل تنقمون) تقديره (ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون).

والجر : على أنه معطوف على قوله : بما أنزل إلينا وما أنزل من قبل أو على أنه معطوف على علة محذوفة والتقدير : ما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم[٣]

---

(١) البحر المحيط ٥١٧/٣ (٢)السابق ٥١٧/٣

(٣) انظر المحيط ٥١٧/٣.

وقوله تعالى :

"ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم"(١)

قرئ (وشركاءكم) بالنصب على أنه مفعول معه، والعامل فيه اسم الفعل، ولو كان (أنتم) مبتدأ وقد حذف خبره ما جاز أن يأتى بعده مفعول معه، تقول : كل رجل وضيعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب.(٢)

وقوله تعالى :

"ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات(٣) قرأ الأعرج: (والطير) بالنصب على أنه مفعول معه(٤)

وقوله تعالى :

والذين تبوأوا الدار الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم(٥)

قال الزمخشرى :"فإن قلت : ما معني عطف الإيمان على الدار، ولا يقال تبوأوا الإيمان ؟ قلت : معناه تبوأوا الدار وأخلصوا الإيمان، كقوله :

علفتها تبنا وماء باردا (٦)

أو جعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه"

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة يونس (٢) انظر البحر المحيط ١٥٢/٥.

(٣) من الآية ٤١ من سورة النور. (٤) البحر المحيط ٤٦٣/٦.

(٥) من الآية ٩ من سورة الحشر

(٦) لم أقف على قائل لهذا البيت وعجزه :

حتى شتت همالة عيناها

وذكره ابن منظور فى اللسان (ق ل د)

واستشهد به ابن هشام فى أوضح المسالك ٢٤٥/٢ والأنبارى فى الإنصاف ٦١٣/٢ وشرحه العيني بهامش الخزانة ١٠١/٣.

وقال أبو حيان :

"فقيل : هو من عطف الجمل، أي واعتقدوا الإيمان وأخلصوا فيه قاله أبو على ، فيكون كقوله :

علفتها تبنا وماء باردا.[٢]

أو يكون ضمن تبوأوا معنى لزموا، واللزوم قد يشترك فى الدار والإيمان."[٣]

(١) الكشاف ٨٣/٤.

(٢) تقدم فى الصفحة السابقة.

(٣) البحر المحيط ٢٤٧/٨ وانظر المغنى ١٦٩/٢.

الواو الداخلة على المضارع المنصوب

وهي التى ينتصب المضارع بعدها وذلك بشرطين :

أحدهما : أن يجتمع مضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها فى زمان واحد،

والثانى : أن يكون قبلها أمر نحو (زرنى وأزورك) أو نهي نحو

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم (١)

أو استفهام نحو (هل تزورنى وتعطينى) أو تمن نحو (ليتك عندنا وتكرمنا) أو تخصيص نحو (هلا تزورنا وتكرمنا).

والنحاة يؤولون هذا بواو العطف نحو ليكن زيارة منك وزيارة منى وقال ابن هشام :

"والحق أن هذه واو العطف"(٢) وعارض ذلك الرضي وضعف كونها للعطف فقد قال :

"وكذا تقول فى الفعل المنصوب بعد واو الصرف أنهم لما قصدوا فيها معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشدا من أول الأمر أنها ليست للعطف فهى إذن إما واو الحال، وأكثر دخولها على الجملة الاسمية فالمضارع بعدها فى تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوبا، فمعنى قم وأقوم أي قم وقيامى ثابت أى في حال ثبوت قيامى، وإما بمعنى (مع) وهى لا تدخل إلا على الاسم قصدوا ههنا مصاحبة الفعل للفعل، فنصبوا ما بعدها، فمعني قم وأقوم أى قم مع قيامي كما قصدوا فى المفعول معــه مصاحبة الاســم للاسم فنصبوا ما بعد

---

(١) المشهور أنه لأبى الأسود الدؤلي، انظر الخزانة ٦١٧/٣.

(٢) المغنى ٣٥/٢.

الواو، ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال أي ليكن منك قيام وقيام مني لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع كما لم يكن فى تقديرهم فى الفاء معني السببية، بل كون واو العطف للجمعية قليل نحو (كل رجل وضيعته) والأولى فى قصد النصوصية في شئ على معنى أن يجعل على وجه يكون ظاهرا فيما قصد النصوصية عليه"(١)

وقد سمى الكوفيون هذه الواو واو الصرف لأن الفعل يصرف بعدها عن سنن الكلام

الفرق بين واو المعية وفاء السببية :

قال سيبويه :

"واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان، ألا ترى الأخطل قال :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم(٢)

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعني، وإنما أراد لا يجتمعن النهى والإتيان فصار (تأتى) على إضمار (أن)

ومما يدلك أيضا على أن الفاء ليست كالواو قولك : مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو، تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول.

وتقول : لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فلو دخلت الفاء ههنا فسد المعنى"(٣)

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٤٦

(٢) هكذا وردت النسبة فى الكتاب ولم أجده فى ديوانه والمشهور أنه لأبى الأسود كما تقدم.

(٣) الكتاب ١/٤٢٤، ٤٢٥.

الأوجه الجائزة في مثل (لا تأكل السمك وتشرب اللبن):

يجوز فى مثل هذا المثال

النصب وذلك على النهي عن الجمع بينهما [١]

ويجوز فى غير هذا المثال الجزم على النهي لكنه لا يجوز فيه وذلك لأنه يؤدى إلى معني غير مقصود. قال سيبويه:

"وإن شئت جزمت على النهى فى غير هذا الموضع قال جرير :

ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته فإنك إن تفعل تسفه وتجهل

ومنعك أن ينجزم فى الأول، لأنه إنما أراد أن يقوله له لا تجمع بين اللبن والسمك ولا ينهاه أن يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال وأن يشرب اللبن على كل حال.

ومثل النصب فى هذا الباب قول الحطيئة:

ألم أك جاركم وتكون بينى وبينكم المودة والإخاء

كأنه قال : ألم أك هكذا ويكون بيني وبينكم. وقال دريد بن الصمة :

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا

وتقول : لا يسعنى شئ ويعجز عنك ، فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذي انتصب به فى الفاء، إلا أن الواو لا يكون موضعها فى الكلام موضع الفاء

وتقول : ائتنى وآتيك، إذا أردت ليكن إتيان منك وأن آتيك تعني إتيان منك وإتيان مني، وإن أردت الأمر أدخلت اللام كما فعلت ذلك فى الفاء حيث قلت : ائتنى فلأحدثك، فتقول : ائتنى ولآتك.

---

(١) الجمل فى النحو للزجاجى ص ١٨٧.

ومن النصب فى هذا الباب قوله عز وجل :"ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"[١]

قال الفراء :

"خفض الحسن (ويعلم الصابرين) يريد الجزم. والقراء بعد تنصبه. وهو الذي يسميه النحويون الصرف، كقولك : لم آته وأكرمه إلا استخف بى والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكرر فى العطف، فذلك الصرف، ويجوز فيه الإتباع لأنه نسق فى اللفظ، وينصب إذا كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث فى أوله .. وكذلك يقولون : لا يسعنى شئ ويضيق عنك، ولا تكرر (لا) فى(يضيق) فهذا تفسير الصرف.[٢]

وقوله تعالي :

"قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"[٣]

قال أبو حيان :"وقرأ ابن هرمز (ويسفك) بنصب الكاف .. فقال المهدوى هو نصب فى جواب الاستفهام، وهو تخريج حسن، وذلك أن المنصوب فى جواب الاستفهام أو غيره بعد الواو بإضمار أن.[٤]

وقوله تعالى :

"يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"[٥]

---

(١) من الآية ١٤٢ من سورة آل عمران

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٢٣٥-٢٣٦.

(٣) من الآية ٣٠ من سورة البقرة. (٤) البحر المحيط ١/١٤٢.

(٥) من الآية ٢٧ من سورة الأنفال.

قال الفراء :(وتخونوا) إن شئت جعلتها جزما على النهى وإن شئت جعلتها صرفا ونصبتها"(١)

وقوله تعالى :

"ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون"(٢)

"قرأ حفض وحمزة بالنصب، وقرأ ابن عامر برفع الأول ونصب الثانى ورفعها الباقون.

وحجة من نصب أنه جعل الفعلين جوابا للتمني لأنه غير واجب ليكونا داخلين فى التمنى على معنى أنهم تمنوا الرد وترك التكذيب والكون من المؤمنين، والنصب بإضمار (أن) كما تنصب فى جواب الاستفهام والأمر والنهي والعرض كأنه عطف علي مصدر الأول كأنهم قالوا ياليتنا يكون لنا رد وانتفاء من التكذيب وكون من المؤمنين، فحملا على مصدر(يرد) فى العطف إذ لم يمكن أن يحملا على العطف على (نرد) لانقلاب المعنى إلى الرفع، فلم يكن بد من إضمار (أن) لتكون مع الفعل مصدرا، فيعطف مصدر على مصدر، وبه يتم النصب فى الفعلين وحجة من رفعهما أنه عطفهما على (نرد) فيكون قوله (ولا نكذب ونكون) داخلين فى التمنى تمنوا ثلاثة أشياء .

ويجوز أن يرفع على أن يقطعه من الأول على تقدير : يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين رددنا أو لم نرد (٣)

---

(١) معانى القرآن ٤٠٨/١.

(٢) من الآية ٢٧ من سورة الأنعام .

(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/١، ٢٢٨.
والبحر المحيط ١٠١/٤-١٠٢ والنهر الماد ١٠١/٤.

قوله تعالى :

"قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء"(١)

قال الزمخشرى :

وقرئ (ويتوب) بالنصب بإضمار (أن) ودخول التوبة فى جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى. (٢)

وقال ابن جنى :

"والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف، لأنه تم الكلام على قوله تعالى : "ويذهب غيظ قلوبهم" ثم استأنف فقال :(ويتوب الله على من يشاء) فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم، هذا هوالظاهر لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقهابقاتلوهم" (٣)

وقوله تعالى :

"قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين" (٤)

قال أبو حيان: (٥) "وقرأ ابن أبى عبلة (ونمنعكم) بنصب العين بإضمار (أن) بعد واو الجمع، والمعني : ألم نجمع بين الاستحواذ عليكم ومنعكم من المؤمنين، ونظيره قول الحطيئة:

---

(١) من الآيتين ١٤. ١٥ من سورة التوبة.

(٢) الكشاف ١٧٨/٢.

وانظر البحر المحيط ١٧/٥.

(٣) المحتسب ٢٨٥/١.

(٤) من الآية ١٤١ من سورة النساء.

(٥) البحر المحيط ٣٧٥/٣.

ألم أك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والإخاء[١]

وقال تعالى :"ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون"[٢]

إن شئت جعلت (وتكتموا) على النهى وإن شئت جعلته على الواو.

وقال تعالى :

"ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين"[٣]

فالرفع من وجهين أحدهما أن يشترك الآخر والأول، والآخر على قولك: دعنى ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك، وقد أوجب على نفسه أن لا عودة البتة، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وألا يعود، وأما عبد الله بن إسحاق فكان ينصب هذه الآية.

وتقول : زرنى وأزورك، أي أنا ممن قد أوجب زيارتك على نفسه ولم ترد أن تقول : لتجتمع منك الزيارة وأن أزورك، تعنى لتجتمع منك الزيارة فزيارة منى، ولكنه أراد أن يقول : زيارتك واجبة على كل حال، فلتكن منك زيارة وقال الأعشى :

فقلت ادعى وأدعو إن أندى لصوت أن ينادى داعيان[٤]

ومن النصب أيضا قوله :

للبس عباءة وتقر عينى أحب إلى من لبس الشفوف[٥]

---

(١) تقدم ص ٢٤٧.

(٢) من الآية ٤٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٢٧ من سورة الأنعام

(٤) لم يرد فى ديوانه وروي أيضا للحطيئة وربيعة بن جشم ودثار بن شيبان.

(٥) لميسون بنت بجدل زوج معاوية وقد تقدم.

لما لم يستقم أن تحمل (وتقر) وهو فعل على (لبس) وهو اسم لما ضممته إلى الاسم وجعلت (أحب) لهما ولم ترد قطعه لم يكن بد من إضمار (أن)[١]

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٢٤- ٤٢٦.

واو الحال

وأما الواو التي للحال فنحو قولك :"مررت بزيد وعلى يده باز) أي مررت به وهذه حاله، ولقيت محمدا وأبوه يتلوه، أي لقيته وهذه حاله، ونظرت إلى سعيد وسيفه على كتفه أى نظرت إليه وهذه حاله، ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر، ولو قلت : كلمت محمدا وقام أخوه، وأنت تريد معنى الحال لم يجز إلا أن تريد معنى (قد) فكأنك قلت : كلمت محمدا وقد قام أخوه، وذلك أن (قد) تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد، ألا تراهم يقولون : (قد قامت الصلاة) قبل حال قيامها. وإنما جاز ذلك لمكان قد.

وهذه الجملة الواقعة بعد الواو يجوز تضمينها ضمير صاحب الحال وترك تضمينها إياه فالتضمين كقولك : (جاء زيد وتحته فرس) وترك التضمين كقولك :(جاء زيد وعمرو يقرأ).

وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلي صاحب الحال من قبل أن الواو ربطت ما بعدها بما قبلها، فلم تحتج إلى أن يعود منها ضمير على الأول ليرتبط به آخر الكلام بأوله، وإن جئت به فيها فحسن جميل، لأن فيه تأكيدا لارتباط الجملة بما قبلها.

فأما إذا لم يكن هناك واو فلابد من تضمن الجملة ضميرا من الأول، وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسوة، ولوقلت أقبل محمد على جعفر قلنسوة، وأنت تريد أقبل محمد وهذه حاله لم يجز لأنك لم تأت بالواو التى هى رابطة ما بعدها بما قبلها، ولا بضمير يعود من آخر الكلام فيدل على أنه معقود بأوله.

وإذا فقدت جملة الحال هاتين الحالتين انقطعت مما قبلها، ولم يكن هنا ما يربط الآخر بالأول.

وعلى هذا قول الشاعر:

نصف النهار الماء غامــره ورفقيه بالغيب لا يــدرى[1]

يصف غائصا غاص في الماء من أول النهار إلي انتصافه ورفيقه على شاطئ الماء، ينتظره ولا يدرى ما كان منه، فيقول :انتصف النهار وهذه حاله فالهاء من (غامره) ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالا على ما قبلها، فكأنك قلت : انتصف النها على الغائص غامرا له الماء، كما أنك إذا قلت جاء زيد وجهه حسن، فكأنك قلت : جاء زيد حسنا وجهه.[2]

فأما قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم)[3] فلا يجوز أن يكون (رابعهم) وصفا لـ(ثلاثة) على أن يكون (كلبهم) رفعا برابع، كما تقول :(عندى غلام ضاربه زيد) فترفع (ضاربه) لأنه وصف لغلام، وترفع زيدا بفعله، وهوالضرب، من قبل أن (رابعهم) فى هذا لموضع وإن كان اسم فاعل، فإنه يراد به الماضي، وإذا كان اسم الفاعل ماضيا فى المعني لم يجز أن يعمل عمل الأفعال لا رفعا ولا نصبا ألا ترى أنك لا تقول :(هذا رجل قائم أمس أخوه) على أن ترفع الأخ بفعله، وهو القيام، كما لا يجوز أن تقول :(هذا رجل غلام أخوه) فترفع الأخ بفعله وتجعل الغلام فعلا له، لأن اسم الفاعل إذا أريد به الماضى جرى مجرى غلام وفرس ورجل وما لا معنى فعل فيه ، فقد بطل إذن أن يرفع (كلبهم) بما في (رابعهم) من معني الفعل، إذ كان رابعهم يراد به هنا المضى.

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ص ٦٤١، ٦٤٢.

(٢) البيت للمسيب بن علس كما اللسان نصف.

(٣) من الآية ٢٢ من سورة الكهف.

ولا يجوز أيضا أن يرتفع (رابعهم) بالابتداء ويجعل (كلبهم) خبرا عنه علي أن تكون الجملة حالا لـ(ثلاثة) لأنك لو فعلت ذلك لم تجد للحال ما ينصبها، ألا ترى أن التقدير : سيقولون هم ثلاثة، وليس فى قولك هم ثلاثة ما يجوز أن ينصب على الحال.

فإن قلت : فهلا جعلت تقديره : هؤلاء ثلاثة فنصبت الحال بعدها بما فى هؤلاء من معنى التنبية كما تقول : هؤلاء إخوتك قياما ؟

فذلك محال هنا لأنهم لم يكونوا مشاهدين ولو كانوا مشاهدين لما وقع التشكيك فى عدتهم، أولا ترى أن فى الآية (رجما بالغيب).

وإنما وقع الإخبار عنهم وهم غير مشاهدين، فإذا لم يجز أن يكون فى الكلام ما ينصب حالا لم يجز على شئ منه، ولأن (ثلاثة) أيضانكرة ،وسبيل الحال أن تأتى بعد المعرفة، هذا هو الغالب من أمرها والأسير فى أحكامها إلا أن يجئ ذلك شاذا أوعلى ضرورة أو قلة من الكلام، وليست هنا ضرورة ولا ظهور نصب يحتمل له إجراء الحال على النكرة.

فإن قلت : فاجعل رابعهم كلبهم مبتدأ وخبرا، واجعل الجملة المنعقدة منها وصفا لـ(ثلاثة) كما تقول : هم ثلاثة غلامهم أبوهم ؟

فذلك فى هذا الموضع غير سائغ ولا مختار وإن كان في غير هذا الموضع جائزا، والذي منع من إجازته هنا وضعفه أن الجملة التى في آخر الكلام فيها واو العطف وهو قوله عز وجل: (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فكما ظهرت الواو في آخر الكلام فكذلك والله أعلم هى مرادة فى أوله لتتجنس الجمل فى أحوالها والمراد بها، فكأنه والله أعلم : سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين لأن الذى فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلها لا عقد الوصف ولا عقد الحال لما ذكرناه

ولكن عقد الإتباع، لا سيما وقد ظهرت الواو فى الجملة الثالثة، فدل ذلك على أنها مرادة فى الجملتين المتقدمتين. (١)

واو الحال وما بعدها فى موضع نصب:

واو الحال وما بعدها إذا أريد بالجميع الحال في موضع نصب بما قبلها من العوامل التي يجوز لمثلها نصب الحال، فقولك : أقبل أخوك وثوبه نظيف، فى موضع: أقبل أحوك نظيفا ثوبه، فكما تنصب (نظيفا) بـ (أقبل) كذلك تنصب موضع قولك : وثوبه نظيف بـ(أقبل).

وإذا كان ذلك كذلك فقوله عز وجل : (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) (٢) فى تقدير : يغشى طائفة منكم مهمة طائفة منكم أخري أنفسهم في وقت غشيانه تلك الطائفة الأولي، ولابد من هذا التقدير كما أن قولك : جاءت هند وعمرو ضاحك فى تقدير (جاءت هند ضاحكا عمرو فى وقت مجيئها، حتى يعود من الجملة التى هى حال ضمير على صاحب الحال.

ولهذا شبهها سيبويه بإذ، وذلك لأن (إذ) منتصبة الموضع بما بعدها أو بما قبلها. (٣)

هل تحذف واو الحال ؟

يرى الزمخشرى أن حذف الواو من الجملة الأسمية المشتملة على ضمير ذي الحال شاذ.

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ص ٦٤٤.

(٢) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ص ٦٤٤، ٦٤٥، والكتاب ٤٧/١.

وبالرغم من ذلك جوز في جملة (وجوههم مسودة) من قوله تعالى :(ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) أن تكون حالا حيث قال :"وجوههم مسودة" جملة فى موضع الحال إن كان ترى من رؤية البصر ومفعـول ثـان إن كـانت من رؤية القلب"[١] من ثم رد عليه أبو حيان بقوله:

"والظاهر أن الرؤية من رؤية البصر وأن وجوههم مسودة جملة فى موضع الحال، وفيها رد على الزمخشري، إذ زعم أن حذف الواو من الجملة الاسمية المشتملة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع فى ذلك الفراء، وقد أعرب هو هذه الجملة حالا فكأنه رجع عن مذهبه ذلك"[٢]

---

(١) الكشاف ٤٠٦/٣.

(٢) البحر المحيط ٤٣٧/٧.

واو رب

وهي واو ينجر ما بعدها نحو قوله :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن[١]

وقوله :

وبلد عامية أعماؤه　　　كأن لون أرضه سماؤه[٢]

وقوله :

وليلة ذات ندى سريت[٣]

وقوله :

ومنهل من الأنيس نائى[٤]

تقديره : ورب كذا.

ذهب سيبويه إلى أن واو رب للعطف، وليست بجارة فإن لم تكن فى أول القصيدة فكونها للعطف ظاهر، وإن كانت فى أولها فإنه يقدر معطوف عليه.[٥]

وقد وجه ابن جني كونها للعطف مع وقوعها فى أول القصيدة بقوله :

"فإن قلت : فإنا نجدها مبتدأة في أوائل القصائد، فعلي أي شئ عطفت؟

---

(١) البيت لرؤبة

والقاتم : المظلم ، والخاوى : الخالي، والأعماق : نواحى الصحراء

(٢) البيت لرؤبة أيضا فى وصف المغازة والسراب.

والأعماء : المجاهل، وعامية : دراسة، والمعنى لا يهتدى فيه.

(٣) لرؤبة أيضا : وقيل : قائله أبو محمد الفقعس.

(٤) نسب في اللسان (ملث) لجندل بن المثنى الطهوى.

(٥) انظر شرح الكافية للرضي ٣٣/٢

فالجواب : أن القصيدة تجري مجرى الرسالة، وإنما يؤتى بالشعر بعد خطب يجرى أو خطاب يتصل، فيؤتى بالقصيدة معطوفة بالواو على ما تقدمها من الكلام.

ويدل على ذلك أيضا قولهم في أوائل الرسائل: أما بعد فقد كان كذا وكذا، فكأنه قال : أما بعدما نحن فيه، أو بعد ما كنا بسبيله فقد كان كذا وكذا، فاستعمالهم هنا لفظ (بعد) يدل على ما ذكرناه عنهم من أنهم يعطفون القصيدة على ما قبلها من الحال والكلام، وكما أن (بل) من قول الآخر :

بل جوز تيهاء كظهرا الحجفت[1]

أنها وإن كانت بدلا من (رب) فهي حرف عطف لا محالة، وكذلك الواو في :

وبلد عامية أعماؤه

واو عطف وإن كانت نائبة عن (رب)[2]

وكذلك قال السهيلى :

"ومن هذا الباب الواو المتضمنة لمعنى (رب) فإنك تجدها فى أول الكلام كثيرا إشارة منهم إلى تعداد المذكور قبلها من فخر أو مدح أو غير ذلك، فهذه كلها معان مضمرة فى النفس، وهذه الحروف عاطفة عليها، وربما صرحت العرب بذلك المضمر، كقول ابن مسعود رضي الله عنه :"دع ما حاك في نفسك وإن أفتوك عنه وأفتوك" ولذلك حذف كثير من الجوابات

---

(١) البيت لسؤر الذئب كما في اللسان (حجف)

والحجفة : الترس من جلد اللسان (حجف)

(٢) سر صناعة الإعراب ص ٦٣٧.

فى القرآن لدلالة الواو عليها، ولعلم المخاطب أن الواو عاطفة، ولا يعطف بها إلا على شئ" [(١)]

وعند الكوفيين والمبرد : أنها كانت حرف عطف ثم صارت قائمة مقام (رب) جارة بنفسها لصيرورتها بمعنى (رب) فلا يقدرون فى نحو (وقاتم الأعماق) معطوفا عليه لأن ذلك تعسف، وكذا إذا كانت في وسط الكلام لا يقدرونها عاطفة على الكلام بل هي عندهم بمعنى رب [(٢)]

هل تعمل واو رب ؟

أكثر النحاة على مذهب سيبويه أن العمل لـ (رب) محذوفة، كما عملت بعد (الفاء) و(بل) إجماعا، وإنما عملت محذوفة لتقويتها بالحرف الدال عليها.

وذهب المبرد إلى أن العمل للواو نفسها لكثرة ورود استعمالها، فقد قال :"واحتجوا بإضمار (رب) فى قوله :

"وبلدة ليس بها أنيس"

وليس كما قالوا، لأن الواو بدل من (رب). [(٣)]

ووافق رأى الكوفيين " [(٤)]

وقد ذكر ابن هشام أن كونها للعطف هو الصحيح ووضح ذلك بقوله :

"والصحيح أنها واو العطف، وأن الجواب برب محذوفة خلافا للكوفيين والمبرد، وحجتهم افتتاح القصائد بها، وأجيب بجواز تقدير العطف على

---

(١) نتائج الفكر ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) انظر المقتضب ٢/٣٤١.

(٣) وشرح الكافية ٢/٣٣٤.

(٤) المقتضب ٢/٣٤٦، ٣٤٧.

شئ فى نفس المتكلم، ويوضح كونها عاطفة أن واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم"[١]

واستدلوا على مذهب سيبويه بجواز الجمع بينهما، وعدم جواز الجمع بين العوض والمعوض عنه. قال علاء الدين الإربلى :

"ويجوز منعه إذ لم يذكروا له شاهدا، وبأنه تمسك بالأصل، وبالقياس على جعل العمل بعد (الفاء)و (بل) لها محذوفة، وهو مجمع عليه، ووافق عليه المبرد وأنها عملت محذوفة دون الأحرف الثلاثة فيستصحب الأصل معهن، فيصير العمل بالأصالة، وبأنها لو لزم من إفادتها المعني كونها عاملة للزم من كون (الواو) بمعنى (مع) كونها عاملة أيضا، وليس كذلك".[٢]

---

(١) المغنى ٣٥/٢.

(٢) جواهر الأدب ص ١٩٩، ٢٠٠.

واو القسم

المشهور بين النحاة أنها فى القسم فرع (الباء) وأقيمت مقامها لقربها منها بكونهما من مخرج واحد، وأن الباء للإلصاق والواو للجمعية المقتضية له.[١]

وإنما حكم بأصالة الباء لأن أصلها الإلصاق، فهى تلصق فعل القسم بالمقسم به، ولعموم استعمال الباء فى القسم فإنها تستعمل فى السؤال وغيره، ومع ظهور الفعل وحذفه، تقول :(بالله لأفعلن) و(أقسمت بالله لأفعلن)، وتدخل على الأسماء الظاهرة والمضمرة بخلاف الواو فى الجميع[٢]

شروطها:

يشترط فى واو القسم ثلاثة شروط :

أحدها : حذف فعل القسم معها، فلا يقال :(أقسم والله)، بل يضمر وجوبا نحو (والقرآن الحكيم)[٣]، (والله ربنا ما كنا مشركين)[٤] خلافا لابن كيسان فى تجويزه إظهار الفعل مع الواو، فيقال : حلفت والله لأقومن.

---

(١) انظر جواهر الأدب للإربلى ص ١٩٨.

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٣٣٤/٢ والهمع ٣٨/٢، ٣٩ وجواهر الأدب ص ١٩٨.

(٣) الآية ٢ من سورة يس

(٤) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام

والصحيح أن ما جاء من ذلك مؤول على أن (حلفت) كلام تام، ثم أتى بعده بالقسم ، ولا يجعل (والله) متعلقة بـ (حلفت)، ولا يظهر أيضا مع التاء واللام بلا خلاف، بل يجب إضماره[١]

الثاني : ألا تستعمل في قسم السؤال، فلا يقال:(والله أخبرني)، كما يقال :(بالله أخبرني).

الثالث : أنها لا تدخل على الضمير، فلا يقال :(وك) كما يقال : (بك) واختصاصها بالحكمين الأخيرين لكونها فرع الباء وبدلا منها.[٢]

الواو التي تلي واو القسم :

إن ولي واو القسم واو أخرى نحو (والتين والزيتون)[٣] فالتالية واو العطف وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب.[٤]

زيادة لا قبل واو القسم :

تزاد (لا) قبل واو القسم لتأكيد معنى القسم، وذلك نحو قوله تعالى :"فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم"[٥] معناه : فوربك كقوله تعالي :" فوربك لنسألنهم أجمعين"[٦] فـ (لا) مزيدة لتأكيد

---

(١) انظر الهمع ٢٣٦/٤.

(٢) انظر ابن يعيش ٣٢/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٠٥/٣ المغني ٣٥/٢

(٣) الآية ١ من سورة التين

(٤) انظر المغني ٣٥/٢.

(٥) من الآية ٦٥ من سورة النساء

(٦) الآية ٩٢ من سورة الحجر.

معنى القسم، كما زيدت في (لئلا يعلم)[١] لتأكيد وجوب العلم[٢] وقال أبو البقاء : "فيه وجهان":

أحدهما أن (لا) الأولى زائدة، والتقدير: فوربك لا يؤمنون، وقيل : الثانية زائدة، والقسم معترض بين النفى والمنفى.

والوجه الآخر : أن (لا) نفى لشئ محذوف تقديره : فلا يفعلون، ثم قال : (وربك لا يؤمنون). [٣]

حذف جواب القسم :

يجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغنى عن الجواب، فالأول نحو (زيد قائم والله)، ومنه (إن جاءنى زيد والله أكرمته) والثانى نحو (زيد والله قائم) فإن قلت (زيد والله إنه قائم) أو (لقائم) احتمل كون المتأخر عنه خبرا عن المتقدم عليه، واحتمل كونه جوابا وجملة القسم وجوابه الخبر.

ويجوز فى غير ذلك ومن أمثلته فى القرآن الكريم:

قوله تعالي :"ص. والقرآن ذي الذكر. بل الذين كفروا فى عزة وشقاق"[٤]

جواب القسم محذوف لدلالة التحدى عليه، وتقديره : إنه لكلام معجز.

وهنا أو جه أخرى في الجواب وهي :

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الحديد.

(٢) انظر الكشاف ٢٧٧/١.

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١٨٥/١.

(٤) الآيتان ١ ، ٢ من سورة ص .

أن يكون الجواب (إن كل إلا كذب الرسل)[١]، أو يكون :(بل الذين كفروا) أو يكون (كم أهلكنا)[٢] وتقديره (لكم) فحذفت اللام كما حذفت من قوله تعالى :(قد أفلح من زكاها)[٣] أى لقد أفلح[٤]

وزعم بعضهم أن الجواب :(إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) وهو بعيد قال الفراء في الرد عليه :"وذلك كلام قد تأخر كثيرا عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا نجد ذلك مستقيما فى العربية"[٥]

وإن جعل (ص) مقسما به فالواو للعطف عليه، فإن أريد بالقرآن كله فالمغايرة بينهما حقيقية، وإن أريد عين السورة فهي اعتبارية، كما فى قولك : مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة) وأياما كان ففى التكرير تأكيد لمضمون الجملة المقسم عليها[٦] قوله تعالى :" ق والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم"[٧]

جواب القسم محذوف يدل عليه ما بعده، فيجوز أن يكون تقديره (ليهلكن) بدليل : كم أهلكنا.

ويجوز أن يكون (إنك لمنذر) بدليل : بل عجبوا أن جاءهم منذر ويجوز أن يكون تقديره : لتبعثن.

---

(١) من الآية ١٤ من سورة ص.

(٢) من الآية ٣ من سورة ص.

(٣) الآية ٩ من سورة الشمس.

(٤) انظر الكشاف ٣١٥/٣ والبيان ٣١١/٢، ٣١٢.

(٥) معانى القرآن للفراء ٣٩٧/٢.

(٦) انظر إرشاد العقل السليم ٤٢٦/٤.

(٧) من الآيتين ١، ٢ من سورة ق.

وقيل : الجواب مذكور وهو (قد علمنا) وحذفت اللام للطول. وقيل (بل عجبوا) والمعنى لقد عجبوا.

وقيل (إن في ذلك لذكرى)[1] وهو بعيد لتأخره كثيرا عن القسم ولطول الفصل بينهما.

---

(١) من الآية ٣٧ من سور ق.

وانظر البحر المحيط ٨/١٢، والمغنى ٢/١٧٤.

خاتمة

وبعد ..

فقد طوفنا مع حرف الواو دارسين له صوتا وصرفا ونحوا وكان لجانب النحو القسط الأكبر من هذه الدراسة، كما كان الجانب الصوتى مقدمة للدراسة الصرفية والنحوية.

وكان من ثمرات البحث جمع شتات مسائل الواو المتفرقة فى بطون الكتب، وقد كان من بعض الكتب ما حصر معانى الواو إلا أن هذا الحصر كان موجزا، فجاء البحث مشتملا على مسائل الواو مشروحة ومفندة على بساط الدرس النحوى. بالإضافة إلى ما تميز به البحث من الإكثار من استعراض الواو فى القرآن الكريم تقوية للقاعدة وتعضيدا لها وتدعيما لشواهدها.

فقد كان اهتمام النحويين بالشعر فى استشهادهم والإكثار منه وعدم استقرائهم لآياته سببا فى الرد عليهم وإبطال قاعدتهم فى بعض المسائل وذلك لأن الشعر تتعدد رواياته وهو موضع ضرورة.

فاعتمدت فى الكثير الغالب على الاستشهاد بالآيات الكثيرة من القرآن الكريم على القاعدة النحوية ذاكرا ما قاله العلماء حول هذه الآيات ملتمسا بذلك الخروج عن المألوف فى التناول التقليدى لمسائل النحو فاستشهد البحث بما يقرب من ثلاثمائة آية كريمة ودرس أكثرها وعرض للأوجه الجائزة فيها.

كما كان من ثمرات البحث أيضا بيان وجوه إعجاز القرآن الكريم فى تناوله للواو العاطفة ذاكرا وجه إيثار القرآن الكريم لهذا الحرف على غيره فى بعض المواطن ووجه الترتيب الدقيق المعجز فى التزام القرآن فى

كثير من آياته الكريمة لما لم يلتزمه العرب فى كلامهم من الترتيب بالواو وتقديم ما هو أولى بالتقديم بحسب المعنى وسياق الكلام مستعينا بالكتب التى عنيت بهذا اللون من الدراسة.

ومن ثمرات البحث أيضا : الانتصار لبعض القراءات التى ضعفها بعض النحاة.

كما كان له وقفات فى تصحيح نسبة بعض الآراء إلي ذويها كما أدلى بدلوه فى ترجيح ما يراه راجحا من آراء النحاة معززا ذلك بالدليل. وذلك بعد جمعه لآراء العلماء فى المسألة الواحدة موضحا حجة كل.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرض مسائل الواو بما يفيد الدراسين ويقدم لهم دراسة وافية للواو.

كما أرجو من قارئ هذا البحث ألا ينشغل بعيوب قد تظهر له عن محاسنه وفوائده فالكمال لله وحده.

وإن تجد عيبا فسد الخللا   فجل من لا عيب فيه وعلا

وأسأل الله عز وجل لى ولوالدى ولقارئ هذا البحث المغفرة وحسن الثواب وأن ينفعنا ببركة القرآن ويرزقنا حسن الفهم فيه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة ق

سورة القلم

سورة الأعلى

سورة الغاشية

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الشرح

سورة التين

سورة العاديات

سورة التكاثر

فهرس الشعر

الهمزة

الباء

التاء

فهرس المصادر

- إتحاف فضلاء البشر للشيخ أحمد الدمياطى
الشهير بالبناء - مصر ١٣٠٦ هـ
- إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى للقسطلانى
المطبعة الأميرية - بولاق سنة ١٣٩٣
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم - دار الفكر
- أسرار التكرار فى القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى
دراسة وتحقيق عبد القادر عطا - دار الاعتصام
- الأصوات اللغوية. د. إبراهيم أنيس - الطبعة الخامسة ١٩٧٥
- الأصول فى النحو لابن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلى
مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى
- الأمالى الشجرية لابن الجرى - طعبة حيدر آباد الأولى
- إملاء ما من به الرحمن لأبى البقاء العكبرى. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبى البركان الأنبارى تحقيق محيى الدين عبد الحميد دار الفكر.
- أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك لابن هشام
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - الطبعة الخامسة.
- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب
تحقيق د. موسى بناى العليلى - مطبعة العانى بغداد.

- البحر المحيط لأبى حيان الطبعة الثانية - دار الفكر
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية دار الكتاب العربى - بيروت لبنان
- البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية - دار المعرفة بيروت. لبنان
- البيان في غريب إعراب القرآن للأنبارى
تحقيق د. طه عبد الحميد طه ود. مصطفى السقا
- تاريخ الأدب العربى لبروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار - الطبعة الرابعة - دار المعارف
- تذكرة النحاة لأبى حيان تحقيق د. عفيف عبد الرحمن
مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٨٦م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات
دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧.
- التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - دار إحياء الكتاب العربى عيسى البابى الحلبى.
- التعليقة على كتاب سيبويه للفارسى تحقيق د. عوض القوزى
الطبعة الأولى ١٩٩١
- تفسير أبى السعود - المكتبة الحسينية.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش جامع البيان للطبرى
دار الريان للتراث

- التمهيد فى علم التجويد للإمام محمد بن الجزرى - تحقيق على حسين البواب - مكتبة دار المعارف - الرياض.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثالثة.
- الجمل فى النحو للزجاجى تحقيق. د. على توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان
- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى شرح وتحقيق د. حامد نيل مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤م.
- حاشية الأمير بهامش مغنى اللبيب دار إحياء الكتاب العربى عيسى البابى الحلبى وشركاه.
- حاشية الجمل على الجلالين دار الفكر.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى الألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية
- حاشية يس بهامش التصريح على التوضيح دار إحياء الكتاب العربى.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى - طبعة بولاق
- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
- دراسات صرفية للدكتور إبراهيم بسيونى - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الخالق عضيمه دار الحديث القاهرة

- دراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر
الطبعة الأولى ١٣٩٦-١٩٧٦.
- درة التنزيل وغرة التأويل دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٩٧٣م
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى
تحقيق د. أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى.
- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهرة الجرجانى دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ١٩٨١.
- ديوان أبى تمام تحقيق محمد عبده عزام - القاهرة ١٩٧٢م
- ديوان الأخطل شرحه وقدم له مهدى محمد نصار الدين
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٦م
- ديوان الفرزدق شرح الأستاذ على فاعور
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٧م
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مصر ١٩٥٨م
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧هـ.
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى
تحقيق د. أحمد محمد الخراط
- سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د. حسن هنداوى - دار القلم - دمشق.
- سنن أبى داود - إعداد وتعليق عزت عبيد الدغاس وعادل السيد دار الحديث للطباعة والنشر.

- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرين الطبعة الثانية - مصطفى البابى الحلبى
- شذا العرف فى فن الصرف للحملاوى - مصطفى البابى الحلبى
- شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى - دار الفكر ١٩٧٤م
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتاب العربية
- شرح الجاربردى على الشافسية مكتبة المتنبى ١٩٨٨م
- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور تحقيق د. صاحب أبو جناح - بغداد ١٩٨٠م
- شرح ديوان جرير لإيليا الحاوى - دار الكتاب اللبنانى مكتبة المدرسة - الطبعة الأولى ١٩٨٦م
- شرح ديوان امرئ القيس لحسين السندوبى - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان - الطبعة السابعة.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضى تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك - تحقيق د.عبد المنعم هريدى - دار المأمون للتراث.
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس-
- شرح الكافية للرضى - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - الطبعة الثانية.
- شواهد العينى - هامش الخزانة بولاق.
- الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى - الطبعة الأولى

- الفاء معانيها واستعمالاتها للمؤلف مطبعة الأمانة.
- الفتوحات الإلهية لسليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل دار الفكر.
- فرحة الأديب - للأسود الغندجانى تحقيق د. محمد على سلطانى- دمشق.
- الكتاب لسيبويه طبعة بولاق.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى دار المعرفة - بيروت - لبنان
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- المحتسب لابن جنى - تحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الفتاح شلبى دار سركين للطباعة والنشر.
- المزهر للسيوطى شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى و على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياد الكتب العربية عيسى البابى الحلبى
- المسائل البصريات لأبى على الفارسى تحقيق د. محمد الشاطر أحمد - مطبعة المدنى
- معانى القرآن للأخفش تحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٨٥.
- معانى القرآن للفراء تحقيق محمد على النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مغنى اللبيب دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.

- مفاتيح الغيب - دار الغد العربى الطبعة الأولى ١٩٩١م
- المقتضب للمبرد تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة
لجنة إحياء التراث الإسلامى القاهرة ١٣٩٩ هـ
- الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى تحقيق د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٧٩م
- نتائج الفكر للسهيلى - تحقيق د. إبراهيم محمد البنا دار الرياض.
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - المطبعة التجارية
- النهر الماد بهامش البحر المحيط - الطبعة الثانية - دار الفكر
- هامش عبد السلام هارون على الكتاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.
- همع الهوامع للسيوطى - تحقيق د. عبد العال سالم
مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٥.
- لسان العرب لابن منظور - طبعة دار المعارف.

فهرس الموضوعات

رقم الايداع ٩٢/٨٠٤٤
الترقيم الدولى I.S.P.N
977-00-4138-6

التركى
للكمبيوتر وطباعة الاوفست
٧ ش عمر زعفان طنطا